# السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى:
«قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :
«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»
حديث صحيح

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد19 - 12 حرم 1428 هـ الموافق 01 فبراير 2007م - الثمن 5 دراهم

# ما الأسباب الخفية وراء الاستخفاف الخطير بقضية "نيشان"؟

الصفحة: 6

## مجلة "نيشان" بين المقدس الإسلامي والمقدس الصهيوني



العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

## كلمة العدد

# وتستمر الحرب بين العلمانية والإسلام

اتخذت الحرب بين العلمانية والإسلام أشكالا متعددة ومختلفة، فبين فينة وأخرى تنشب معركة ثم تنتهي لتشتعل نار معركة أخرى، فبالأمس غير البعيد أنتج فيلم "ماروك" بأموال غربية مشبوهة وتمثيل وإخراج مغربيين، واستهزأ بالإسلام ورمضان وروج للجنس فأقيمت ضده حملة انتهت بعرضه في قاعات السينما، بعد أن رخص له علمانيو المركز السينمائي المغربي، وبذلك انتصرت العلمانية.

وبالأمس القريب قضية "نيشان-النكت" والتي حسمت لصالح المجلة على حساب المجلس الأعلى العلمي الذي صرح في بلاغه: "إن العلماء إذ يرون في الإقدام على نشر مثل هذا اللغو من الكلام، إساءة كبيرة للأمة قاطبة، وفتحا لباب الفتنة والشر في وطن آمن متماسك، ومستمسك بمبادئ الحرية المسؤولة، يعتبرون مثل هذا الفعل الشنيع متنافيا مع القيم البانية، من حيث إنه يصادم العقيدة والإيمان، ويحرض على إشاعة المنكر والفسوق والعصيان، مما يعرضه لمقت الله وشديد عقابه مصداقا لقوله عز من قائل: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" النور، وقوله سبحانه:" إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ" المجادلة، بينما ارتأت المجلة أن ما أقدمت عليه يدخل في حرية الصحافة، في حين اكتفى القضاء بالحكم عليها بثلاث سنوات حبسا موقوفة التنفيذ وتوقيف المجلة لمدة شهرين وثمانين ألف درهم كغرامة مالية، هذا المبلغ الذي لا يمثل حتى قيمة "الإشهار" الذي تلقته المجلة داخل المغرب وخارجه من جراء محاكمتها، وبذلك تكون العلمانية هي المنتصرة .

وقبلهما الصراع الذي عرفته "مدونة الأسرة" والذي انتهى هو أيضا لصالح العلمانيين ضد المذهب المالكي بل ضد المذاهب الأربعة.

واليوم يقف وزير الثقافة بثقله في "معركة العلم" ضد الكتاب الإسلامي مقصيا لأهم دور النشر العربية والإسلامية من المشاركة في المعرض الدولي منها: دار الكتاب العربي، ودار ابن حزم، ودار الفكر المعاصر، ومجلة البيان ومكتبة الثقافة الدينية..وغيرها، فاسحا المجال للدور التي تنشر العلمانية والتشيع والإباحية، محاولة منه بوصفه اشتراكيا علمانيا تجفيف مصادر التطرف والغلو والإرهاب، ونشر ثقافة الانفتاح والتسامح وقبول الآخر. وبذلك تحرز العلمانية انتصارها للمرة الرابعة.

إن هذا الخذلان الذي يمنى به حماة الدين في مواجهة العلمانية يجب أن يكون موضوع بحث عميق قبل أن يفوت الأوان، فالعلمانية لم تترك في وطنها الأصلي-أوربا- شيئا للدين، فهي توصد كل الميادين في وجهه، وتحول بينه وبين الناس حتى تستحوذ على عقولهم.

لقد أضحى واجبا على العلماء أن يعلنوا موقفهم من هذا الاستكبار العلماني، وأن يتخذوا قرارا بالتصدي لعدوانه الطاغي والذي يستهدف معتقداتنا وقناعاتنا الدينية، فالعلمانية هي خليفة الاستعمار، بل هي أخطر منه لأن من يمثلها هم فئة من بني جلدتنا يتكلمون لغتنا، ويحشرون أنوفهم العفنة المزكومة برياح الغرب والشرق في تراثنا وثقافتنا بل حتى في صلاتنا وصيامنا.

فليس من قبيل الصدفة، أن تتشابه كلمات ساسة الغرب بل تتماهى مع مقالات وكلمات العلمانيين في بلادنا فكلاهما يطالب بقراءة جديدة لنصوص الوحيين، قراءة لا للتجديد بالمفهوم الإسلامي للكلمة بل بمعنى الخضوع للثقافة الدولية العلمانية، التي لا تعترف بالخصوصية الدينية فالحدود عندها عقوبات وحشية، والزنا حرية شخصية، والاستهزاء بالمقدسات حرية تعبير، وعقيدة الولاء والبراء رجعية وعصبية يجب استبدالها بعقيدة وحدة الجنس البشري والكونية، وهذا عين ما يدعو إليه العلمانيون في بلادنا، فلما كان المصدر واحدا والهدف واحدا تشابهت القلوب فكان ما يخرج من الأفواه واحدا، قال سبحانه وتعالى: "كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" البقرة. والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

**السبيل**

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

# طريقة القرآن في تقرير التوحيد ونفي ضده

لقد أرسل الله الرسل وانزل الكتب لتقرير أصل الأصول ألا وهو توحيد الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ" قال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الأية: "يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)" تيسير كريم الرحمان.

والقرآن كله قائم على تقرير التوحيد ونفي ضده، وأكثر الآيات يقرر الله فيها توحيد الألوهية، وإخلاص العبادة لله وحده، لا شريك له، ويخبر أن جميع الرسل إنما أرسلت تدعوا قومها إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأن الله تعالى إنما خلق الجن والإنس ليعبدوه، وأن الكتب والرسل بل الفطر والعقول السليمة كلها اتفقت على هذا الأصل، الذي هو أصل الأصول كلها، وأن من لم يَدِن بهذا الدين الذي هو إخلاص العبادة والقلب والعمل لله وحده فعمله باطل، قال تعالى: "لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك" (الزمر: 65)، قال ناصر السعدي في تفسير الآية: "لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك" هذا مفرد مضاف يعم كل عمل، ففي نبوة جميع الأنبياء، أن الشرك محبط لجميع الأعمال، كما قال تعالى في سورة الأنعام لما عدد كثيرا من أنبيائه ورسله قال عنهم: "وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" تيسير كريم الرحمن.

ويدعوا العباد إلى ما تقرر في فطرهم وعقولهم من أن الله المنفرد بالخلق والتدبير والمنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة: هو الذي يستحق العبادة وحده، ولا ينبغي أن يكون شيء منها لغيره، وأن سائر الخلق ليس عندهم أي قدرة على خلق، ولا نفع، ولا دفع ضر، عن انفسهم فضلا عن ان يغنوا عن أحد غيرهم من الله شيئا .

ويدعوهم أيضاً إلى هذا الأصل بما يَتَمَدَّح به، ويُثني على نفسه الكريمة، من تفرده بصفات العظمة والمجد، والجلال والكمال، وأن من له هذا الكمال المطلق الذي لا يشاركه فيه مشارك: أحق من أُخلصت له الأعمال الظاهرة والباطنة .

ويقرر هذا التوحيد بأنه هو الحاكم وحده، فلا يحكم غيره شرعاً ولا جزاء "إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" (يوسف:40) قال ناصر السعدي في تفسير الآية: "لأن الحكم لله وحده، فهو الذي يأمر وينهى، ويشرع الشرائع، ويسن الأحكام، وهو الذي أمركم "أن لا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" أي: المستقيم الموصل إلى كل خير، وما سواه من الأديان، فإنها غير مستقيمة، بل معوجة توصل إلى كل شر" تيسير كريم الرحمن.

وتارة يقرر هذا بذكر محاسن التوحيد، وأنه الدين الوحيد الواجب شرعاً وعقلاً وفطرة، على جميع العبيد، وبذكر مساوئ الشرك وقبحه، واختلال عقول أصحابه بعد اختلال أديانهم، وتقليب أفئدتهم، وكونهم أضل من الأنعام سبيلا .

وتارة يدعو إليه بذكر ما رتب عليه من الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة، والحياة الطيبة في الدور الثلاث، وما رتب على ضده من العقوبات العاجلة والآجلة، وكيف كانت عواقب المشركين أسوأ العواقب وشرها .

وبالجملة: فكل خير عاجل وآجل، فإنه من ثمرات التوحيد، وكل شر عاجل وآجل، فإنه من ثمرات الشرك والله أعلم .

العدد 19 ـ 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

### المحكمة تبرئ ساحة خمسة مغاربة كانوا معتقلين بقاعدة غوانتانامو

قضت غرفة الجنايات الابتدائية بملحقة محكمة الاستئناف بسلا ببراءة خمسة مغاربة كانوا معتقلين بقاعدة "غوانتانامو".

وعبر محمد هلال محامي المغاربة الخمسة في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، عن ارتياحه لحكم البراءة الذي صدر في حق موكليه.

من جهتهم عبر المغاربة الخمسة عن ارتياحهم لحكم البراءة في هذه القضية التي وصفوها بـ"الماراطونية" والتي بدأت مجرياتها منذ سنة 2004 بعد متابعتهم بتهم "الانضمام إلى عصابة إجرامية، وعدم التبليغ عن جرائم المس بأمن الدولة، وتقديم مساعدة لعصابة إجرامية عن طريق نقل أموال وتسليمها إلى مغاربة يكونون عصابة ضد المصالح المغربية والمشاركة في تزوير جواز سفر واستعماله".

ويبقى التساؤل مطروحا حول مصير باقي المعتقلين بقاعدة "غوانتانامو"، وكذلك حول جدوى التنسيق مع المخابرات الأمريكية في مجال محاربة ما تطلق عليه اسم "الإرهاب".

وفي ملف ذا صلة بالموضوع فقد برأت الحكومة الكندية ساحة السوري الأصل الكندي الجنسية المهندس ماهر عرار، وذلك بإصدار حكم يتم بموجبه دفع مبلغ 12 مليون دولار، كتعويض له عن المعاناة التي تعرض لها بسبب اتهامه بالإرهاب من قبل الأجهزة الأمنية الكندية، وتواطؤ هذه الأجهزة بتسريب معلومات ملفقة حوله أدت لإبعاده من قبل السلطات الأمريكية إلى سوريا أثناء مرور عرار في مطار "جي اف كينيدي" في "نيويورك"عائدا من تونس في شتنبر 2002، حيث قضى نحو عام في السجون السورية تعرض خلالها للتعذيب، قبل أن يعود إلى كندا في أكتوبر عام 2003.

وسيحصل عرار على مبلغ 10 ملايين دولار كتعويض عن الأذى الذي لحقه، بالإضافة إلى مليوني دولار مقابل النفقات القانونية التي تكلفها.

وإذا كان مصير ماهر عرار بعد تبرئة ساحته هو التعويض المالي عما لحقه من الأذى والضياع، فما هو مصير معتقلينا؟ وهل تكفي البراءة وتبرئة ساحتهم لتعويضهم عما خسروه؟

### المصادقة على قانون الأماكن المخصصة للشعائر الإسلامية

صادقت لجنة التعليم والشؤون الثقافية والاجتماعية بمجلس المستشارين بالإجماع الأربعاء 17 يناير 2007 على التعديلات التي تقدم بها مجلس النواب على مشروع قانون رقم 04-29 المتعلق بالأماكن المخصصة لإقامة شعائر الدين الاسلامي فيها.

وكان مجلس النواب قد صادق يومين قبل ذلك وبالإجماع على مقتضيات القانون الجديد الذي يشترط ضرورة الحصول على رخصة البناء المنصوص عليها في قانون التعمير قبل القيام ببناء أو توسيع أي مكان من الأماكن المخصصة لإقامة شعائر الدين الإسلامي، محددا مفهوم الأماكن المخصصة لإقامة هذه الشعائر في المساجد والزوايا وجميع الأماكن الأخرى التي يمارس فيها المسلمون شعائرهم الدينية.

وينص القانون الجديد على انتظام المحسنين الراغبين في بناء مسجد في جمعية قانونية وكذا ضبط عملية جمع الأموال.

ونقلت وكالة المغرب العربي للأنباء عن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق، خلال تقديمه لمشروع القانون أمام البرلمان، قوله إن هذا المشروع يروم "الارتقاء بالمساجد، والوقوف في وجه كل المحاولات التي تستهدف استغلال أماكن ممارسة الشعائر الدينية لأهداف غير سليمة" (على حد قوله).

وتنص هذه التعديلات، أيضا على أنه يجوز لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، عند الاقتضاء، أن يعهد تدبير وتسيير الأماكن المخصصة لإقامة الشعائر الإسلامية إلى إحدى الجمعيات المؤسسة بصفة قانونية.

### النظام البنكي المغربي يتلاءم مع مقتضيات الشريعة

أكد عبد اللطيف الجواهري والي بنك المغرب، أن النظام البنكي المغربي سيتوفر عما قريب على حزمة من المنتوجات البديلة الملائمة لمقتضيات الشريعة الإسلامية.

وقال السيد الجواهري في حديث نشرته أسبوعية (لانوفيل تريبين): "لقد وضعنا بتعاون مع التجمع المهني لأبناك المغرب حزمة من المنتوجات البنكية التي تنسجم مع خصوصيات ومقتضيات الشريعة".

وأضاف والي بنك المغرب أن هذه المنتوجات البديلة، التي ستوضع رهن إشارة الزبناء جنبا إلى جنب مع المنتوجات البنكية الكلاسيكية، سوف تكون خاضعة إلى القواعد القانونية والمحاسبية لبنك المغرب، مبرزا أن النظام البنكي الوطني "مؤهل لتدبير المنتوجات الكلاسيكية، والبديلة، في الوقت نفسه".

وأوضح السيد الجواهري أنه سيتم تسويق هذه المنتوجات في إطار الشبكة البنكية الموجودة وفروعها في أقرب الآجال، بعد مصادقة لجنة مؤسسات القروض على النصوص المتعلقة بها.

وأشار إلى أن دور بنك المغرب في هذه العملية تمثل في التنظيم والتأطير واقتراح هذه المنتوجات، مضيفا قوله "وقد وصلنا اليوم الى المرحلة النهائية، ما قبل التسويقية، ونحن جاهزون، والعقود كذلك، ولن تعاني هذه المنتوجات من أي استثناء، بل ستدخل في إطار النشاط البنكي الشامل".

وأبرز والي بنك المغرب من جهة أخرى أن المنهجية التي تم اتباعها لتسويق هذه المنتوجات، تستجيب لطلب فئة معينة من الزبناء، و"للواقع الذي نعيشه"، كما تضمن التوازن بين السوق وتنمية التوسع البنكي في البلاد.

### تقنية ماليزية للتأكد من شرعية اللحوم

ابتكرت الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا تقنية جديدة، تتميز بقدرتها على التأكد من أن اللحوم شرعية وخالية من لحوم الخنزير داخل المنتجات الغذائية، ونجح فريق بحثي كما ورد في شبكة الـ "سي.إن .إن"، بقيادة الباحث عبد العظيم فاروق جاد، في ابتكار "عدة جزيئية" قادرة على اكتشاف حجم خلايا الخنازير داخل المنتجات الغذائية المثبت عليها بأنها حلال.

ويعتمد في تطبيق العدة الجزيئية على طريقة حساسة جداً، وهي استخدام تقنية تفاعل البلمرة التسلسلي لتحديد مدى وجود خلايا الخنزير، أو التفريق بين أنواع اللحوم، الأمر الذي يساعد الشركات على تخفيض تكلفة التقنية الموجودة حالياً بنحو عشرة أضعاف.

وأوضح فاروق أن تكلفة هذا النظام أرخص بكثير من التقنية المعتمدة في تحديد عينة غذائية عن طريقة تحاليل الحمض النووي مؤكداً على فعالية الابتكار الجديد في تحديد حجم الخلايا الاستثنائية الخاصة والخطرة داخل الذبائح بشكل سريع، مما يتيح تحديد ما إذا كان الذبح شرعياً أم لا.

وتابع الباحث الماليزي قائلاً: "إن الذبيحة، إذا صح ذبحها، يسيل معظم دمها، فيقيها بذلك من تفشي مادة خطيرة تضر بنظام الهضم البشري".

ويذكر أن الابتكار حصل على جائزة ذهبية، منحها اتحاد التشجيع الدولي الكوري خلال معرض الابتكارات الدولية 2006، والذي عقد في "سيبول" خلال شهر دجنبر الماضي.

### الإسلام يحقق انتشارًا بين الأسبان بـ"أمريكا"

كشفت دراسة أمريكية، أن عدد الأسبان المقيمين بالولايات المتحدة، والذين اعتنقوا الإسلام في السنوات الأخيرة، قد بلغ 30 بالمائة، منذ عام 1999م، وبلغ عددهم حتى الآن (200) ألف نسمة.

وأضافت الدراسة أن هؤلاء المسلمين ينتشرون في عدد كبير من الولايات، أهمها "نيويورك"، و"تكساس"، و"كاليفورنيا"، حيث تتمركز الجالية الأسبانية التي أنشأت أكبر مسجد في مقاطعة "أورلاندو" يصلي فيه أكثر من (700) شخص يوميًا، بحسب "وكالة الأنباء الإسلامية".

وأكدت هذه الدراسة كذلك، أن هؤلاء الأسبان دخلوا في الدين الإسلامي، أما عن طريق الزواج، أو الاختلاط بالجاليات الإسلامية، أو من خلال الدراسة، والاطلاع على تعاليم الإسلام الصحيحة.

يذكر أن أحدث الإحصاءات الخاصة بموقف الرأي العام الأمريكي، تجاه الإسلام، كشف عن حقيقة في غاية الأهمية، وهي أن موقف الأمريكيين من الإسلام قابل للتحسن، إذا ازدادت معرفتهم الصحيحة بالإسلام، والمسلمين.

وتشير الإحصائيات إلى أن عدد المسلمين في أمريكا، يصل إلى 8 ملايين، في هذا البلد، البالغ عدد سكانه نحو 300 مليون نسمة.

### استئناف محادثات تحرير التجارة العالمية

قال "باسكال لامي" المدير العام لمنظمة التجارة العالمية: "إن القوى التجارية الكبرى وافقت على استئناف محادثات التجارة العالمية التي علقت قبل ستة أشهر بسبب خلافات شديدة رغم أن جدولا زمنيا لم يتحدد".

وقال "لامي" للصحفيين في دافوس نقلا عن رويترز إن نحو 30 وزير تجارة وافقوا على "العودة إلى مفاوضات كاملة في جنيف" في إشارة إلى مقر منظمة التجارة العالمية.

وقال "بيتر ماندلسون" المفوض التجاري للاتحاد الأوروبي لـ"رويترز" بعد مناقشات على هامش أعمال المنتدى الاقتصادي العالمي في ""دافوس": "أعتقد أننا عدنا للعمل".

"ودشنت محادثات منظمة التجارة العالمية فيما يعرف بجولة الدوحة نسبة إلى العاصمة القطرية التي استضافت الاجتماع بعد فترة وجيزة من هجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة في محاولة لمكافحة الفقر في الدول النامية وزيادة تدفقات التجارة والاستثمار.

وعلقت في يوليو الماضي وسط خلاف بين الولايات المتحدة وأوروبا والدول النامية بقيادة البرازيل بشأن إصلاح التجارة الزراعية، وامتنع "لامي" عن تحديد موعد لاستئناف المحادثات وقال "لا يمكنني قول متى" ستبدأ، وينظر إلى مفاوضات جولة الدوحة على نطاق واسع باعتبارها أضخم اتفاق للتجارة العالمية يجري التفاوض عليه، والتوصل إلى اتفاق سيعني خفضا في التعريفات الجمركية على سلع بدءا من لحم البقر وإلى السيارات الفارهة بين أعضاء منظمة التجارة العالمية البالغ عددهم 150 دولة، وسيساعد في فتح أسواق جديدة في قطاع الخدمات مثل سوقي الاتصالات أو التأمين.

وسيؤدي أيضا إلى تدفق مليارات الدولارات في صورة مساعدات ذات صلة بالتجارة على الدول الفقيرة لتأسيس بنية تحتية لزيادة الصادرات.

### وشهد شاهد من أهلها
### الأمين العام الأسبق لـ "حزب الله": "نصر الله" ينفذ أوامر "خامنئي" بالحرف الواحد

قال الأمين العام الأسبق لـ "حزب الله" اللبناني "صبحي الطفيلي" :(إن الأمين العام الحالي للحزب الشيعي يعمل على تنفيذ الأوامر التي يتلقاها من "المرشد الأعلى للثورة الإسلامية" في إيران "علي خامنئي" بـ "الحرف الواحد").

وقال في مؤتمر صحافي ببعلبك:(إن "نصر الله" يعمل على تنفيذ أجندة "خامنئي" في لبنان تمامًا، ولا يحيد عنها قيد أنملة، مثلما يفعل الأمر ذاته "عبد العزيز الحكيم" رئيس "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق").

وأضاف قائلاً: "الحكيم ذهب إلى واشنطن ليطلب من الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الإبقاء على 150 ألف جندي أمريكي يذبحون الشعب العراقي.. ونحن هنا أخذنا لبنان إلى الدمار والخراب، تحت دعوى مواجهة أمريكا"، في إشارة إلى الدعاوى التي تسوقها المعارضة -بقيادة "حزب الله"- بهدف إسقاط حكومة "فؤاد السنيورة".

وأوضح أن الأمر ليس له علاقة بأمريكا، محذرًا من مساع خامنئي لـ "تدمير" لبنان تحت شعار عداوة أمريكا، وهو الأمر ذاته الذي يفعله في العراق، لكن تحت شعار التحالف مع أمريكا!

وناشد "الطفيلي"، الفرقاء اللبنانيين بضرورة التوقف عن التصعيد المتبادل، لأنه ليس في مصلحة أي فريق، وسيخرج منه الجميع خاسرًا، بينما سيكون المستفيد هم الأمريكيون و"الإسرائيليون"، حسب قوله.

وإذ شدد الأمين العام الأسبق لـ "حزب الله" على إدانة من أشاعوا هذا المناخ "الموبوء والنجس" في لبنان، حذّر الفرقاء من العواقب الخطيرة لإمكانية تطور الصراع بينهم إلى ما هو أبعد من ذلك، لأنه سيكون وقتها من الصعب إعادة الأمور إلى ما كانت عليه.

كما دعا الشيعة الذين وصفهم بأنهم "أقلية متناثرة في بحر واسع"، إلى التوحد مع المسلمين السنّة (على حد قوله)، مؤكدًا أن هذا من مصلحتهم وليس التخاصم أو التذابح، وحذرهم من الانجرار فيما دعاه بالمشروع الأمريكي لخلق الفتنة بين المسلمين، سنتهم وشيعتهم.

وفي هذا الإطار، دعا الخطباء في مجالس التعزية بمناسبة ذكرى يوم عاشوراء، بأن لا يحوّلوها إلى مجالس فتنة، وأن لا يستخدم لخدمة الأمريكيين وإضعاف المسلمين وشق عصاهم.

كما حث وسائل الإعلام على ضرورة التوقف عن إشعال نار الفتنة، وخص بالذكر قناتيْ "المنار" التابعة لـ "حزب الله"، و"المستقبل" التابعة لسعد الحريري -أحد أقطاب قوى الأكثرية في تأجيج النيران وتحريض الجماهير-.

### حاخام يهودي يثير أزمة في مطار أمريكي بسبب "شجرة الميلاد"

أثار الحاخام اليهودي "اليعازار بوغوميلسكي" أزمة بمطار "سياتل - تاكوما" الدولي في مدينة سياتل الأمريكية؛ بعد أن اشتكى من أن زينة ما تسمى بشجرة الميلاد في المطار لا تشمل وضع شمعدان، أحد أقدم الرموز الدينية اليهودية، الذي يستخدم في عيد مهرجان الأنوار اليهودي، أو ما يسمى بالعبرية "حانوكه".

وبحسب "CNN" رغم الاعتراضات، واصل موظفو شركة خطوط "فرونتيير" الأمريكية، تزيين مكاتب بيع التذاكر في مطار، رافضين وضع الشمعدان اليهودي.

وقال مدير مطار سياتل ـ تاكوما "مارك ريس" إن شركات الطيران تستأجر مساحات من المطار وهي حرة بعرض ما تريده، ملمحًا أنه غير مستاء من التمسك بحق عرض ما يشاءون.

وكانت شركات خطوط الطيران قد سحبت 14 شجرة بلاستيكية في نهاية عطلة الأسبوع الماضي، بعدما هدد حاخام سياتل بمقاضاة المسئولين إذا رفضت ضم الشمعدان اليهودي إلى الزينة الأخرى.

وقال الحاخام الذي يمثل منظمة يهودية في سياتل، "مسألة تشاورنا حول اتخاذ إجراء قانوني، لم يكن يتعلق أساسًا بسحب أشجار عيد الميلاد، بل كان يتعلق بحماية حق إضافة الشمعدان".

جدير بالذكر أن الشمعدان ذي الفروع السبعة يعد أعظم رمز ديني عند اليهود، واتخذه اليهود الشعار الرسمي للكيان اليهودي المغتصب لأرض فلسطين، ولا يخلو معبد من معابد اليهود ولا مؤسسة من مؤسساتهم وكذلك منازلهم إلا والشمعدان مبرزًا أمام الناظرين ومنقوشًا على العملات ومطبوعًا على الأوراق وقائمًا على منصات المحافل اليهودية.

ويعتقد اليهود أن تلك الشمعدانات ترمز إلى -الشمعدان الأكبر القديم- المصنوع من الذهب الخالص الذي كان يوضع داخل خيمة الاجتماع في هيكل سليمان -المزعوم- للإضاءة والنور، حيث لا تكتمل قداسة الهيكل -على حد زعمهم- إلا بإنارة الشمعدان داخله.

### سُنة بغداد يحبطون مخططًا صفويًا لنبش قبر الإمام "أبي حنيفة النعمان"

في ظل الحرب الصفوية المستمرة على أهل السنة في العراق، تمكن أهل السنة في "الأعظمية"، شمال بغداد، من القبض على ثلاثة من عصابات "جيش المهدي" اعترفوا بوجود مخطط لنسف قبر الإمام "أبي حنيفة النعمان".

ونقل مراسل "مفكرة الإسلام"، عن إمام وخطيب أحد مساجد الأعظمية ـ طلب عدم ذكر اسمه ـ قوله: إن ثلاثة صفويين تم أسرهم خلال هجوم لعصابات "جيش المهدي" على المدينة، اعترفوا ببعض مخططاتهم القذرة وقالوا: إن "جيش المهدي لن يرتوي من دماء السنة إلا بعد أن تستخرج عظام أبو حنيفة النعمان وينبش قبره"، بحسب اعترافاتهم.

وأوضح الشيخ أن المجرمين الثلاثة تم التحقيق معهم لمدة يومين، وكشفوا عن وجود مخطط كبير للهجوم على قبر الإمام "أبي حنيفة النعمان" ونبش قبره، ونسف مسجده التاريخي؛ ردًا على ما أسموه "نسف الوهابية لضريحين شيعيين في سامراء".

وطالب إمام المسجد أهل السنة بأخذ الحيطة والحذر، خاصة من الاتجاه الشمالي الشرقي على مدينة "الكاظمية"، ومراقبة الجسر الفاصل بين المدينتين.

وأكد الشيخ اتخاذ إجراءات وقائية تهدف إلى إحباط ذلك الهجوم، شملت نقل مؤلفات ومخطوطات تاريخية، يصل عمرها إلى ألف عام من المسجد إلى أماكن أخرى بغية الحفاظ عليها!، مهددًا في الوقت ذاته بأن أية خطوة بهذا الاتجاه تُقدم عليها العصابات الصفوية "ستُعدّ انتحارًا"!؛ حيث ستكون قاصمة الظهر بالنسبة لهم"، بحسب قوله.

وتعدّ "الأعظمية" من المناطق السنية البحتة، ومن أكبر مناطق بغداد من حيث المساحة، وتحدها مدن "الكاظمية" ـ التي لا يفصل بينهما سوى نهر دجلة ـ و"الصليخ" ـ وهي منطقة سنية ـ و"باب المعظم"، وإلى الغرب تمتد حتى جسر "الصرافية"، المفضي إلى منطقة باب المعظم أيضًا، ومن الشرق "الوزيرية"، وهي منطقة ذات غالبية سُنيّة.

### ضغوط على بلير بشأن قانون يمنح الشواذ فرصة تبني أطفال

قرر زعماء كنائس الأنجليكانيين والكاثوليك الاتحاد في معركة ضد مجموعة قوانين جديدة، من المنتظر أن تجبر وكالات التبني الكاثوليكية على منح الشواذ "المتزوجين" إمكانية تبني أطفال.

وفيما يعتقد المحللون أنها ستكون معركة عنيفة بين الدولة والكنيسة، أعلن زعيم الأنجليكانيين في العالم وعددهم 77 مليونًا، رئيس أساقفة "كانتيربيري" "روان وليامز"، دعمه للكاردينال زعيم الكاثوليك ورئيس أساقفة "يورك جون سينتامو" في حث رئيس الوزراء "توني بلير" على استثناء وكالات التبني الكاثوليكية من القانون الجديد.

وفي رسالة مشتركة مع رئيس أساقفة "يورك جون سينتامو"، أخبر "وليامز بلير": "مثل هذه القضايا لا يجب أن تكون خاضعة لحكم القانون مهما كان هناك حسن نية".

وأشارت وكالة "رويترز" إلى أن الرسالة تمثل ضغطًا على "بلير"، الذي يقول المعلقون السياسيون إنه يميل إلى وجهة نظر الكنيسة، لكنه يواجه ضغط فعل عنيفًا من داخل حزبه لو سمح بالاستثناء الذي تطالبه به الكنيسة.

وجاء تدخّل "وليامز" بعد ساعات فقط من تلقي "بلير" رسالة مصاغة بلهجة شديدة من قِبل الكاردينال "كورماك ميرفي أوكونور"، زعيم الكنيسة الكاثوليكية في "إنجلترا وويلز"، يقول فيها: "إن وكالات التبني الكاثوليكية تواجه صعوبة في الالتزام بالقانون، وقد تجد نفسها مضطرة للإغلاق".

وكتب الكاردينال "أوكونور": "وكالات التبني الكاثوليكية ستجد نفسها في مأزق كبير، وهي مضطرة أن تتصرّف ضد تعاليم الكنيسة".

السبيل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ز د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب
هيئة التحرير:
حماد القباج-رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال-علي نجم
أحمد السالمي-إبراهيم الوزاني
المسؤول المالي:
إبراهيم بيدون
قسم التوزيع:
ياسين حيسونة

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

## مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

# إنما العلم أن تسمع بالرخصة عن ثقة، فأما التشدد فيحسنه كل أحد

قرر البعض أصل: التيسير في الفتوى، وجعلوا ذلك قاعدة مطردة، مستدلين بآيات وأحاديث وآثار ومن جملة ذلك ما أثِر عن سفيان الثوري رحمه الله قال: "إنما العلم أن تسمع بالرخصة عن ثقة، فأما التشدد فيحسنه كل أحد"جامع بيان العلم 255، صفة الفتوى لابن حمدان رحمه الله، شرح السنة للبغوي رحمه الله 290/1، آداب الفتوى للنووي رحمه الله 37.

فنقول بيانا لبطلان هذا الأصل: أن ما استدل به من الآيات والأحاديث مثل قوله تعالى: "يريد الله بكم اليسر" ومثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن: "بعثت بالحنيفية السمحة" فلا يدل ذلك إلا على أن الشريعة في ذاتها -بعقائدها وأحكامها ومقاصدها وحدودها وتعزيراتها- هي يسر، ولا يلزم من ذلك تقرير أصل التيسير في الفتوى، لما يؤدي إليه ذلك من تتبع زلل العلماء، والأخذ بالرخص غير المشروعة، وإسقاط التكاليف، واتباع هوى النفوس، مع أن "المقصد الشرعي من وضع الشريعة هو إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبدا لله اختيارا، كما هو عبد لله اضطرارا" الموافقات 128/2.

قال ابن حزم رحمه الله رادا على من قرر ذلك الأصل: "فإن احتج بقوله تعالى: "يريد الله بكم اليسر" فقد علمنا أن كل ما ألزم الله تعالى فهو يسر بقوله تعالى:(وما جعل عليكم في الدين من حرج)" الأحكام 869.

إذن فمن الخطأ البين الاستدلال **بيسر** الشريعة على **التيسير** في الفتوى! وتؤكد لنا لغة العرب هذا الأمر حيث "اليسر" صفة لازمة للشريعة، ومقصد من مقاصدها التشريعية، و"التيسير" يُباينه فهو فعل من البشر فتنبه!

وأما قول عائشة رضي الله عنها كما في الصحيحين: "ما خُيّر النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه".

فنقول: إن التخيير المذكور في الحديث حمل على أمور الدنيا لا الدين.

قال الحافظ في الفتح 713/6: "قوله بين أمرين أي: من أمور الدنيا لأن أمور الدين لا إثم فيها...ووقوع التخيير بين ما فيه إثم وما لا إثم فيه من قبل المخلوقين واضح، وأما من قبل الله ففيه إشكال، لأن التخيير إنما يكون بين جائزين".

والكلام نفسه ذكره العلامة "العيني" في عمدة القاري عند شرحه لهذا الحديث.

وعلى القول بأن الحديث يشمل أمور الدين والدنيا كما جنح إليه محمد سعيد الباني في كتابه "عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق" متعقبا ابن حجر، والعيني رحمهما الله، انظر الصفحة 159-160.

فنقول على ذلك: إن الاختيار في أمر الدين واقع منه صلى الله عليه وسلم فيما خير فيه -كما هو ظاهر الحديث- وليس في كل ما أوحي إليه أو كُلف به هو وأمته، ومثال ذلك الاختلاف في صيغ الأذان والتشهد، ونحو ذلك مما دلت عليه الأحاديث الصحيحة.

أو نقول: أن هذا التخيير مقيد -كما في الحديث- بما لم يكن إثما، كأن يكون الأخذ بـ"الأيسر من أمور الدين مفضيا إلى الإثم إما بالتهاون عن الأداء بتاتا، وإما بالأداء على وجه غير صحيح بتخلل بطلان أو فساد، وإما بالأداء على وجه ناقص بتخلل ما يقتضي كراهة التحريم من إتيان أو ترك". عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق 160.

وبناء على ما سبق فإن لفظة "الرخصة" في كلام سفيان الثوري رحمه الله السالف الذكر ليس القصد منها الرخص المشروعة كقصر الصلاة في السفر، والإفطار فيه ونحو ذلك، لأن أمثالها: **يسر** من الله تعالى وليست **تيسيرا** من المفتي فتأمل فإن كلام سفيان رحمه الله على الأمر الثاني لا الأول.

كما أنه رحمه الله لا يقصد بذلك أهون أقوال العلماء في مسائل الخلاف، لأن تتبع ذلك منهي عنه إجماعا، كما حكاه غير واحد من أهل العلم كابن عبد البر رحمه الله في جامعه 91/2-92.

ومن ثم فقصد سفيان الثوري رحمه الله من الرخصة في كلامه ما قاله السبكي رحمه الله مُعرِّفا إياها: "الرخصة ما تغير من الحكم الشرعي **لعذر** إلى سهولة ويسر مع قيام السبب للحكم الأصلي **كأكل الميتة للمضطر**". رفع الحاجب 262.

وعليه فكلام سفيان رحمه الله مجاله أن يكون **التيسير** الذي حُكم به قد قرره إمام أو عالم مجتهد يصلح الاجتهاد من مثله بتطبيق أصول وقواعد الشرع ومنها قاعدة "المشقة تجلب التيسير"، أو "الضرر يُزال" أو نحو ذلك من القواعد، فإذا كان الحكم اليسير جاء على اجتهاد صحيح على **قواعد رفع الحرج** فإن هذا يكون من الدين الذي هو أحب إلى الله جل وعلا من التشديد حيث ترْك الأخذ بالرخصة المأذون فيها -عند الحرج والعذر أو الضرورة- تشديد، والتشديد يحسنه كل أحد.

قال النووي رحمه الله: "وأما من صح قصده، فاحتسب في طلب حيلة لا شبهة فيها، لتخليص من ورطة يَمِين ونحوها، فذلك حسن جميل، وعليه يحمل ما جاء عن بعض السلف من نحو هذا كقول سفيان: "إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد" آداب الفتوى 37.

ولذلك كان من آداب المفتي أن لا يسد الطريق -ما استطاع- على المستفتي في التنفيذ في الحال الذي جعل الله له فيها مخرجا، فيما إذا كان هناك **مخرج شرعي جائز مناسب**.

وهذا الذي قصده الناظم بقوله في معرض الكلام عن آداب المفتي:

عاشرِها إرشاد سائل إلى
**مُناسب** له يكون **بدلا**
فقد أتى قوله جل وعلا
(فاضرب به) دفعا لحنث نزل

التحفة الرضية6533 مع شرحها.

ويقول ابن القيم رحمه الله: "لا يجوز للمفتي تتبع الحيلة المحرمة والمكروهة، ولا تتبع الرخص لمن أراد نفعه، فإن تتبع ذلك فسق، وحَرُم استفتاؤه، فإن حسن قصده في حيلة جائزة لا شبهة فيها ولا مفسدة لتخليص المستفتي بها من حرج جاز ذلك بل استحب، وقد أرشد الله تعالى نبيَّه أيوب عليه السلام إلى التخلص من الحنث بأن يأخذ بيده ضغثا فيضرب به المرأة ضربة واحدة، وأرشد النبيُّ صلى الله عليه وسلم بلالا إلى بيع التمر بدراهم ثم يشتري بالدراهم تمرا آخر فيتخلص من الربا، فأحسن المخارج ما خلص من المآثم، وأقبح الحيل ما أوقع في المحارم، أو أسقط ما أوجبه الله ورسوله من الحق اللازم" إعلام الموقعين 222/4.

وفي سياق ذلك قال أبو بكر بن العربي رحمه الله: "إذا جاء السائل عن مسألة فوجدتم له مخلصا فيها فلا تسألوه عن شيء، وإن لم تجدوا له مخلصا فحينئذ اسألوه عن تصرف أحواله وأقواله ونيته، عسى أن يكون له مخلص" أحكام القرآن 163/4.

## مفهوم لفظة "الكراهة" التي جرت على لسان الأئمة

مما غلط فيه كثير من الناس حتى بعض الخواص من أهل العلم حمل لفظة الكراهة التي جرت على لسان سلفنا الصالح على ما هو مصطلح عليه عند المتأخرين، حيث قرر المتأخرون من الأصوليين والفقهاء على أن الكراهة أو المكروه هو: "ما طلب الشارع تركه طلبا غير جازم"تقريب الوصول إلى علم الاصول لابن جزي 212، وهو: "ما يمدح تاركه ولا يذم فاعله" نهاية السول للأسنوي 64/1 مع شرح البدخشي.

وهذا المعنى حادث لا ينبغي حمل كلام أئمة السلف الذي وردت فيه هذه اللفظة عليه بلا قرينة قوية، حيث غلب على السلف الصالح استعمال لفظة الكراهة بمعنى التحريم من باب الورع، وهذا كما قال مالك رحمه الله في كثير من أجوبته: أكره هذا، وهو حرام، وكذا أحمد رحمه الله قال في الجمع بين الأختين بملك اليمين: أكرهه، ومذهبه تحريمه، إلى غير ذلك، انظر إعلام الموقعين 391.

وقد اقتدوا في ذلك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث استعملت هذه اللفظة فيهما على معنى التحريم.

قال ابن القيم: "وقد قال تعالى عقب ذكر ما حَرَّمَه من المحرمات من عند قوله: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ) إلى قوله) :(فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا) إلى قوله: (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاق) إلى قوله: (وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى) إلى قوله: (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقّ) إلى قوله: (وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيم) إلى قوله: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) إلى آخر الآيات، ثم قال: (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ **مَكْرُوها**).

وفي الصحيح قال عليه الصلاة والسلام:( إن الله **كره** لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)" إعلام الموقعين 40/1.

قال الرازي رحمه الله: "وأما المكروه فيُقال بالاشتراك على أحد أمور ثلاثة:أحدهما: ما نُهي عنه نهي تنزيه: وهو الذي أشعر فاعله بأن تركه خير من فعله، وإن لم يكن على فعله عقاب.

وثانيها: المحظور، وكثيرا ما يقول الشافعي رحمه الله: أكره كذا وهو يريد به التحريم.

وثالثها: ترك الأوْلى: كترك صلاة الضحى ويسمى ذلك مكروها لا لنهي ورد عن الترك بل لكثرة الفضل في فعلها" المحصول 1041، وانظر الإحياء 512.

وعليه قال ابن القيم رحمه الله: "وقد غلط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة على أئمتهم بسبب ذلك، حيث تورَّع الأئمة عن اطلاق لفظ التحريم، وأطلقوا لفظ الكراهة فنفى المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة الكراهة، ثم سهل عليهم لفظ الكراهة، وخفت مؤنته عليهم، فحمله بعضهم على التنزيه، وتجاوز به آخرون إلى كراهة ترك الأولى، وهذا كثير جدا في تصرفاتهم فحصل بسببه غلط عظيم على الشريعة وعلى الأئمة" إعلام الموقعين 39/1.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# ما الأسباب الخفية وراء الاستخفاف الخطير بقضية "نيشان"؟

## حكم المحكمة جاء مناقضا لـ"حُكم" المجلس الأعلى العلمي والرابطة المحمدية لعلماء المغرب

## مجلة "نيشان" بين المقدس الإسلامي والمقدس الصهيوني

إبراهيم الطالب

استبشر كل العقلاء -عدا من يجعل حرية التفكير والتعبير وحرية الصحافة فوق المس بالمعتقدات الإسلامية، ولا يعترف بقداسة في الكون غير قداسة تلك الحريات-، بقرار الوزير الأول بتوقيف المجلة التي اعتدت على كل المقدسات، وظن كل غيور على دينه أن الدولة قد فطنت إلى الإرهاب العلماني الذي ترعاه وتمارسه كثير من المؤسسات الإعلامية العلمانية، والذي أصبح خطره يتعاظم وينتشر منذرا بما لا تحمد عقباه، خصوصا وأن استهزاء الجرائد والمجلات العلمانية قد تزايد مباشرة بعد أحداث الدار البيضاء الأليمة، حتى صار الشغل الشاغل لخطوطها التحريرية هو مهاجمة الإسلام وعقائده والاستهزاء بالملتزمين بسنن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومما زاد من استبشار الغيورين على دينهم أن الجلسة الأولى التي عقدت لمحاكمة المجلة العلمانية أسفرت عن انطباع يوحي بأن المحكمة ستكون صارمة جدا في حكمها على من استهان بمقدسات المغاربة، خصوصا وأنها ليست أول مرة تستهزئ فيها هذه المجلة بشعائر الدين، فبعدما اعتبر محررو "نيشان" في أعداد سابقة شهر رمضان شهر النفاق، والحج تجارة، وعيد الأضحى إنما هو مناسبة لإراقة الدماء وتلطيخ الشوارع بالأزبال، طلعوا علينا بملف نشرت فيه نكتا تنال من أغلى مقدساتنا (الله، الرسول، الملائكة، الإيمانيات،..) فنسبت الجهل وعدم القدرة لله سبحانه وتعالى، واستهزأت بالنبي صلى الله عليه وسلم والملائكة والصحابة، في طرح يُقصد من ورائه جعل هذه المقدسات من الأمور العادية التي يمكن التنكيت والاستهانة بها دون حرج كسرا منها "للطابوهات".

**حكم المحكمة جاء مناقضا لـ"حُكم" المجلس الأعلى العلمي والرابطة المحمدية لعلماء المغرب**

قرار المحكمة الابتدائية التي نظرت في القضية في جلستها الثانية كان مخيبا لأمل كل المغاربة الذين أحسوا بأن المجلة تطاولت على مقدساتهم، إذ اكتفت بإصدار حكم بثلاث سنوات حبسا موقوفة التنفيذ في حق مدير التحرير والصحافية التي سودت ملف النكت، وغرامة مالية بلغت ثمانين ألف درهم تضامنا بينهما، وتوقيف المجلة لمدة شهرين.

هذا الحكم طرح عدة تساؤلات حول القيمة العلمية لأهم مؤسستين في بلادنا: المجلس الأعلى العلمي والرابطة المحمدية لعلماء المغرب، ومدى أهمية دورهما في حماية ملة ودين المغاربة، كما ضرب في العمق الهدف والغاية وراء إعادة تأهيل الحقل الديني.

فالذي سمع أو قرأ بَيَانَيْ المؤسستين المذكورتين، لم يتوقع أن يُسمح بعودة المجلة العلمانية المعنية إلى الصدور والنشر وذلك لكون السادة العلماء وهم أدرى بحكم الشرع في من يستهزئ بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته قد أفتوا بعظم الجُرم الذي اقترفته المجلة، حيث جاء في بلاغ المجلس الأعلى العلمي: "..وقد وجد العلماء فيما نشر تجاوزا لكل ما يمكن قبوله، والتغاضي عنه، من استخفاف بمقام الربوبية وجراءة على قدسية النبوة، واستهزاء بحرمة الصحابة وخيار الأمة، وأهل الفضل والصلاح فيها. كما أنهم وجدوا فيه كذلك تطاولا على ثوابت الوطن ومقدساته ورموزه ممثلة في شخص أمير المؤمنين.."

فهل الاستخفاف بمقام الربوبية والجراءة على قدسية النبوة، والاستهزاء بحرمة الصحابة وخيار الأمة، عقوبتها عند القضاء المغربي ثلاث سنوات حبسا موقوفة التنفيذ، وثمانين ألف درهم غرامة، إنه لتناقض صارخ يعكس بجلاء الهوان والتهميش والإقصاء الذي يعيشه العلماء في المغرب، ومع ذلك يُطلب منهم تأطير الحقل الديني.

واستغرب العديد من المواطنين موقف رابطة علماء المغرب من المحاكمة وعدم إصدارها لأي بيان تعرب فيه عن موقفها من الحكم الذي يسمح للمجلة بالصدور مجددا، في حين كان عليها أن تكون طرفا مدنيا في القضية بوصفها جمعية تنشط في الحقل الديني وألا تكتفي بالفرجة.

**ما الأسباب الخفية وراء الاستخفاف الخطير بقضية "نيشان"؟**

إن أهم الأسباب وراء التساهل الكبير من طرف القضاء يتمثل في استفحال المد العلماني في البلاد المدعوم بضغوط أجنبية ذات صبغة اقتصادية وسياسية، إذ لا يجب أن تشطح أذهاننا بعيدا فتتخيل أن الأمر يتعلق باحترام حرية التعبير أو غيرها من الحريات، فالأمر لا يعدو أن يكون محاولة لإرضاء جميع الأطراف حفاظا على المصالح، وقد تم ذلك للأسف الشديد على حساب الطرف الأهم ألا وهو "حماية المقدسات".

فلقد راجت أخبار حول قيام الاتحاد الأوربي بوضع قضية توقيف "مجلة نيشان" ضمن جدول أعمال اجتماعه لهذا الأسبوع وكذا تصريح أطراف مقربة من لجنة حقوق الإنسان أن هذه المناقشة قد يترتب عنها اتخاذ قرارات في حق المغرب، مما يفسر التساهل الذي تعامل به القضاء مع هذا الملف.

فالاتحاد الأوربي وأمريكا يتدخلان في أدق الجزئيات في دولنا الإسلامية وذلك من خلال المنظمات الحقوقية والأممية التي يهيمنون عليها، ضاغطين على حكوماتنا من خلال ما يصدرونه من تقارير وما يملكونه من قوة اقتصادية وسياسية تجعلنا مذعنين غير قادرين ولو حتى على مناقشتهم بَلْهَ عصيانهم.

ويذكرني موقف الاتحاد الأوربي هذا، بموقفه المشابه حين ضغط على حكومة تركيا كي تتراجع عن مشروع قانون يجرم زنا أحد الزوجين، مستغلا رغبة تركيا في الانضمام إليه، وبالفعل تم إلغاء مشروع القانون، وأخوف ما يخافه المغاربة أن تتوالى حالات الخضوع للضغوط الأجنبية حتى يجد المسلمون أنفسهم في المغرب تحت حكم أقلية علمانية لأغلبية مسلمة.

إن الاتحاد الأوربي لن يرض عنا حتى نتبنى الإباحية - زواج المثل - عدم الاهتمام ببكارة الأنثى - عدم تجريم الزنا- حرية المرأة على حساب عفتها - عدم اعتبار أولاد السفاح ظاهرة ذات أهمية كبيرة تستحق الدراسة - الشذوذ الجنسي ومخالفة الفطرة - العشيقات كظاهرة اجتماعية طبيعية معترف بها - تجارة الرقيق الأبيض وشبكات الجنس والبورنو والتجارة الجنسية بالأطفال، ... إلى آخر ما تعيشه مجتمعاته من أوبئة.

وصدق الله العليم الحكيم إذ نبهنا إلى ذلك بقوله: "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ" البقرة.

**مجلة "نيشان" بين المقدس الإسلامي والمقدس الصهيوني**

اعتبرت كل الأطراف العلمانية أن الحكم الذي صدر في حق صحفيي المجلة يعد مساسا بحرية التعبير، واعتبرت زنيشانس أن محاكمتها كانت تضييقا على حرية الصحافة، التي تمارسها المجلة في كل مقدساتنا وأركان ديننا من صوم وحج و.. وذلك لأنها تعلم أنها محمية الظهر من كل عقوبة حبسية، في حين لم تستطع أن تنشر "كاريكاتورس يتعلق بـ "الهولوكوست" وذلك عندما نشرت في عددها 87 بتاريخ 1117 نونبر 2006 خبر فوز المغربي عبد الله الدرقاوي بالجائزة الإيرانية المخصصة للمحرقة اليهودية، منبهة أن الفوز قد أثار كثيرا من الانتقادات خارج المغرب كما أفادت "نيشان" أن الفائز تلقى رسالة عتاب من "إسرائيل".

واكتفت المجلة التي تؤمن بحرية الصحافة أكثر من إيمانها بمقدساتنا الإسلامية، بوصف "الكاريكاتور" الذي يصور رافعة كبيرة بها نجمة داوود السداسية، وتحمل الرافعة خرسانة لإنهاء بناء الجدار "الإسرائيلي" وتظهر في الرسم قبة الصخرة بالقدس تغيب عن الأنظار ويشكل الجدار مدخلا لمعتقل "أوشيفيتز".

فلماذا يا ترى كلفت "نيشان" نفسها عناء وصف "الكاريكاتور" ولم تعمد إلى نشره رغم أن الفائز مغربي وزميل يشتغل بالصحافة؟

الجواب واضح ولا يحتاج إلى بحث، لقد خشي المناضلون عن حرية الصحافة من أن يتلقوا رسالة عتاب من "إسرائيل" ومعنى ذلك قطع الدعم بجميع أنواعه عنهم.

ذلك لكونهم في "نيشان" يعلمون أن أصحاب "الهولوكوست" -وهي لا تعدو أن تكون مجرد واقعة تاريخية هذا إن صحت-، لا يتساهلون في حماية ما يعتبرونه مقدسا.

ونحن إذ نطالب بعقاب كل من تسول له نفسه المساس بمعتقداتنا، لا يهمنا أشخاص المستهزئين وذواتهم، وإنما الذي يهمنا هو أن تحمى عقائدنا ومقدساتنا وتحفظ من أن يبتذلها ويستهزئ بها الرويبضة وما أكثرهم في زمن العلمانية الخبيثة.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# من النكتة إلى الانغماس في العبثية
# بين عبثية مجلة "نيشان" وجدية جريدة "يدعوت أحرنوت" 2/1

د. الحضري لطفي
أخصائي في علم النفس التواصلي

محاولة تجريد المجتمع من مقوماته الأخلاقية والدينية هي أكبر دليل على العبثية التي يمكن أن تطال بعض أفراد هذا المجتمع وخاصة العاملين منهم في الحقل الثقافي والإعلامي. فهذه العبثية تؤدي لا محالة إلى تصدعات وتشققات في البنية الأخلاقية الدينية. وهكذا تتجلى خطورة الخط التحريري الذي يقوم على تصور علماني/لائكي للعلاقات الاجتماعية والتفاعلات الدينية، من حيث الاعتقاد بأن كل ما هو يدور في أروقة المجتمع هو من باب "الطابوهات" وأن كل ما يقال سرا، يكفي أن يقال علنا حتى يتم فسخ "الطابوهات" والسير بالمجتمع إلى التقدم، وهذه العبثية تقزم وتختزل كل النظريات النفسية والاجتماعية، التي تدرس مفهوم "الطابوهات" في علاقتها مع الكبت ومن ثم علاقتها بالمقام والمقال (le contextuel).

فهذه الرؤية العبثية للعلم الأكاديمي النفسي والاجتماعي تدفع عن سوء نية أو حسنها إلى الخلخلة بالتوازنات والمعايير والقيم والمناهج الأخلاقية والنفسية والتربوية.

**بين عبثية مجلة "نيشان" وجدية جريدة "يدعوت أحرنوت"**

إن توجه المجتمعات الغربية إلى تخطي كل ما هو حرام وما هو أخلاقي لم يُمَكنْها من تعديل شأنها الداخلي والقضاء على الأمراض الأخلاقية والنفسية: من شذوذ جنسي، واغتصاب للنساء والفتيان والأطفال، وإدمان الشباب على المخدرات، إلى العدد المتزايد من الذين أغرقوا أنفسهم في المديونية بسبب شيوع الفوضى الربوية، إلى العدد المتزايد من المنتحرين، إلى الترف الاستهلاكي الذي يؤدي إلى الرغبة في عدم الإنجاب وهو المشكل الكبير الذي أصبح يؤرق كل المثقفين وصناع القرار في هذه الدول.

تذهب جل الدراسات الأكاديمية إلى عدم نجاعة المنهاج العبثي الذي تتبعه هذه المجتمعات. ولمزيد من التوضيح في هذا المقام أنصح القارئ الكريم بمراجعة كتاب "خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام" للكاتب العالمي "ولسون براين كي" ترجمة محمد الواكد.

وإن كنا نرفض هذه العبثية التي تطال الذات الإلهية فإن "مهماتا غاندي يرفض حتى أن تطال البقر"، حيث يقول في عبارته الشهيرة "... إنني لا أوافق على سياسة بلا دين، إن السياسة المنفصلة عن الدين عندي ليست سوى فخ الموت لأنها موت الروح... ولو أملت في سياسة بدون دين أو فصلت عنها، فإنني سوف أترك سياسة من هذا النوع... وإنني أعتقد أن أهم الأشكال الخارجية للدين الهندوسي هو حماية البقرة".

فمن يحمي الدين الإسلامي من عبث العابثين؟

الاعتقاد بأن كل شيء يمكن أن ينكت عنه، كل شيء يمكن أن يضحك منه، ينكسر على أبسط مناهج الدين الإسلامي فالمسؤولية الفردية تدخل النار وقد تدخل الجنة.

العبثية التي استعملها أصحاب "نيشان" هي تلك العبثية التي تستوقد نارها من بركان "ما أقول هو سوى نقل الأخبار"، أن ما أقوم به ليس سوى ما يقوله أفراد الشعب، هذه العبثية لا تقول لنا من هم هؤلاء الناس، لا تقول لنا هدفها الاستراتيجي من هذه النكت، لا تقول لنا بأن خطها التحريري قائم على تعليم العلمانية=اللائيكية=اللادينية.

في ظل العبثية التي يمارسها أصحاب "نيشان" تستوقفني عدم عبثية جريدة "يدعوت أحرنوت" في 1978/03/16 حيث تقول: "إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من إستراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، هي أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا طول ثلاثين عاما، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدا عن المعركة إلى الأبد، لهذا يجب أن لا نغفل لحظة واحدة من تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، وبأي أسلوب ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإغماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية...".

نتساءل من هم الأصدقاء الذين تتكلم عنهم هذه الجريدة؟ ومن هم أولائك الذين يحاربون الإسلام من الداخل؟

**"نيشان" و مراحل تغيير قيم المجتمع**

إن الطرح المموه للحقيقة يجعل عبث العابثين خطيرا جدا حينما يتناول أقدس المقدسات، هذه الخطورة تتجلى في ما يسمى في علم النفس الاجتماعي بمراحل تغيير قيم المجتمعات نذكر منها:

- **مرحلة طرح الأفكار دون تأكيدها**: كقول القائل "نحن لا نقول سوى ما يقوله الآخرون، ننقل فقط صدى المجتمع".
- **مرحلة المناقشة**: "من معي ومن ضدي بمعنى حريتي في التعبير، فمن معي فذاك، ومن ضدي فله الحق أن يقول ما شاء غير أني أقول ما أشاء".
- **مرحلة التعميم**: "نشر هذه الأفكار على المستوى الاجتماعي بحيث تصل إلى الرجل العادي بثوب يقبله".
- **مرحلة التطبيع**: "هي مرحلة القبول بتلك الأفكار الهوجاء".
-**مرحلة الترسيخ**: "حيث تصبح الأقلية تتحكم في الأكثرية من حيث أن يعتقد الأكثرية بأنهم أقلية في معتقداتهم، بحيث تصبح الأقلية مسيطرة على زمام الأمور خاصة في ميدان الإعلام (الجرائد، والتلفاز.. )وميدان المال والسينما".

هذه المراحل هي المراحل التي تتبعها "نيشان" ومن على شاكلتها مثل (Tel quel) و"الأحداث المغربية" وغيرها ممن يستخدمون بوعي أو بدون وعي في تطبيق المراحل المذكورة، وهي مراحل لا يستعملها إلا من له أهداف واضحة من مثال تغيير القيم الأخلاقية والدينية.

**ونطرح من الأهداف العبثية:**

ما معنى أن تقول ما يقوله الآخرون: وتعطينا جوابا مفاده "عبثية المسؤولية".

ما معنى أن تتجاوز الطابوهات: ويكون الجواب العبثي الخلط بين الحرام والحلال.

ما معنى حرية الرأي، ويكون الجواب العبثي رأي حر في الله وفي الرسول وفي ملك البلاد، وحرية التعبير أن أقول ما أريد.

وأقول جوابا على هذه العبثية، أتحدى أصحاب نيشان أن "ينكتوا على الهلوكست" أو أن يشككوا في وجودها ولو بطرق علمية نقدية.

ما معنى أن تخلط كل المقامات: ويكون الجواب العبثي: "المجتمع هو الذي يخلط، وليست لنا مسؤولية تترتب عن نشر كل ما يقال". فهل يمكن لأصحاب "نيشان" أن يخلطوا في منازلهم بين غرف النوم ومطابخها والمراحيض والصالونات، أو أن يخلطوا في علاقتهم بين أخواتهم وأمهاتهم وأزواجهم، ما هذا الهراء.

ما معنى الخلط بين نكتة تضحكك ونكتة تضحك الناس عليك، ويكون الجواب العبثي، لا فرق.

ما معنى أن تنتمي إلى هذه الأمة وأن ترفض مقومات هذه الأمة ويكون الجواب العبثي، "أنا علماني/لائكي".

ونقول: إن عبث العبثية أن تخلط بين ما يضحك الناس وما يبكيهم كما أن العبثية تتجلى في ربط التقدم بالإباحية الأخلاقية.

ومن عبثية العابثين أن تجعل من نفسك عالما في الدين، فتفتي في الخطوط الحمراء التي تفصل بين الإيمان والكفر. حيث تقول "نيشان": "..فهو حتى إذا اعتبرنا أن تلك النكت كفرا وأنا لا أعتبرها كذلك".

إن العبث أن تستخف بعقول الناس باستعمالك كما يقول الفقهاء "نقل الكفر ليس كفرا" ليس من حقك إخراج كلام العلماء والفقهاء عن سياقه. وتطبقه على حماقة من مثل تلك النكت التي سقتها في مجلتك.

هناك فرقا جوهريا واضحا بين نقل مقولة الكفر لدحضها والرد عليها، وتنبيه المسلمين من الشبهات التي قد تفرزها مقولة من المقولات، وبين أن تضع على قارعة طريق بلاد المسلمين كلاما هو ضد عقيدتهم.

**العبثية في مفهوم النقل**

حينما يقول كسيكس: "..لأن "نيشان" لم تقم إلا بتقديم وانتقاء ما يروج داخل المجتمع.." تكون "نيشان" بذلك تذهب إلى ترويج هذا الخلط للخط التحريري حينما تنهي مقالها بكتابة روابط مواقع إلكترونية حول النكت، فهم لم يبقوا على مستوى النقل ولكن تجاوزوه إلى محاولة تكريس الإباحية الفكرية في سلوك المواطن المغربي من عدم احترام لا للذات الإلهية ولا لجناب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا للملك متوفى ولا ملك يحكم.

فعبثية: "..إننا نقول ما يقوله الآخرون"، تتجلى في مخادعة المبدأ الإسلامي الأصيل المتمركز حول مسؤولية الفرد على ما يقوله ناهيك عمًّا يكتبه.

وإغناء للثقافة الدينية الهزيلة لدى أصحاب "نيشان" أتلوا على مسامعهم الآيات والأحاديث التالية لعلهم يتعظون ما داموا يُقِرُّون بأنهم ينتمون إلى هذه الأمة الإسلامية، يقول الله عز وجل في كتابه الحكيم:

"مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" ق17.

"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ" إبراهيم24.

"وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ" الحج24.

و من الأحاديث النبوية في هذا المعنى.

- قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "مه، يا عائشة إن الله لا يحب الفحش والتفحش" البخاري.

- وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث خطير جدا مرتبط بمعنى المسؤولية الفردية وليس عبثية "أقول ما يقلون"، حيث يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بال يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم".

و هنا الرسول عليه الصلاة والسلام يتكلم ويشير إلى استعمال "كلمة" وليس جملة ولا نكته بل ونكت متعددة فاحشة متفحشة.

وأخيرا قوله عليه الصلاة والسلام: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق" البخاري.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# الإسلام والحرية

**محمد أبو الفتح**
**أستاذ باحث في الدراسات الإسلامية**

**وتعجبني بهذه المناسبة كلمة الصحفية البريطانية "إيفون ريدلي" ضمن فعاليات المؤتمر العاشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي في القاهرة حيث قالت: "إن هؤلاء العرب الذين يريدون أن يكونوا غربيين في سلوكهم أكثر من الغربيين أنفسهم يثيرون السخرية أمام الآخرين".**

حقيقة الإسلام الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله؛ فالإسلام خضوع وتذلل واستسلام وعبودية لرب الأرضين والسماوات، قال تعالى: " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ "(آل عمران83).

فإذا كان الإسلام هو العبودية لله فإن من المعلوم عند الخاص والعام أن العبودية والحرية المطلقة نقيضان لا يجتمعان، فلا يمكن أن يكون إنسان عبدا وحرا في آن واحد، فإما عبد مسلم منقاد لأمر ربه، وإما غير ذلك، **وأما أن يجتمع الإسلام والحرية المطلقة فإن هذا لا يكون أبدا.**

فإن قيل لك: ما الحرية إذاً التي لا تتعارض مع الإسلام؟

فقل: هي الحرية التي لا تخرج عن حدود العبودية لله، وإن شئت فقل: هي حرية في إطار شرع الله.

وليس في هذا ما يعاب على الإسلام من قِبَل أعدائه؛ لأنهم أيضا لا يقولون بالحرية المطلقة لِمَا رأوا فيها من ضياع مصالحهم وحقوقهم وممتلكاتهم، فهم يقولون: **حريتك تنتهي عندما تبتدئ حرية الآخرين**، أي بعبارة أخرى: أنت حر ما لم تعتد على حقوق الآخرين. فهم متفقون معنا أن هذه الحرية تحتاج إلى ضوابط تضبطها وإلا تحولت إلى فوضى عارمة وأضرت أكثر مما نفعت، ولذلك فهم يلاحقون المجرمين الذين يعتدون على دماء الناس وأموالهم ويعاقبونهم.

فلا خلاف بيننا وبينهم أنه لا بد من ضوابط تضبط الحرية وتقيدها، مع أن لفظ "الحرية" من الألفاظ البراقة التي تحبها الأنفس وتنجذب نحوها، وفي المقابل لفظ :" تقييد الحريات" من الألفاظ المنكرة التي تشمئز منها أنفس القوم.

والواقع أنهم يقيدون الحريات كما سبق ونحن أيضا نقيد، لكن لهم ضوابطهم ولنا ضوابطنا، وقد كبر عليهم وأغاظهم أن لا تكون ضوابطنا نسخة طبق الأصل لضوابطهم.

فنحن المسلمون عندنا حق نراه أولى الحقوق بالرعاية، ألا وهو حق الله، فإذا كانوا هم يراعون حقوق بعضهم في الحريات، فنحن نراعي قبل ذلك حق الله الذي نؤمن به، فهل يُعقل أن يكون للناس كلّهم -وبدون استثناء حتى المجرمين منهم - حقوق تراعى وتحترم وأن لا يكون لرب الناس وخالقهم أي حق يذكر!؟

القضية مبناها على الإيمان بهذا الرب، وهل هو موجود فيحترم ويستحيى منه، أم هو مجرد خيال فلا يعبأ به؟

فالمسلم يقول: الله حق، وهو معي بعلمه أينما كنت، فيجب أن أرعى حقه فيما أقول بلساني، وفيما أخطه ببناني، وفي كل شأني. والملحد يقول: ليس هناك رب أصلا، فإن وجد فليس له حق يستحق الرعاية.

ومن عجيب تناقض القوم أنهم يرفعون شعار حرية الرأي والتعبير، لكن صدورهم لا تتسع لأن يخالفهم المسلمون الرأي حتى في ضوابط الحرية التي يدعون إليها.

ولذلك تضيق صدورهم إذا رأوا المسلمين يغضبون على من نال من ربهم أو نبيهم، ويعتبرونهم متخلفين وخانقين للحريات. وأعجب من ذلك أن ترى من بني جلدتنا وممن يتكلم بألسنتنا من يتبنى الموقف نفسه، وينعق وراء أسياده، لأنهم لقنوه حدود الحرية وضوابطها، فهو تلميذ مجتهد، ومريد نجيب، ومن شأن المريد أن لا يعترض على شيخه، وأن يكون بين يديه كالميت بين يدي مغسله، فإن إسلاس القياد لكافر مرشد شرط في السلوك.

إذا قالت حذام فصدقوها
فإن القول ما قالت حذام

ولو تأمل هؤلاء المغرَّر بهم، والمحجور على عقولهم قليلا لوجدوا أن أسيادهم يرخصون لهم في الاستهزاء

**فنحن المسلمون عندنا حق نراه أولى الحقوق بالرعاية، ألا وهو حق الله، فإذا كانوا هم يراعون حقوق بعضهم في الحريات، فنحن نراعي قبل ذلك حق الله الذي نؤمن به، فهل يُعقل أن يكون للناس كلّهم -وبدون استثناء حتى المجرمين منهم - حقوق تراعى وتحترم وأن لا يكون لرب الناس وخالقهم أي حق يذكر!؟**

بربهم ونبيهم، وإذا فعلوا ذلك ألبسوهم التاج، وقالوا لهم: أنتم أنتم القوم.

لكنهم في المقابل لا يسمحون لهم بالطعن في اليهود، ويقولون لهم: إذا ذُكرَ اليهود فأمسكوا، وإلا اتهمتم بمعاداة السامية، وليس هذا فقط، بل ليس لكم الحق أن تشككوا في المحرقة (الهولوكست) وإلا كنتم عرضة للمحاكمة.

فما هذه القسمة الضيزى؟
وأين هي الحرية المزعومة؟
أم إنه الكيل بألف مكيال؟

إنها حرية بالمقاس الغربي الأمريكي، ويا ويل من يتصرف في المقاسات، بل عليهم التفصيل، وعلينا أن نلبس، لأنهم اعتادوا على الإنتاج واعتدنا على لُبْس الجاهز، ولا يضرنا طول كمٍّ مهما كان مفرطا، ما دمنا سائرين على الموضة.

وتعجبني بهذه المناسبة كلمة الصحفية البريطانية "إيفون ريدلي" ضمن فعاليات المؤتمر العاشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي في القاهرة حيث قالت: "إن هؤلاء العرب الذين يريدون أن يكونوا غربيين في سلوكهم أكثر من الغربيين أنفسهم يثيرون السخرية أمام الآخرين".

فلماذا نرضى الذل والهوان وقد أعزنا الإسلام؟ ولماذا نقبل أن نكون أذنابا لغيرنا وقد جعلنا الإسلام رؤوسا؟

لماذا نتكبر عن العبودية لله -بدعوى الحرية- ونرضى أن نكون عبيدا لقوم غضب الله عليهم، ولعنهم، وجعل منهم القردة والخنازير، وعبدوا الطاغوت.

لماذا لا نفك القيد، ونكسر الطوق، ونعلنها على رؤوس الأشهاد:

رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا.

**فإن قيل لك صف لنا الحرية عندكم في الإسلام؟**

فقل: هي حرية يغشاها الحياء من ربها جل جلاله، قد أطرقت برأسها ورمت ببصرها نحو الأرض، فلا تتجرأ على التقدم بين يدي الله ورسوله، وشعارها في ذلك قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" الحجرات1.

فالحرية في الإسلام لا تعني صفاقة الوجه وقلة الحياء، أو الاعتراض على أحكام الله عز وجل؛ إذ أنه لا رأي للمسلم ولا اختيار له بعد صدور الحكم من مولاه، قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ " الأحزاب36.

**فإن قيل لك ما لباسها؟**

فقل: لباسها التقوى، وعليها حُلتان من أجمل الحلل، أعلاهما : رعاية حقوق الله، وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والوقوف عند حدوده؛ وأدناهما: رعاية حقوق العباد، وعلى رأسها حقوق الرسل والأنبياء. فالحرية في الإسلام لا تعني التعدي على حقوق الخالق أو المخلوق.

**فإن قيل لك ما حليتها ؟**

فقل: على رأسها تاج من التواضع للعلم والعلماء، ترصعه جواهر من الأدب الرفيع، وفي نحرها عقد من الخلق الكريم، وعليها من الأسورة والخلاخيل وأنواع الزينة ما يعجز عنه الوصف.

فالحرية في الإسلام لا تعني القول على الله بغير علم، أو الخوض في كتاب الله وسنة رسوله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وإذا كانت الأمم تتفق على عدم جواز الكلام في الطب بغير علم حفاظا على أرواح الناس وأبدانهم، فإننا معشر المسلمين نرى حفظ الأديان مقدما على حفظ الأبدان، لأن في ضياع الدين فوت الحياة الباقية، وليس في هلاك البدن إلا ذهاب الحياة الفانية.

هذه هي الحرية في ديننا، يزفها الإسلام للعالم كما تُزف العروس الحسناء إلى زوجها، بعد أن سُتر منها كل قبيح، وأُظهر منها كل مليح.

**فإن قيل لك:** صف لنا الحرية التي يدعو إليها أعداء الإسلام؟

فقل: قدمت علينا من بلاد الغرب وقد أنشبت أظفارها، وكشرت عن أنيابها، تنهش الأعراض، وتمزق الأديان، فلا تعرف لله حقا، ولا ترعى له حدودا، ولا توقر كبيرا، ولا تُجلُّ فاضلا.

فإن قيل لك ما لباسها ؟

فقل: قد تجردت من ثيابها، وكشفت عن سوءتها، فلم يبق عليها من لباس الحياء شيء.

هذه هي الحرية عند القوم، وتلك هي الحرية عندنا، "فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ " الحشر2.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# رد الاعتبار لحراس المنهج السلفي الأبرار

**محمد القريفي**
**منتسب لكلية الحقوق بمراكش**
mkarifi@hotmail?com

حول مائدة شاي متواضعة في بيت من بيوت مدينة مراكش الحمراء، سألني أحد الشباب بنبرة تنم عن السخرية والتشفي، وهو طالب جامعي يدمن على قراءة الكتب والجرائد العلمانية، هل حقا ما نسمعه عبر وسائل الإعلام بأن الذين أقدموا على الانتحار بالطائرات التي استخدموها ضد عمارتي المركز التجاري الدولي بنيويورك والبنتاغون في واشنطن، والذين يقتلون الناس في بغداد ولندن ومدريد وتورابورا وجلال أباد وسيناء...

هل هم حقا تلاميذ خرجوا من تحت عباءة المنهج السلفي؟

قلت: متعجبا ما علاقة تلك العمليات الإجرامية بالمنهج السلفي؟

فأجاب جواب الواثق بنفسه: جميع المثقفين والإعلاميين والرأي الوطني والدولي يؤكدون بأن المنهج السلفي هو سبب المذابح والمجازر التي اكتوى بنارها العالم.

ولكي يبرهن على صحة وجهة نظره أحرجني بكلام آخر: أن أولئك الذين نفذوا التفجيرات الأليمة بمدينة الدار البيضاء يوم 16 ماي أغلبهم تلقوا تكوينهم من طرف دعاة السلفية الجهادية.

بذلت كل الجهود وتكلمت محاولا نفي تهمة التطرف والإرهاب عن المنهج السلفي وأعلامه لكن دون جدوى، فيبدو أن الشاب الجامعي تعرض لعملية غسيل مخ ممنهجة مارسها عليه باحترافية دهاقنة الإعلام العلماني، حتى إنه أصبح لا يرى إلا بمنظارهم ولا يفكر إلا بعقليتهم، وكل ما يقرأه في جرائدهم بات ينظر إليه على أنه كلام مقدس لا يحتمل الشك، ولا يمكن أن يتسرب إليه الخطأ.

حينئذ أدركت أن جميع المحاولات لإقناعه وتصحيح الصورة التي تسربت إلى ذهنه عن المنهج السلفي ستبوء بالفشل، ما دام يرفض الاستماع للرأي الآخر، ولا يقبل إعادة النظر في تلك الأحكام المسبقة التي اختزنها في وعيه تحت تأثير القصف الإعلامي العلماني، ومع ذلك فإنني التمست له العذر وأيقنت أنه مجرد ضحية وسائل إعلامية يتحكم في تسيير دفتها اللوبي الصهيوني الأمريكي، الذي يعلم علم اليقين أن هيمنته وسيادته وتحكمه في القرارات الدولية، لن تتأتى إلا بإلصاق التهم بالمسلمين والطعن في هذا الدين القويم.

فلا عجب إذا رأينا وسائل الإعلام المختلفة العلمانية الغربية والعربية، كلما حدث عمل إجرامي تبنته إحدى التنظيمات المسلحة، تربطه مباشرة بالمنهج السلفي، بل وجدنا التحريض الشديد من طرف الأحزاب العلمانية ضد المدارس القرآنية والتي تسببت حسب أطروحتهم في تغذية التطرف والإرهاب، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل إن وسائل الإعلام التي توجهها التيارات العلمانية ساهمت بخيلها وأقلامها في استعداء السلطات المحلية والدولية من أجل فرض حضر ورقابة على المنهج السلفي ودعاته وحملته ومدارسه، بحجة أنها وهابية تحرض على القيام بالأعمال الإرهابية.

إن من يعرف الحقد العلماني وبغضه وعداءه لكل ما يمت للإسلام بصلة، لن يستغرب حربه على المنهج السلفي وكيل التهم له، فهذا أمر ألفناه واعتدنا أن نقرأه في كتاباتهم وجرائدهم، ولكن الذي يثير التعجب والاستغراب، أن نجد بعض الكتاب «الإسلاميين» الذين يعدون من أكثرهم إنصافا واعتدالا بحق الإسلام والمسلمين، قد وقعوا في هذا اللبس والخلط أيضا من حيث ربط تنظيم القاعدة و«السلفية الجهادية» بالمنهج السلفي وأصبح بعضهم يستحي ويخجل من الانتساب للدعوة السلفية، ويعلن براءته وتنكره لكل ما له علاقة بها، خوفا أن يدرج في لائحة القائمة السوداء، التي تضم أسماء الأشخاص والمنظمات المغضوب عليهم من طرف أمريكا وربيبتها "إسرائيل".

حتى إنه يمكن القول ان أكثر الكتاب الإسلاميين فضلا عن العلمانيين، متشبعين بفكرة أن الإرهاب والمنهج السلفي عملتان لوجه واحد، وقلما يتوقفون عند معرفة المفهوم الحقيقي لكلمة السلفية، أو يحاولون فهمها من مصادرها الأصلية بعيدا عن الأفكار المشوهة التي اعتادوا قراءتها أو سماعها في كتابات الأعداء والخصوم.

بل إن بعض الشباب الملتزم تحت ضغط حملات التفتيش والاعتقال التي طالت رموز الغلو والتكفير، فضل طريق الانتكاس والانحراف والتنصل من كل انتماء يربطه بالمنهج السلفي وعلمائه ومبادئه، وآخرون يحسبون كل صيحة عليهم لم يكتفوا بالتنكر والتبرؤ، بل إنهم انخرطوا في صفوف المحاربين المعادين لكل ما له علاقة بالكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة والى الله المشتكى.

ومن الطُرف المضحكة التي لها علاقة بما نحن بصدد الحديث عنه، بعد العمليات الانتحارية الإجرامية التي وقعت في مدينة الدار البيضاء، توجهت صوب هذه المدينة بحثا عن أحد المصانع التي تتكفل بصناعة مطاحن الحبوب، حيث كنت أنوي إنشاء مشروع مطحنة للقمح رفقة أحد أقربائي، ولأنني أجهل جغرافية المدينة، طلبت من أحد سكانها أن يدلني على مكان تواجد إحدى الشركات التي تقوم بصناعة المطاحن، فما كان منه إلا أن نظر إلي نظرات شزراء، لم أفهم حينئذ سببها، وراح يتأمل في لحيتي، وعوض أن يرشدني إلى ضالتي التي أبحث عنها، طرح علي أسئلة غريبة هل أنت سلفي؟ أين تريد أن تنفجر؟

صراحة لم أكن أتوقع أن أجد نفسي في هذا الموقف الحرج، فلم أملك نفسي من الضحك والقهقهة، حاولت أن أتخلص من صاحب السؤال والابتعاد عنه دون جدوى، وأصر على أن يلاحقني أينما توجهت، حينئذ تأكدت بما لا يدع مجالا للريب أن ذلك الشخص مخمور غائب عن وعيه بفعل تأثير الخمرة أم الخبائث.

حكيت هذه الطرفة، ليلحظ القارئ الكريم أن ما يكتبه بعض أدعياء الثقافة ومرتزقة الصحافة حول المنهج السلفي يكاد يخرج من نفس المشكاة التي عبر عنها ذلك السكير المخمور في تساؤله هل أنت سلفي؟ وأين تريد أن تنفجر؟

لهذا فإنني لا أستبعد أن ما نقرأه ونسمعه عبر وسائل إعلام بني علمان من إفك وبهتان حول حماة السنة والقرآن هو محض افتراءات وأكاذيب يتولى كبرها أناس اعتادوا أن يكتبوا مقالاتهم تحت مفعول الخمرة وأنغام الشيطان.

وردا للاعتبار لحراس المنهج السلفي الأبرار، نشهد شهادة سنسأل عنها أمام العزيز الغفار، أننا تربينا في مدارسه وعلى أيدي علمائه ودعاته، فلم نقرأ في كتبهم، ولم نسمع في أشرطتهم ما يحرض على سفك الدماء البريئة، وقتل الأنفس المعصومة وشق عصا الطاعة على الأمراء، بل على النقيض من ذلك وجدنا منهم الإنكار على كل من يسعى للإخلال بالأمن وبث الفتن والقلاقل.

ولو أردنا الاستشهاد على ذلك بكلام العلماء والدعاة السلفيين، لتعذر بنا المقام لكثرة الحجج والشواهد التي تنفي عن المنهج السلفي تهمة الإرهاب والتطرف، لكننا نكتفي بختم هذا المقال بإحالة القارئ الكريم على كلام شاهد من أهل الدار وهو رمز من رموز الدعوة السلفية بالمغرب يتعلق الأمر بفضيلة الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي -حفظه الله- حيث يقول في أحد كتبه بعنوان: "دعوة سلف الأمة إحياء الكتاب والسنة" الصفحة: 224.

"..أما ما يحصل على الساحة اليوم فيسميه السلفيون إفسادا، فما وقع في الآونة الأخيرة من أنواع التفجيرات الآثمة والاغتيالات الظالمة في بلاد الإسلام وغيرها؛ فهذا ليس من دين الله في شيء، وهو إفساد لاشك فيه، وفاعله مسيء للإسلام وأهله، وهو آثم لاشك في إثمه، ولو كان خيرا لاجتمع عليه علماء الإسلام، وأفتوا به ودافعوا عنه وناصروه، كيف وهو معصية لرب العالمين، ومخالفة لولاة أمر المسلمين، وتمرد على القيادات العلمية المعتبرة، ويكفيك أن أصحاب هذه الطامات حدثاء أسنان سفهاء أحلام.

وديار الإسلام ولله الحمد لا تخلو من علماء مدافعين عن دين الله محبين لله ولرسوله ولدينه، فالحجة في اجتماعهم. وأما الشذاذ والذين لهم أغراض سيئة وأحقاد دفينة وانتقامات مخفية؛ فهؤلاء لا عبرة بهم، فالسلفيون يبرؤون إلى الله من كل هذه الأفعال الشنيعة، سواء كانت في بلد الإسلام أو في غيرها من البلدان، فالدعوة إلى الله في هذا الوقت من أعظم الجهاد وأنفعه، وقد أوقفها هؤلاء وعطلوا سيرها بهذه الأفعال المشينة التي كانت سببا في هجوم الكفرة على أهل الإسلام في أقوالهم وأفعالهم، وتوقيف كثير من الدعاة، وإغلاق الكثير من الجمعيات الخيرية التي كان أهل الإسلام يستفيدون منها، من يتامى ودعاة وحفاظ للقرآن، فكل هذه الآثام ترجع على من كان سببا في هذه الفتن، فعقلاء المسلمين يتبرؤون من هذه الأفعال، ويكتبون ضدها ويقيمون المحاضرات في بيان فسادها وتفاهتها، فينبغي للمسلمين أن يفرقوا بين الجهاد والإفساد..".

كلمة أخيرة، نهديها للعلمانيين ومختلف أعداء الدين، أن الفشل سيكون حليفكم مهما تفننتم في اختلاق الشبهات حول هذا المنهج السلفي المبارك بهدف إطفاء نوره وتشويه سمعته والصد عن سبيله، وأن المستقبل يبشر بانتشاره وسيادته في أرجاء المعمورة، وأن ظهوره على سائر الملل والنحل أمر واقع ما له من دافع [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] التوبة الآية: 33

طبعا حجم هذه المقالة لا يتسع لتفنيد جميع الأراجيف والاتهامات التي تحاك عن المنهج السلفي، لكننا نأمل في المستقبل القريب أن نحقق ذلك، وسيكون موضوع الحلقة القادمة هو الرد على تهمة التكفير وهي شبهة لطالما ألصقت زورا بالسلفيين وهم براء منها.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# الخلل فينا لا في التعدد

حمّاد القباج

ترى المنظمات النسائية العَلمانية، ومن وراءها النظم الغربية أن نظام تعدد الزوجات نظام منحط مجحف بالمرأة! ولذلك يدعون إلى إلغائه من قوانين الدول التي لا يزال معمولا به فيها، ويعتبرون إلغاءه من حقوق المرأة التي تضمن مساواتها بالرجل.

والقوم ينكرون على شريعة الإسلام إباحة التعدد، في الوقت الذي يبيحون الزنا والشذوذ الجنسي؛ وهكذا فالرجل في فكرهم المنكوس وتصورهم المعكوس، لا يلام إذا زنا بألف امرأة، لأن هذا من حقه، وهو من الحرية التي ينبغي أن نكفلها له، فإذا تزوج امرأتين فقد أتى جريمة نكراء، يعاقب عليها القانون!!!

وإن تعجب فعجب من قوم جمعوا في فكرهم، وبالتالي ممارساتهم؛ بين استقباح تعدد الزوجات، واستحسان تبادل الزوجات! بل وإباحة ممارسة اللواط والسحاق.

وقد اتسعت دائرة هذا الانحراف كثيرا بين الغربيين ومقلديهم في السنين الأخيرة، ومارسه مشاهير في عالم السياسة والفن والاقتصاد، وكثرت الجمعيات الداعية إليه والحكومات المشجعة له والمدافعة عنه.

ومثال على ذلك؛ ما جرى في ألمانيا في الثمانينات من إقدام الحكومة على اقتراح مشروع قانون يقضي برفع الحظر عن تبادل الزوجات، وإباحة ممارسة الشذوذ الجنسي ابتداء من سن ثمان عشرة سنة بدل إحدى وعشرين سنة. وقد وافق البرلمان على القانون بأغلبية (254) صوت، في مقابل (203) صوت[1].

**..فهذه النجاسات يُروَّج لها ويدافع عنها باسم الحرية والتفتح، وما شرعه الله من نظام التعدد يحارب وتشوه صورته باسم محاربة الرجعية ونبذ الظلامية، فاللهم غفرا.**

وقد نشط المستغربون في محاربة التعدد في البلاد الإسلامية التي لم يحظره قانونها[2].

وأسسوا لذلك الجمعيات الكثيرة، وأقاموا الأنشطة المختلفة، وزينوا للناس دعوتهم عبر الإعلام، واجتهدوا في الوصول إلى مراكز الحكم، لفرض قناعتهم الخاطئة على الأمة.

وفي هذا اعتراض سافر على رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: **"وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ"** النساء 3.

وقد بَيَّن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية بيانا شافيا لا يترك مجالا للنقاش أو الجدال:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: أسلم غيلان بن سلمة الثقفي وتحته عشر نسوة في الجاهلية، وأسلمن معه، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعا.[3]

واشترطت الشريعة على الرجل؛ العدل إذا أراد أن يعدد كما هو واضح في الآية، وهو غير العدل المذكور في قول الله تعالى: **"وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً"** النساء 129.

إذ المقصود بالعدل هنا، العدل في المحبة والميل القلبي، لا العدل في النفقة والمبيت ونحوهما من الأمور المادية؛ فهذا الأخير، مقدور عليه مشترط، والآخر خارج عن قدرة الرجل، لكن لا ينبغي أن يميل مع طبيعته حتى يترك إحدى الزوجات كالمعلقة لا هي متزوجة ولا هيِ مطلقة.

والله سبحانه وتعالى شرع التعدد لحِكَم كثيرة، ولحاجة الناس رجالا ونساء إليه.

يقول محمود شاكر: "وشرع تعدد الزوجات لأننا بحاجة ماسة إليه؛ يتزوج عادة الشباب فتيات أصغر منهم سنا، وهذا ما ينشأ عنه بعد مدة فتيات ليس لهن أزواج، فلو فرضنا أن الشباب يتزوجون في سن الخامسة والعشرين بفتيات في سن العشرين، وهذا ينتج عنه جيل من الفتيات لا أزواج لهن بعد مرور أربعة أجيال أو حسب هذا التقدير بعد ثمانين سنة، هذا الجيل من الفتيات العوانس لا حل لهن إلا التعدد، وإلا عَمَّ الفساد، وانتشر الفحش، وعاش بعضهن في عقد نفسية، وانعكس ذلك على المجتمع، وهذا لم يقل أحد به ولكن يحدث فعلا، وهو سبب انتشار الفساد وزيادة الفتيات العوانس صاحبات العُقد النفسية، وهذا يتناسب طردا مع البلدان التي لا يوجد فيها التعدد، وإن كان يختفي أحيانا تحت ركام المفاسد واتخاذ الخليلات وهو ما لا يقبله مسلم. هذا إضافة إلى الحروب التي يكون وقودها الرجال عادة، كما يتعرض الرجال إلى الحوادث التي تذهب ضحيتها الأعداد بسبب عمل الرجال في الأعمال الشاقة التي تحدث فيها النكبات والحرائق، مثل: العمل في الغابات والمناجم وعلى ظهر السفن والسكك الحديدية وفتح الأنفاق وبناء السدود ومقالع الأحجار...، ومع هذا النقص في الرجال يرتفع معه عدد الفتيات اللواتي لا أزواج لهن، وتزيد المشكلة ولا يحلها إلا التعدد...

**الواجب شرعا ومنطِقا؛ أ ن نعالج الداء المتسبب في الخلل، دون أن نتعرض لأمر شرعه الله لا يمكن أبدا أن يكون داءً، بل هو في حقيقة الأمر علاج لأدواء كثيرة. فالخلل فينا وفي سلوكنا وفكرنا، لا في التعدد.**

إن كثيرا من النساء يرغبن أن يكن زوجات لرجال لهم زوجات ويرين في ذلك خيرا لهن من أن يعشن حياتهن كلها بلا أزواج ولا يعرفن ما فطر الله فيهن من غريزة الجنس، ويفضلن أن يعشن في بيت فيه أنس، من أن يحيَيْن وحيدات في بيوت ليس فيها إلا الوحشة والقفر... ويرين أنه من الخير لهن أن يعشن مع ضرائر من أن يحرمن من عاطفة الأمومة، وإذا كان هناك بعض من يخدعن أنفسهن فيرفضن هذا الكلام تحت تأثير الفكر النصراني الأوروبي، فإنهن يخالفن الطبيعة التي فطرن عليها إذ يعترفن بالغريزة الجنسية وعاطفة الأمومة وأنهما من طبيعة النفس البشرية التي خلقها الله، والمرأة لا تحتاج إلى المال والمساعدة فقط، وإذا كانت هذه الحاجات المادية أساسية لها للبقاء، فإنها بحاجة إلى أشياء معنوية أخرى وهي جوانب نفسية ملحة لا تستقر من دونها النفس ولا تجد الراحة والطمأنينة: وهي الرجل والعاطفة التي قد يكون الإنسان بحاجة إليها وهو في سن كبيرة أكثر من حاجته إليها مرحلة الشباب؛ فالحنان والعطف والشعور بالتقدير والحب أمر مهم جدا بالنسبة إلى الإنسان في مرحلة الشيخوخة، وما يُؤدِّيه الزوجان بعضهما من بعض لا يمكن تأديته من آخرين، فالمرأة بحاجة إلى الزوج الذي يواسيها ويحنو عليها في كبرها، وإن تجالدت وصبرت على فقده في سن الصبا مكرهة"[4].

.. والتعدد لا يمثل ظاهرة سيئة في المجتمع إلا إذا فُقد فيه العدل والتربية الإسلامية الصحيحة، كما حصل للمسلمين حين انتشر بينهم الجهل واتباع الهوى، فعدّدَ رجال جهال منحرفون سيِّئو الأخلاق فاسدو السلوك، فأجحفوا وظلموا وأساءوا، وكانوا وراء هذه الصورة التي يحملها كثير من الناس عن التعدد.

وأمثال هؤلاء؛ زوجة واحدة لا تسلم من شرهم! فكيف إذا عَدَّدوا!

وما صدر -ويصدر عنهم- مما ذكرتُ بعضه؛ لا يبيح لنا أن نحرِّم ما أحل الله، أو نضع له شروطا تعجيزية، تجعله في حكم المُحَرّم!

بل يوجب علينا أن نسعى في تنشئة وتربية الناس على الأخلاق الإسلامية، التي يُمَثّل غيابها السبب الرئيسي لما عليه المسلمون من سوء التعامل فيما بينهم؛ سواء كان ذلك بين الزوج والزوجات، أو الزوج والزوجة الواحدة، أو الأبناء مع الوالدين، أو التلميذ مع الأستاذ، أو الجيران فيما بينهم .. أو غير ذلك.

أما أن ننسب الخلل إلى التعدد نفسه فهذا خطأ فاحش في التشخيص، تترتب عليه أدواء أخرى، دون أن يعالَج الداء الأول، وما مثل من وقع في هذا الخطأ من المنظرين الاجتماعيين، إلا كمثل طبيب جاءه مريض لا يدري سبب مرضه، فأخطأ الطبيب في تشخيص المرض، ووصف له علاجا لا يحتاج إليه أصلا، فبقي يعاني من المرض الحقيقي حتى هلك، لذلك لا ينبغي أ ن نقول: تعدد الزوجات يؤثر سلبا على المرأة والأسرة، بل الصواب أن نقول: تعدد الزوجات في إطار غياب التربية الإسلامية الصحيحة، يؤثر سلبا على المرأة والأسرة.

والواجب شرعا ومنطقا؛ أ ن نعالج الداء المتسبب في الخلل، دون أن نتعرض لأَمر شرعه الله لا يمكن أبدا أن يكون داءً، بل هو في حقيقة الأمر علاج لأدواء كثيرة.

**فالخلل فينا وفي سلوكنا وفكرنا، لا في التعدد.**

---

[1]- جريدة الأهرام القاهرية نقلا عن كتاب مكانة المرأة ص193.

[2]- كان هذا من مطالب واضعي ما سموه بالخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية. انظر ص129 من الخطة.

[3]- رواه أحمد (2/83) وصححه الألباني في الإرواء (1883) وهو في الموطأ (1352) مرسلا .

[4]- مفاهيم حول الحكم الإسلامي )ص(67 -65.

## فقهيات: مشروعية مسح المرأة على خمارها في الوضوء

ثبتت في السنة مشروعية المسح على العمامة والخمار:

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عَنْ بِلَالٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالْخِمَارِ". [رواه مسلم(110/2)].

ورواه أحمد (23942) من طريق آخر بلفظ: "امسحوا على الخفين وعلى الخمار".

وفي حديث آخر لبلال في صفة وضوء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ".. فيتوضأ ويمسح على عمامته وموقيه"[صحيح سنن أبي داود (ج 1 / ص 231)].

وهذه المشروعية تدخل فيها المرأة لقوله عليه السلام في الحديث المشهور: **"النساء شقائق الرجال"**.

قال سعيد بن المسيب: "المرأة والرجل في مسح الرأس سواء".[مصنف ابن أبي شيبة (36/1)].

وعن الحسن قال: "المرأة تمسح على ناصيتها وعلى خمارها".[مصنف ابن أبي شيبة (37/1)].

وقد نقل فعل ذلك عن بعض أمهات المؤمنين:

عن أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت تمسح على الخمار.[مصنف ابن أبي شيبة (37/1)].

قلت: ولا يشترط لمشروعية مسحها على الخمار أن تكون لبسته على طهارة.

ومن اشترط ذلك قاسه على الخفين ونحوهما من ملبوس الرِّجل، وهو قياس مع الفارق؛ لأن الرِّجْل واجبها في الأصل هو الغسل، أما الرأس ففرضه المسح، فلا يُلحق الأول بالثاني. والله تعالى أعلم.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# حين يتكلم عود الثقاب في منقبة الحجاب

**- حينما يتكلم الرويبضة ليحذر من الحجاب فإنه لا يختار بديلا عن هذه الكلمة خدمة لرسالته، يقول بنو الجلدة: "إن الحجاب ظاهرة من شأنها أن تعيدنا إلى الوراء"، وكلمة الوراء يفضل هو أن ينبس بها مُجْمَلة بعيدة عن أدنى تفصيل وعليه يحق لصاحبة الحجاب أن تستفسر عن أي وراء يقصده القاصد وما علاقة لباسها الفضفاض مع فشل المخططات الخماسية والسداسية صاحبة المدى المتوسط والبعيد؟**

بقلم: عبد المغيث موحد

**وقد تأخذني الغرابة كيف أن بعض الناس يرزقون هذه الصفاقة في الدعوة إلى المنكر والخروج على الناس في ثوب الناصحين الأشراف، لكن من يستسهل المناكر لا يكبر عليه التزوير، ولا يعجزه استحسان السوء، وقديما كان فرعون يذبح ويملأ الأرض فسادا ثم يخاطب قومه بلسان الناصح الأمين: "إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ"**

إرادة كونية أن يخرج علينا بين الفينة والأخرى أناس بهرطقات وسفاهات، وهم وإن فرقتهم جغرافية الأمصار وغايرت بينهم عوامل اللغة والملة والنحلة فهمّهم واحد وقد أمسكوا جميعا بيد من تراب مكبرات صوت تكفلت بإشاعة قعقعاتهم وفرقعاتهم وأضغاث أحلامهم، فمنهم من قام لينذر ومنهم من جلس ليحذر من هذا الطوفان القادم والزلزال المدمر والمعول الهادم، كما يطيب لألسنتهم أن تصف دين الإسلام ورموزه، ولقد تميز أسلوبهم بكلمات واحدة مشتركة، سواء كان اللسان عربيا أو أعجميا، تكاد تكون كالإشارة في عرف الذين بهم صمم وبكم، لكن ما يهمنا من هذا السيل العرم كلمة تروق لهم وهم على منابرهم أن يعبروا بها عَمَّا اختلج في صدورهم، حتى إذا فار تنور أحدهم خرج علينا وهو يحمل طاقم فمِهِ لينعت عقيدتنا بأنها باتت تشكل قشرة سميكة تحول بينهم -هُمْ أهل الحداثة- وبين لب التطور والمعرفة والرقي، وتمثل منعطفا خطيرا يحيل الأمة إلى الوراء حيث الظلامية والقهر والاستبداد..، وفاتورة الأوصاف طويلة عريضة سميكة عنوانها: الحذر من الوراء، وموضوعها: ذم الحجاب والنقاب، وزكاتها: صعود الأحرار إلى سطح القمر واكتشافهم للكوكب الأحمر، وحسابها الختامي: تأدية صكوك الرضا وفروض الطاعة والولاء إلى السيد الأبيض رغبة في المنهل من عالمه السحري حيث العيش الرغيد والكرامة والمساواة وحيث الحداثة والحرية...

هذه الكلمات تلوكها ألسنتهم كما تلوك البغايا العلكة، حتى إذا أعياها الدلك والعلك طرحتها مرَّة تدوسها الأقدام على قوارع الطرق، فما أتعسها من معدة تحركها النواجذ والأنياب ولا يصلها من الغذاء إلا الوهم والسراب.

حينما يتكلم الرويبضة ليحذر من الحجاب فإنه لا يختار بديلا عن هذه الكلمة خدمة لرسالته، يقول بنو الجلدة: "إن الحجاب ظاهرة من شأنها أن تعيدنا إلى الوراء"، وكلمة الوراء يفضل هو أن ينبس بها مُجْمَلَة بعيدة عن أدنى تفصيل وعليه يحق لصاحبة الحجاب أن تستفسر عن أي وراء يقصده القاصد وما علاقة لباسها الفضفاض مع فشل المخططات الخماسية والسداسية صاحبة المدى المتوسط والبعيد؟

ثم إن من حقها وهي على أرض صلبة أن تعرِّي بيَدٍ من بأس عن هذه القذارة النفسية التي ألبسوها ثوبَ العفة والترفع، وأن تفضح مداراة هذه البراثن الملوثة في قفازات من حرير.

وقد تأخذني الغرابة كيف أن بعض الناس يرزقون هذه الصفاقة في الدعوة إلى المنكر والخروج على الناس في ثوب الناصحين الأشراف، لكن من يستسهل المناكر لا يكبر عليه التزوير، ولا يعجزه استحسان السوء، وقديما كان فرعون يذبح ويملأ الأرض فسادا ثم يخاطب قومه بلسان الناصح الأمين: "إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ"، ولأن المرء لا يلدغ من الجحر مرتَين فإننا بفضلَ الله وعنايته لن نأذن لهذه التيارات، حمراء كانت أو صفراء، أن تهب سمومها على حقولنا ومزارعنا، أو أن تتسلل إلى نفوسنا وبيوتنا، بل لن نتوانى عن الاشتباك معها بكل ما لدينا من فكر وصواب حتى يتسنى لأجيال الحاضر أن ترث ما ورثناه عن أجيال الوراء، وحينما نقول الوراء فإننا نعني به حقا وتفصيلا ذلك الماضي المشرق من تراث النبوة وتعاليم السماء، نعني به حضارة ذلك الجيل الفريد من الصحابة والتابعين، حضارة كانت تجبى إليها مكوس الأرض ويعود إلى بيت مالها خراج الغنيمة والديمة، وعلى الأقل لا يجد المرء حرجا أو ضيقا عند إطلالته على ذلك الماضي التليد يوم كان الرجل الأبيض يدفع الجزية عن يد صاغرة حفظا لماله وعرضه بل ونيل الإذن من أجدادنا الأسياد ليساكنهم.

فياليت شعري لو أنك بيننا يا عمر ويا صلاح الدين، وقد اجتمعنا لنستصدر قرارا من هيئة الأمم المتحدة يدين، وفقط يدين، إرهاب بني صهيون في غزة وأريحا وبيت حانون.

وياليتك بيننا وقد انتصبت يد "بولتون" ليعلن بسبابته صاحبة "الفيتو" إلغاء قرار الإدانة والإدانة فقط، فما أبسط أحلامنا وما أقبح جرأتهم، وما أبئس حاضرنا الذي نخشى عليه من ذلك "الوراء".

تلك إذن، أيتها الأم والصاحبة والأخت، أزمتنا مع الآخر، وإننا لنجمل الصبر حينما يواجهنا السيد الأبيض، لأن أزمتنا معه لها من المبررات العقدية والفكرية ما يجعلها على قساوتها هينة وعلى حرِّها باردة، لكنها بالمقال أزمة تشتد وتربو عدوانيتها حينما يتكلم بنو جلدتنا، وحينما يتحولون إلى مجرد عيدان ثقاب بين أصابع الآخر وعجبا منهم عندما ينعت الواحد منهم الحجاب بالسلبية والرجعية، فيلتفون حوله للدفاع عن قوله ومقالته، ثم يتحولون، عنه لتجدهم هذه المرة في الصفوف الأولى يحملون الشارات والشعارات ويرددون الكلمات والكلمات منددين ومحتجين ضد تلك الرسوم المسيئة لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وضد الأفعال الدنيئة الشنيعة التي ارتكبت في حق كتاب الرحمن الرحيم، ومع أننا ندرك وكما يدركون أن الحجاب والنقاب لم يكن لباسا تتميز به حضارة المجوس أو الهنود الحمر، بل هو لباس جاء به سيد المرسلين ونص عليه كتاب رب العالمين ولأننا ندرك هذا فلا غرابة أن نتساءل عن جدوى خروجهم واحتجاجهم ضد قردة مهجنين أساءوا لرسم القرآن ورسموا سرابا ضد سيد الخلق أجمعين، مع أننا ندرك فهل هم يدركون أن تعطيل نصوص القرآن والاستهزاء بسنة نبيِّ الرحمة هو أدهى وأمر من سلوك أولئك القردة المستنسخين.

فإلى هذا الصنف من الرجال وإلى هذا النوع من الذكور نوجه السؤال بالوكالة عنك أيتها الطاهرة العفيفة فنقول: إذا كان ارتداء الحجاب من شأنه أن يقوض حركة المجتمع، وأن يزيغ بها عن جادة التطور والازدهار فما هي إسهامات السفور والعري ولباس ما يصطلح عليه "البين بين" كبديل في حركية المتطلعين بهاماتهم صوب الركب الغربي المتطور؟!

إننا -وباختصار- أمة حينما نتطلع إلى العدل في أبهى صوره نرجع وبالفطرة إلى أرشيف عمر الفاروق لنعيد لمفردة العدل بريقها، قبل أن نعيد للفرد طمأنينته وهو يتذوق العدل قولا وفضلا، وإننا كذلك حينما نفتقد العفة والحياء، وحينما يصير السفور والتبرج والعري والإباحية عنوان شوارعنا، فإننا لا نتوانى في العودة إلى ذلك الوراء، لنقتدي بجبل فاطمة الزهراء ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك الجيل الذي تخرج من مدرسة محمد عليه الصلاة والسلام، ولنقف وبإجلال لمواقف الشريفات العفيفات الحافظات للغيب ولنتذكر يوم جاءت إحدى السيدات وقد أجهدها مرض الصرع مشتكية للنبي صلى الله عليه وسلم من حالة العري التي تنتابها وهي تصرع، فخيرها الرحمة المهداة بين الصبر ونيل الثواب، وبين الدعاء فالشفاء، فاختارت الصبر على المرض، ولكنها لم تقو على أن يتكشف عضو من جسدها وداخل بيتها وأمام محارمها وليس داخل أطول درب وأمام أثقب عين... فدعا لها الرسول صلى الله عليه وسلم، بالستر فانصرفت راضية مطمئنة صابرة محتسبة.

فهذا نموذج من بضاعة "الوراء" وهذا حرف من كلمة طيبة وورقة من شجرة باسقة مورقة أصلها ثابت في الأرض وفرعها متصل بالسماء وهذه واحدة من أمهاتنا فسموا لنا أمهاتكم وهي الأشياء بضدها تتفاضل وتتمايز ولن نقول وكعادتنا هلك الناس حتى لا نكون هلكاهم..

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

# جملة المعارضات التي تُعارَض بها سنة النبي صلى الله عليه وسلم

رشيد مومن الإدريسي

عجبا لمن يبلغه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا صريحا ثم يرده بحجج واهية ويقدم عليه جملة من المعارضات بلسان الحال أو المقال مع أن أهل الإسلام قد أجمعوا على أن من استبانت له سنة رسو ل الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد أو رأيه كائنا من كان.

**عجبا لمن يبلغه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا صريحا ثم يرده بحجج واهية ويقدم عليه جملة من المعارضات بلسان الحال أو المقال**

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ".

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: "ومعناها ظاهر أي: لا تقدموا قولا ولا فعلا بين يدي الله وقول رسوله وفعله في ما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا، ومن قدم قوله أو فعله على الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قدمه على الله تعالى لأن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يأمر عن أمر الله عز وجل.

.. وقوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله أصل في ترك التعرض لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وإيجاب اتباعه والاقتداء به" الجامع لأحكام القرآن.

وعليه كان من دأب السلف الصالح أنهم يقابلون من عارض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوع رأي ونحوه بالهجران أو التعزير وما أشبه.

ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها، قال: فقال بلال بن عبد الله: والله لنمنعهن قال: فأقبل عليه عبد الله، فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه مثله قط، وقال: أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول: والله لنمنعهن!"

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم عند هذا الحديث: "وفيه تعزير المعترض على السنة والمعارض لها برأيه".

ومن ثم فالواجب الخضوع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم والانقياد لها، وعدم مقابلتها بمعارض من المعارضات التي على كثرتها لا تخرج على أربعة سارية في الناس وهي المسماة: المعقول، والقياس، والذوق، والسياسة. انظر (مدارج السالكين عند منزلة التواضع).

فمن الناس -عياذا بالله- من يعارضون السنة بمعقولاتهم الفاسدة ويقولون: إذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل وعزلنا النقل إما عزل تفويض، وإما عزل تأويل.

هذا مع أن العقول محدودة كما يُعلم ذلك بآثارها، فكيف تقدم على الوحي وتلوى أعناق نصوصه أو تهمل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فحق على كل أحد بدل جهده واستطاعته في معرفة ما جاء به (أي النبي عليه الصلاة والسلام) وطاعته إذ هذا طريق النجاة من العذاب الأليم والسعادة في دار النعيم، والطريق إلى ذلك الرواية والنقل إذ لا يكفي من ذلك مجرد العقل بل كما أن نور العين لا يرى إلا مع ظهور نور قدامه، فكذلك نور العقل لا يهتدي إلا إذا طلعت عليه شمس الرسالة" الفتاوي 61.

ومن الناس -عياذا بالله- من إذا تعارضت عندهم النصوص مع القياس والرأي قالوا: نقدم القياس على النص ولم نلتفت إليه وما علم هؤلاء أن القياس نوع من الإجتهاد الذي يقبل الخطأ والصواب فكيف يقدم على النص من السنة والكتاب، ولأجله قال العلماء: لا اجتهاد مع النص.

قال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله في معرض الكلام عما أجمعت عليه الأمة: "التسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس وما تأولها منها السلف الصالح تأولناه وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه.. وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة.. وكله قول مالك" الجامع له 117.

ومن الناس -عياذا بالله- من إذا تعارض عندهم أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مع الذوق والحال قالوا: نقدم الذوق والحال ولم يعبئوا بالأمر، وجهل هؤلاء أو تجاهلوا أن الذوق أو الحال محكوم عليه لا حاكم ثم كيف يترك أمر الدين إلى أذواق الناس ومواجيدهم!

قال ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه عمن يقدم الذوق على حكم الله ورسوله: ".. فهذا منشأ ضلال من ضل من المفسدين لطريق القوم الصحيحة، حيث جعلوه حاكما فتحاكموا إليه فيما يسوغ ويمتنع، وفيما هو صحيح وفاسد وجعلوه محك الحِق والباطل فنبذوا لذلك موجب العلم والنصوص وحكّموا فيها الأذواق والأحوال والمواجيد فعظم الأمر وتفاقم الفساد والشر وطمست معالم الإيمان والسلوك المستقيم" المدارج 397/1.

ومن الناس عياذا بالله من إذا تعارض عندهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم والسياسة قدموا السياسة، ولم يلتفتوا إلى حكم السنة وهذا عين فساد القلب والقصد.

**ومن الناس عياذا بالله من إذا تعارض عندهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم والسياسة قدموا السياسة، ولم يلتفتوا إلى حكم السنة وهذا عين فساد القلب والقصد**

يقول ابن القيم رحمه الله: "والتحقق بإياك نعبد وإياك نستعين علما ومعرفة وعملا وحالا يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد، فإن فساد القصد يتعلق بالغايات والوسائل، فمن طلب غاية منقطعة مضمحلة فانية وتوسل إليها بأنواع الوسائل الموصلة إليها كان كلا نوعي قصده فاسدا، وهذا شأن كل من كان غاية مطلوبه غير الله وعبوديته: من ...أصحاب الرياسات المتبعين لإقامة رياستهم بأي طريق كان من حق أو باطل، فإذا جاء الحق معارضا في طريق رياستهم طحنوه وداسوه بأرجلهم" المدارج 50/1.

# الرب جل وعلا هو المعبود المستحق للعبادة وحده

من القواعد المقررة عند أهل السنة أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية والعبادة، فهو منه كالمقدمة من النتيجة، فإنه إذا علم أنه سبحانه هو الرب وحده لا شريك له في ربوبيته، كانت العبادة حقه الذي لا ينبغي إلا له وحده فإنه لا يصح أن يعبد إلا من كان ربا خالقا مدبرا وما دام ذلك له وحده وجب أن يكون هو المعبود وحده الذي لا يجوز أن يكون لأحد معه شركة في شيء من صور العبادة كلها، ولهذا جرت سنة القرآن على سوق آياته الدالة على ربوبيته ثم الخلوص منها إلى الدعوة إلى توحيد الألوهية والعبادة، فيجعل الأولى برهانا علي الثانية، كما في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ".

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (54/1) عند هذه الآية: "ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره".

قال الناظم:

وربك المعبود فلتوقره ... دليله من آية في البقره
وابن كثير أكد المقالا ... بذكر حق ربنا تعالى

وقال تعالى: "أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ"

قال السعدي رحمه الله: "أي: أمن خلق السماوات وما فيها من الشمس والقمر والنجوم والملائكة والأرض وما فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار وغير ذلك".

"وَأَنزَلَ لَكُم" أي: لأجلكم "مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ" أي: بساتين "ذَاتَ بَهْجَةٍ" أي: حسن منظر من كثرة أشجارها وتنوعها وحسن ثمارها، "مَا كَانَ لَكمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا" لولا منة الله عليكم بإنزال المطر، "أَإِلَهٌ مَعَ اللَّه" فعل هذه الأفعال حتى يعبد معه ويشرك به؟

"بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ" به غيره ويسوون به سواه مع علمهم أنه وحده خالق العالم العلوي والسفلي ومنزل الرزق" تيسير الكريم الرحمان.

قال الشاعر:

تأمل في نبات الأرض وانظر
إلى آيات ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات
بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# الإحتياط كل الإحتياط في موافقة السنة

يغلو بعض الناس في الدين بتجاوزهم لما حده الله سبحانه، ولما بيَّنه النبي صلى الله عليه وسلم، ولما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، حتى أخرجهم ذلك الحال إلى حد الوسوسة كل ذلك تحت غطاء الحرص على التدين والاحتياط للدين، وما علموا أن أمر الاحتياط في الدين الذي دلت عليه جملة من الأحاديث الصحيحة كمثل قوله صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"، وكمثل قوله: "الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس".

ليس القصد منها الاحتياط المخرج عن السنة إلى البدعة، وإنما مجالها في حالة ما إذا اشتبه الأمر على الشخص هل هو حق أم باطل؟، وهل هو حلال أو حرام؟ فيحتاط لدينه آنذاك.

قال ابن القيم رحمه الله: "فإن الشبهات ما يشتبه فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام على وجه لا يكون فيه دليل على أحد الجانبين، أو تتعارض الأمارتان عنده، فلا تترجح في ظنه إحداهما فيشتبه عليه هذا بهذا فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى ترك المشتبه والعدول إلى الواضح الجلي" إغاثة اللهفان 7.

وبناء على تلك الأحاديث قرر العلماء رحمهم الله تعالى قاعدة: "الخروج من الخلاف احتياطا للدين"، أو كما سماها بعضهم قاعدة: "مراعاة الخلاف".

فهذه الأخيرة بدورها فهمت على غير المقصود منها عند المحققين من أهل العلم فوسع البعض دائرتها حتى خرجوا من اليسر إلى الشدة والوسوسة، ومن السنة إلى البدعة، على أنه إذا "كان مذهب المخالف في غاية الضعف والبعد عن الصواب فلا نظر إليه ولا التفات عليه" قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام 215/1 بتصرف.

ومن ثم فضابط القاعدة أن يكون مأخذ المخالف قويا ومذهبه محتملا من جهة الأدلة الشرعية والقواعد المرعية.

قال الإمام القرطبي رحمه الله في معرض ذلك: "لذلك راعى مالك الخلاف، وتوهم بعض أصحابه أنه يراعي صورة الخلاف وهو جهل أو عدم إنصاف، وكيف هذا وهو لم يراع كل خلاف وإنما راعى خلافا لشدة قوته" نقله عنه الزركشي في البحر المحيط 265/6.

ومن أمثلة[1] الخروج من الخلاف: ما جاء عند تعرض كتب المالكية لكراهة البسملة في الصلاة: "قال القرافي رحمه الله: وكثير من المالكية قالوا: الورع أن يبسمل المصلي أول الفاتحة للخروج من خلاف من يرى الوجوب، وكان المازري يبسمل في أول الفاتحة سرا في صلاة الفرض، فلما سئل عن عمله هذا قال تلك الكلمة الحكيمة: مذهب مالك من يبسمل لا تبطل صلاته ومذهب الشافعي من لم يبسمل بطلت صلاته، وصلاة متفق عليها خير من صلاة قال أحدهما ببطلانها". نقلا عن كتاب ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين 187-188.

وعليه فما أعظم ما قرره ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان 170-171 حيث قال: "وينبغي أن يعلم أن الاحتياط الذي ينفع صاحبه ويثيبه الله عليه: الاحتياط في موافقة السنة وترك مخالفتها، فالاحتياط كل الاحتياط في ذلك، وإلا فما احتاط لنفسه من خرج عن السنة، بل ترك حقيقة الاحتياط في ذلك.

..قال شيخنا: والاحتياط حسن، ما لم يُفْض بصاحبه إلى مخالفة السنة، فإذا أفضى إلى ذلك فالاحتيَاط ترك هذا الاحتياط".

وقال رحمه الله في كتابه الروح: "اتباع السنة وما كان عليه رسول الله وأصحابه من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير ولا تفريط، فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله وأما الوسوسة فهي ابتداع ما لم تأت به السنة ولم يفعله رسول الله ولا أحد من الصحابة زاعما أنه يصل بذلك إلى تحصيل المشروع وضبطه كمن يحتاط بزعمه ويغسل أعضاءه في الوضوء فوق الثلاثة، فيسرف في صب الماء في وضوئه وغسله، ويصرح بالتلفظ بنية الصلاة مرارا أو مرة واحدة، ويغسل ثيابه مما لا يتيقن نجاسته احتياطا، ويرغب عن الصلاة في نعله احتياطا، إلى أضعاف أضعاف هذا مما اتخذه الموسوسون دينا، وزعموا أنه احتياط، وقد كان الاحتياط باتباع هدي رسول الله، وما كان عليه أولى بهم، فإنه الاحتياط الذي مَن خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء الصراط والاحتياط كل الاحتياط الخروج عن خلاف السنة ولو خالفْت أكثر أهل الأرض بل كلهم".

قلت: وبناء على هذا التفصيل في قضية الاحتياط تفهم كلمة الليث ابن سعد رحمه الله حيث قال: "إذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالأحوط" جامع العلم 906/2؛ فتنبه.

---

[1]: وهذا المثال القصد منه إيضاح صورة القاعدة وإلا فالمسألة المطروحة فيه ظهر فيها الصواب، ومن ثم فكلام بعض المالكية حولها هو حالة خاصة، وهو قول له ظروفه وحيثياته العلمية فتنبه، ولا تعجل لأن ذكرنا لذلك من باب التمثيل لا غير، والمثال لا يناقش في مثل هذه المجالات كما يقول أهل العلم انظر آداب البحث والمناظرة للعلامة الشنقيطي.

## العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق

الإفتاء منصب عظيم وكبير وهو -في الوقت نفسه- شرف لمن يقوم به ومسؤولية عليه أيضا، ولذلك الله جل وعلا تولى الإفتاء بنفسه في مواضع من كتابه، ومن ذلك قوله تعالى: "يستفتونك قل الله يفتيكم" فأفتى عز وجل بنفسه ونسب الإفتاء لذاته العلية المقدسة.

وعليه كان السلف الصالح يدرؤون الفتيا عن أنفسهم ما استطاعوا، ويحاولون أن يتخلصوا منها ويسندوها إلى غيرهم، ولقد أورد الدارمي رحمه الله في سننه آثارا كثيرة في خصوص ذلك تحت باب "باب من هاب الفتيا" من ذلك: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: "لقد أدركت بهذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار ما منهم أحد يحدث بحديث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا" سنن الدارمي 49/1.

فتبين أن منصب الإفتاء عظيم وله من الأهمية العظيمة ما له، كيف لا والمفتي في أحكام الدين لا يعطي رأيه الخاص، ولا وجهة نظره الشخصية إنما يُبيِّن حكم الله أو حكم رسوله صلى الله عليه وسلم.

إذن فالمفتي موقع عن رب العالمين، ومن هذا المنطلق قال ابن القيم رحمه الله: "إذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيات فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات" إعلام الموقعين 10/1. وانظر الأحكام للقرافي رحمه الله 29.

ومن ثم نص العلماء على إيجاب التثبت والتأني والتشاور وتقليب أوجه النظر في إصدار الفتاوي، وعدم التسرع والتعجل في ذلك، فعن ابن وهب رحمه الله قال: "سمعت مالكا يقول: العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق، وكان يقال: التأني من الله، والعجلة من الشيطان وما عجل امرؤ فأصاب، واتأد آخر فأخطأ إلا كان الذي اتأد أصوب رأيا، ولا عجل امرؤ فأخطأ واتأد آخر فأخطأ إلا كان الذي اتأد أيسر خطأ" المدخل إلى السنن للبيهقي، وإعلام الموقعين.

وقال أبو عثمان الحداد رحمه الله: "ومن تأنى وتثبت تهيأ له من الصواب ما لا يتهيأ لصاحب البديهة". جامع بيان العلم وإعلام الموقعين.

ومن الأئمة الأعلام الذين اشتهر عنهم أدب التأني في باب الإفتاء: الإمام مالك رحمه الله، حتى أنه كان يقول: "ربما وردت علي المسألة تمنعني من الطعام والشراب والنوم، فقيل له: يا أبا عبد الله والله ما كلامك عند الناس إلا نقر في حجر، ما تقول شيئا إلا تلقوه منك، قال: فمن أحق أن يكون هكذا إلا من كان هكذا.

وقال: إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة فلم يتفق لي فيها رأي إلى الآن.

وقال: ربما وردت علي المسألة فأسهر فيها عامة ليلتي.

وكان إذا سئل عن المسألة قال للسائل: انصرف حتى انظر فيها، فينصرف ويتردد فيها، فقيل له في ذلك، فبكى وقال: إني أخاف أن يكون لي من المسائل يوم وأي يوم.

قال سحنون: قال مالك يوما: اليوم لي عشرون سنة وأنا أتفكر في هذه المسألة" انظر ترتيب المدارك 177/1؛ والموافقات 286/4.

بل من الخصال العظيمة التي تميز بها الإمام عليه رحمة الله أنه كان في تحريه في الفتوى وعدم استعجاله يسأل عنها أهل العلم في زمانه.

فقد جاء في الموطأ: فأما أن يشتري بالذهب التي باع بها الحنطة إلى أجل تمرا من غير بائعه الذي باع منه الحنطة قبل أن يقبض الذهب، ويحيل الذي اشترى منه التمر على غريمه الذي باع منه الحنطة بالذهب التي له عليه في ثمن التمر، فلا بأس بذلك.

قال مالك: وقد سألت عن ذلك غير واحد من أهل العلم فلم يروا به بأسا. الموطأ -تنوير الحوالك 142/2.

فالحذر الحذر من التعجل والتسرع في الإفتاء فإنه باب عظيم وقف عنده النجباء والنبلاء.

وصدق أحد كبار تلاميذ الإمام مالك رحمه الله وهو الإمام سحنون التنوخي رحمه الله حيث قال مرة: "سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من فتنة المال" تنوير الحوالك 4/75.

قلت: فكيف بسرعة الجواب بما خالف السنة والكتاب فاللهم غفرانك.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

## لماذا اخترنا الملف؟

لا شك ولا ريب أن العلاج بالقرآن الكريم وبما ثبت عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من الرقى هو علاج نافع وشفاء تام، قال تعالى: "قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء"، وقوله تعالى: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِين"، ومن هنا لبيان الجنس، فإن القرآن كله شفاء.

هو الشفاء من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، ومن الخطأ الذي يقع فيه كثيرٌ من الناس أنَّ القرآنَ فقط شفاءٌ للعينِ والحسدِ أو للسِّحْرِ أو المسِّ! وهذا لعمر الحق فَهْم قاصِر لمعنى الاستشفاء بالقرآن.

قال ابن قيم رحمه الله: "فالقرآنُ هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة وما كل أحد يُؤَهل ولا يُوفَّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه فهماً في كتابه". زاد المعاد 352/4

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: "يشمل كونه شفاء للقلب من أمراضه كالشك والنفاق وغير ذلك، وكونه شفاء للأجسام إذا رُقِيَ عليها به".أضواء البيان 624/3.

وكذلك العلاج بالرقى النبوية الثابتة هو من أنفع الأدوية، والدعاء إذا سلم من الموانع يكون من أنفع الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، فهو من أنفع الأدوية، وخاصة مع الإلحاح فيه، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، أو يخففه إذا نزل، قال صلى الله عليه وسلم:"لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما قد نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء ينزل فيتلقاه الدعاء، فيتعالجان إلى يوم القيامة" صحيح الترمذي2813، ولكن هاهنا أمر ينبغي التفطن له: وهو أن الآيات، والأذكار، والدعوات، والتعوذات التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول وقوة الفاعل وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فهي الدواء.

ورغم كل ما ذكر فقد هجر كثير من الناس التداوي والاستشفاء بالقرآن والتجؤوا إلى السحر والشعوذة، فكم من أسر مزقت وشتت شملها بسبب السحر، وكم من أبناء فُرِّق بينهم وبين آبائهم وأمهاتهم أو اخوانهم وأخواتهم، ولم يعرف لذلك سببٍ؟! ولا زال الناس يشاهدون هذا كثيراً في حياتهم حقيقةً، وإنَّ نُكران هذا مكابرةٌ آثمةٌ وعنادٌ مقِيت.

وللأهمية البالغة لمكانة الرقية والاستشفاء بالكتاب والسنة في شرعنا الحنيف، وحثا للناس للرجوع إلى الاستشفاء بهما والتحذير من السحر والشعوذة والخرافة ارتأت جريدة السبيل فتح ملف في الموضوع.

# الرقية تعريفها حكمها وشروطها

الملف من إعداد: نبيل غزال

**تعريف الرقية:**

هي تعويذ المريض بقراءة شيءٍ من القرآن الكريم وأسماء الله وصفاته مع الأدعية الشرعية باللسان العربي - أو ما يعرف معناه- مع النفث؛ لرفع العلة والمرض.انظر للاستزادة: الرقية الشرعية من الكتاب والسنة النبوية.

ومعلوم أنهم كانوا في الجاهلية يرقون برقى كثيرة معروفة ومجربة عندهم، فعن جابر رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بأساً: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فيلفعل"مسلم.

**- حكمها:**

لقد أباح الله سبحانه وتعالى لعباده التداوي، وجاءت النصوص في بيان مشروعيته، ففي صحيح مسلم رحمه الله من حديث جابر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لِكلِّ داءٍ دواءٌ، فإذا أُصيبَ دَواءُ الدَّاءِ بَرِئَ بإذْنِ اللهِ عز وَجَلَ" أخرجه مسلم 2204.

وقال الكحّال رحمه الله في الأحكام النبوية: "في هذا الحديث حثٌ على استعمال الطب والمداواة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ لِكلِّ دَاءٍ دَوَاء"، فجزم بوجود الدواء للداء، وفيه استحباب التداوي، وهو مذهب الشافعي وجمهور السلف وعامة الخلف، وفيه ردٌ على من أنكر التداوي من غلاة الصوفية فقالوا: كلٌّ شيءٍ بقضاءٍ وقدر ولا حاجة إلى التداوي، وهذا الحديث وأمثاله حجة عليهم".

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ اللهَ خَلَق الدَّاءَ والدَّوَاء، فتَدَاوَوا ولا تَتَدَاوَوا بِحَرَام" أخرجه أبو داود وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم 1762.

وإنَّ من أعظم ما يُتداوى بهِ في العِلَل عامةً، وفي العين والحسد والسحر والمس خاصةً كلام اللهَ تعالى، ففيه الشفاء التام من كل هذه الأمراض، وهل هناك أنفع من أن يُنَفِّس المسلمُ عن أخيه المسلمَ برقية من كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؟ لمن نزل به مرض أو علة، أو يرقيه علاجاً للسحر أو للصرْع أو للعين أو للحسد، فأي شفاء لهذه الأمراض خير من كلام ربنا سبحانه وسنة المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه؟

قال ابن القيم رحمه الله: "وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأنَّ تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن ترْكها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً، ولا توكله عجزاً، وفيها رد على من أنكر التداوي وقال إن كان الشفاء قد قُدِّر فالتداوي لا يفيد وإن لم يكن قد قدِّر فكذلك.

وأيضاً: فإن المرض حصل بقدَر الله، وقدَر الله لا يدفع ولا يرد، هذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أفاضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا، وقد أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بما شفى وكفى.

إن "هذه الأدوية والرُّقي والتُّقَى، هي من قدر الله، فما خرج شيء عن قدره بل يُرد قدرُه بقدرِه، وهذا الردُّ من قدره فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كردِّ قدَر الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، وكردِّ قدَر العدو بالجهاد وكلٌّ من قدَر الله الدافع والمدفوع والدفع" زاد المعاد 164.

ومثل هؤلاء السحرة والدجالين والمشعوذين والكهان لا يعرفون الحق من الباطل، ويريدون كسب المال بأي وجه كان, فليحذر المسلم طالب الرقية من هؤلاء فلا يدفعك حرصك على الشفاء والخلاص من المرض إلى الوقوع في الشرك والكفر على يد هؤلاء الدجالين والسحرة والمشعوذين الذين يأمرون بالدعاء لغير الله والذبح لغير الله، وهذا شرك يورد صاحبه المهالك.

**- شروطها:**

أجمع العلماء رحمهم الله أنَّ الرُّقيةَ حتى تكون شرعية صحيحة يجب أنْ تتوفر فيها أربعة شروط، هي:

**أولاً:** أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

**ثانياً:** أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه، لا بالألفاظ المجهولة والمُطَلْسَمة والتَمْتَمَات التي يقولها المشعوذون والدجالون خفية.

**ثالثاً:** أن يكون الراقي من أهل التوحيد والعقيدة الصحيحة، فلا يذهب طالب الرقية إلى المشعوذين والدجالين وإلى السحرة يطلب عندهم الرقية.

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من إتيان الكهان والعرافين فقال عليه الصلاة والسلام: "من أتى كاهنا لم تقبل له صلاة أربعين يوما"، وفي حديث آخر: "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد".

ومثل هؤلاء السحرة والدجالين والمشعوذين والكهان لا يعرفون الحق من الباطل، ويريدون كسب المال بأي وجه كان، فليحذر المسلم طالب الرقية من هؤلاء فلا يدفعك حرصك على الشفاء والخلاص من المرض إلى الوقوع في الشرك والكفر على يد هؤلاء الدجالين والسحرة والمشعوذين الذين يأمرون بالدعاء لغير الله والذبح لغير الله، وهذا شرك يورد صاحبه المهالك.

**رابعا:** أن يُعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بفعل الله سبحانه، وما هي والراقي إلا سبب.انظر فتح الباري 195/10، وشرح النووي 168/14، و شرح الزرقاني 411/4، وفيض القدير 558/1.

وقال النووي رحمه الله: "وأما الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة، فلا نهي فيها، بل هو سنة".شرح مسلم 168/14.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "نهى علماء الإسلام عنِ الرُّقي التي لا يُفقه معناها، لأنها مَظنَّة الشرك، وإن لَمْ يَعرف الرَّاقي أَنهَّا شرك" إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، وانظر: الرسائل المنيرية 103/2.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# العـيـنُ حــقٌّ

# "ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين"

# العين تسرع إلى الأطفال ولبعض الناس أكثر من غيرهم

**التداوي بالرقى المشروعة أو بألوان الطب الحديث أمر مشروع، ولا ينافي التوكل على الله، لكن لا بد من النظر في أهلية المداوي ديناً وعقيدةً واستقامةً وصدقاً وأمانةً.**

ما من شيء يحدث في هذا الكون إلا بإرادة الله وتدبيره، ولحكمة يعلمها هو، ولهذا لا يستطيع أحد أن يؤثر أويتصرف في أحد، لا عائناً ولا حاسداً ولا ساحراً ونحوهم، إلا إذا أراد الله ذلك: "قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"، وقال صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف" صحيح.

حقيقة وكيفية تأثير العائن على المعيون من الكيفيات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وعلينا أن نؤمن ونقر بآثار ذلك، وإن لم ندر كيفية حدوث ذلك، تصديقاً لما صح عن الشارع الحكيم: "العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين"(رواه أحمد ومسلم والترمذي وصححه).

**سبب وجهة تأثير العين**

ذهب الناس في سبب تأثير العين على المعيون مذاهب، هي:

1- يحدث ذلك بعد إرادة الله نتيجة لانبعاث قوة سمية من عين العائن ذي النفس الخبيثة تتصل بالمعين فتضره.

2- يحدث ذلك نتيجة انبعاث جواهر لطيفة من عين العائن تتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيتأذى من ذلك.

3- يحدث ضرر العائن على المعين بقدرة الله من غير سبب ولا تأثير، وهذا مذهب منكري الأسباب غير المرئية والمحسوسة، وهذا مذهب مرجوح.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:(والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظن من قلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل.

ونفس العين لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية، وقد قال تعالى لنبيه: "وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر" (القلم)، وقال: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ" (الفلق).

وقال: أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثفهم طباعاً، وأبعدهم من معرفة الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها.

وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه) (الطب النبوي).

**الأدلة على تأثير العين على المعيون**

الأدلة النقلية من الكتاب والسنة على تأثير العين بعد إرادة الله على المعيون، وعلى التوقي والاسترقاء منها ما يأتي:

**من القرآن**

1- قوله تعالى: " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"(الفلق)، حيث أمر الله بالاستعاذة من شر الحاسد والعائن.

2- قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام موصياً بنيه: "وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ"(يوسف).

قال القرطبي رحمه الله في تفسيرها: "لما عزموا على الخروج خشي عليهم العين، فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب، وكانت مصر لها أربعة أبواب، وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد، وكانوا أهل جمال وبسطة، قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم" (الجامع لأحكام القرآن).

**أما ما يفعله بعض الناس لكشف العين أو التحرز منها من تعليق الحروز والتمائم والجلود والصفائح الحديدية والكف "الخميسة" والرصاص المملوء بالبارود، والسنبلة، والبخور (الشبة والحمل والجاوي والداد)، كله أمر منهي عنه شرعا بل هو شرك بالله العظيم**

3- وقوله: " وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ "(القلم).

قال القرطبي في تفسيرها: "أخبر بشدة عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وأرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حجته، وقيل: كانت العين في بني أسد حتى إن البقرة السمينة أوالناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها، ثم يقول: يا جارية خذي المكتل والدرهم فأتينا بلحم هذه الناقة، فما تبرح حتى تقع للموت فتنحر، وقال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أوثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء، فتمر به الإبل أوالغنم، فيقول: لم أرِ كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه! فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فأجابهم، فلما مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم أنشد:

قد كان قومك يحسبونك سيداً    وإخال إنك سيد معيون

فعصم الله النبي صلى الله عليه وسلم، ونزلت: "وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ"، وذكر نحوه الماوردي، وأن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً ـ يعني في نفسه وماله ـ تجوع ثلاثة أيام، ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثرمنه ولا أحسن، فيصيبه بعينه، فيهلك هو وماله، فأنزل الله تعالى هذه الآية" (الجامع لأحكام القرآن).

**من السنة**

الأدلة من السنة على حقيقة العين وتأثيرها وكيفية التوقي والاسترقاء منها كثيرة جداً، نذكر منها ما يأتي:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: "العين حق"(متفق عليه).

2– وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استُغسِلتم فاغسلوا" مسلم 2188.

3– وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس: "مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة -أي نحيلة- ، تصيبيهم الحاجة؟ قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: ارقيهم".مسلم 2198.

4– وعن أبي أمامة سهل بن حُنيف قال: "رأى عامر بن ربيعة سهل بن حُنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيتُ كاليوم ولا جلد مخبأةٍ عذراء، قال: فلبط سهل، فأتى رسولُ الله صلى اللهً عليه وسلم عامراً، فتغيظ عليه، وقال: علام يقتل أحدُكم أخاه؟ ألا برَّكتَ، اغتسل له، فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صبّ عليه، فراح مع الناس" (مالك والنسائي وأحمد).

5- وروي عن الحسن مرفوعاً: "إن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر" (رواه البزار بسند حسن).

**العين تسرع إلى الأطفال ولبعض الناس أكثر من غيرهم**

الدليل على أن العين تسرع إلى الأطفال وإلى بعض الناس الحسان دون بعض قول أسماء بنت عميس رضي الله عنها عن أبناء جعفر رضي الله عنه عندما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة؟ أتصيبيهم الحاجة؟"، قالت: "لا، ولكن تسرع إليهم العين"، وإقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لها بقوله: "ارقيهم".

قال القرطبي : (ويقال إن العين أسرع إلى الصغار منها إلى الكبار، والله أعلم) (الجامع لأحكام القرآن).

**التحرز من أضرار العين**

كما علمنا فإن العين حق، ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين، كما أخبر الصادق المصدوق، وأن العين لها آثار جانبية وأضرار بليغة على الأنفس والأموال، كل ذلك يحدث بقضاء الله وقدره وتدبيره، لحكمة يعلمها هو، وقد أمرنا الشارع الحكيم بالتحرز منها، وبالأخذ بالأسباب التي يمكن أن تكفَّ شرَّ العائن بإذن الله.

أما ما يفعله بعض الناس لكشف العين أو التحرز منها من تعليق الحروز والتمائم والجلود والصفائح الحديدية والكف "الخميسة" والرصاص المملوء بالبارود، والسنبلة، والبخور (الشبة والحمل والجاوي والداد)، كله أمر منهي عنه شرعا بل هو شرك بالله العظيم.

ومع تشخيص الداء، فلا بد من وصف العلاج والدواء، إلا أن الله سبحانه لم يجعل شفاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيما حرم عليها، والتداوي بالرقى المشروعة أو بألوان الطب الحديث أمر مشروع، ولا ينافي التوكل على الله، لكن لا بد من النظر في أهلية المداوي ديناً وعقيدةً واستقامةً وصدقاً وأمانةً.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# تحرير الإسلام لعقل الإنسان من قيود السحر والشعوذة والتجهيل والخرافة والدجل

إن المستقرئ للتاريخ البشري والمتأمل للتراث الإنساني، يجد أن ثمة حقيقة مرة مؤلمة، وهي أن العقول البشرية قد تعرضت لعمليات وأد واغتيال خطيرة عبر حقب طويلة، يتولى كبر أسلحتها خناجر الوهم والخرافة، وألغام الدجل والشعوذة، وتلك لعمر الحق أعتى طعنة تسدد في خاصرة الإنسان العقلية، وقواه الفكرية والمعنوية.

ومن ثم فإن التحرر الحقيقي من أغلال الوهم والخرافة، وآصار الدجل والشعوذة، إنما يمثل السياج المحكم والدرع الواقي والحصن الحصين لحق من أهم حقوق الإنسان، وهو تحصين عقله من الخيالات، وحفظ فكره من الخرافات، ومن هنا كانت أنبل معارك العقيدة، تحرير العقول الإنسانية من كل ما يصادم الفطر، ويصادر الفكر، ويغتال المبادئ والقيم، وهيهات أن تعمر الحياة وتشاد الحضارات بالمشعوذين البله؛ الذين لا يرعون للإنسان كرامة، ولا للعقول حصانة وصيانة.

لقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، فأبطل الله به مسالك الجاهلية، وقضى على معالم الشرك والوثنية، فاستأصل شأفتها، واجتث جرثومتها، وفي طليعة ذلك الأوهام والخزعبلات لما تمثله من إزراء بالعقول.

يعمد أحدهم إلى نصب وحجارة، فيعلق بها آماله وآلامه، فيبول عليها الثعلبان فيتركها.

وآخر إلى مجموعة من تمر وطعام، فيجوع فيأكلها، وثالث يتعلق بحروز وتمائم (حجابات)، وخيوط وطلاسم، وكان هناك انتشار لسوق التخرصات والشعوذات، وإلغاء للتفكير وسلب للعقول.

فلما جاء الإسلام بعقيدة التوحيد الخالصة لله، وأشرقت أنوارها في جميع أصقاع المعمورة، حررت القلوب من رق العبودية لغير الله، ورفعت النفوس إلى قمم العز والشرف والصفاء، وسمت بالعقول عن بؤر الوثنية ومستنقعات الخرافة والشقاء، كيف وعقيدة المسلم أعز شيء عليه، وأغلى شيء لديه؛ بها يواجه أعتى التحديات، وبها يصبر على مر الابتلاءات، ويقاوم موجات القلق والأرق والاكتئاب النفسي والاضطرابات، وبها يقيم سداً منيعاً ودرعاً مكيناً أمام زحف الأباطيل والضلالات، وغزو الشعوذة والخرافات؟!

قال تعالى: "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" (التوبة:51)، وقال تعالى: "قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ" (الزمر:38).

لَقد نأى الإسلام بأتباعه عن أوهام الجاهلية وأوضارها، وطهر أنفسهم من رجس الوثنية وأباطيلها، وابتعد بهم عن براثن الإسفاف وبؤر الاستخفاف في كل صوره وأنماطه.

ويأتي في الطليعة منها مظاهر السحر والشعوذة والتجهيل، ومعالم الخرافة والدجل والتضليل، بما تمثله من طعنة نافذة في صميم العقيدة، وشرخ خطير في صرح التوحيد الشامخ، وانهيار مزر يسلب القوة، ويذهب العزة، ويجلب الانتكاسة، ويلحق الهزائم، ويقضي على العزائم، ويشكك في الثوابت واليقينيات، ويروج لبضاعة التخرصات والخزعبلات، فيقع الاضطراب في المجتمع، وتحصل الفوضى في الأمة، ويخرق سياج أمنها العقدي، فتغرق سفينتها في مهاوي العدم وبؤر الفناء، وقد قال عز وجل: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" (الأنعام:82).

# فضائيات تهدم العقيدة وترسخ مفهوم السحر والشعوذة والدجل

في ظل المعطيات التقنية المعاصرة وفي ظل ثورة المعلومات ظهرت علينا الفضائيات التي غزت البيوت والعقول وأصبح العالم بواسطتها قرية صغيرة يستطيع المشاهد في بيته أن يرى العالم كله من خلال ضغطة على زر التحكم، وبقدر ما جلبته بعض القنوات من إيجابيات فقد كان لأخرى، وهي الكثيرة، سلبيات واضحة من خلال ظهور عدد من القنوات الفاضحة التي تبث الرذيلة وتهدم الفضيلة.

وكانت الطامة الكبرى مؤخرا ظهور قنوات خاصة للدجل والشعوذة بمسميات شرعية يدَّعي أصحابها من خلالها علاج الأمراض وجلب السعادة والرزق للناس، ورغم التحذير الكبير من هؤلاء الدجالين إلا أن البعض، بقلة الوعي وضعف الوازع الديني، قد يلجأ لهؤلاء، فيستغلون ظروفه وحاجته ويقومون بابتزازه لتخليصه من مرضه وهمه وفقره وعلى الهواء مباشرة وأمام الملأ.

ومن أبرز هذه القنوات قناة "شهرزاد" وقناة "كنوز" وغيرها من التي تبث عبر القمر العربي "نايل سات"، وقد أضحت هذه القنوات ظاهر مؤرقة للغيورين على دينهم، خصوصا أنها تشكك الإنسان في العقيدة والدين، وتأمر بأفعال الشرك الأكبر وتهدم البيوت وتساهم في تقويض واستقرار وسعادة المجتمعات، واللافت للنظر أن القائمين على هذه القنوات هم من غير المسلمين أومن طوائف بعيدة تماما عن منهج أهل السنة والجماعة كالروافض.

أضحى التنجيم اليوم من الأمور الشائعة التي استشرت في الفضائيات والصحف والجرائد والمجلات الوطنية، فلا تكاد تخلو جريدة من أرقام وهواتف لقراءة الحظ (الطَّالِعْ)، وأصبحت منتشرة ومتداولة بين الناس، وأصبح لها طرقها وأساليبها، وبات الناس يتصلون بهؤلاء العرافين لمعرفة حظوظهم وقراءة مستقبلهم عبر الاتصال بهم عن طريق الفضائيات أو الجرائد بدلا من الذهاب إليهم، ويسعى القائمون على هذه الوسائل الإعلامية إلى استخدام عدة طرق لجذب الناس ككتابة الرقي والعزائم والحجابات وقراءتها على الشاشات واستخدام كرة الكريستال وكتابة الأرقام وغير ذلك من طرق الدجل المعروفة.

## عبث بالعقل واستغلال تجاري

إن قراءة الكف والفنجان والأبراج وغيرها من وسائل الشعوذة التي تبث عبر الفضائيات أو غيرها من وسائل الإعلام هو بعد عن الأخذ بالمصادر الأصلية للشريعة الإسلامية وهو لا يحترم العقل، والمعروف أن الإسلام أقر باحترام العقل واحترام العلم، ومشاهدة مثل هذه القنوات والبرامج فيها عبث بالعقل وفيها إهدار للوقت، هذا الوقت سوف يحاسب عليه الإنسان أمام ربه.

إن انتشار قنوات الدجل والشعوذة سببه هو تحول الإعلام إلى إعلام غير هادف تجاري بحت، أصبح له زبائن عدة وهذا يعكس الفراغ الروحي المنتشر في مجتمعاتنا الإسلامية، فيستغل أصحاب الفضائيات ذلك ويقومون بجذب الناس لبرامجهم عبر الاتصالات الفضائية التي تدر عليه ربحا وفيرا يجنون من ورائها ثروات طائلة، بالاستخفاف بعقول الناس الضعفاء بالدجل والشعوذة والتنجيم وادعاء علم الغيب، هذا الاعلام يعكس احتياجات السوق من خلال ادعاءاته الكاذبة، وهذه الظاهرة ليست ظاهر محلية بل هي عالمية.

إن انتشار فضائيات الدجل والشعوذة تعود لأسباب عدة أهمها ضرب هذه القنوات على الوتر الحساس لكثير من الناس الضعفاء والجهلاء، وحتى المثقفين الذين يكونون في حالة يأس ويريدون أن يتعلقوا بأي أمل في الحياة بسبب مرض أصابهم أو مصيبة حلت بهم.

هناك أكثر من علامة استفهام حول السماح للدجالين والعرافين بالظهور علنا في برامج عبر وسائل الإعلام والتأثير في الناس والضحك عليهم واستغلال ظروفهم دون وجود حسيب أو رقيب، إن ظهور هؤلاء الدجالين والمشعوذين عبر الفضائيات أمر مثير بحد ذاته لأن مثل هؤلاء محاربون من السلطات في كافة الدول العربية، ولا يعمل أغلبهم إلا في الخفاء، كما أنهم لا يملكون الأدلة والحجج لإثبات كلامهم، فكيف يسمح لهم بمخاطبة الملايين والتأثير فيهم، بل وحتى الأجيال القادمة من الشباب والأطفال الذين يستمعون لكلامهم وينخدعون بأقوالهم، فعلى وسائل الإعلام الالتزام بالمعايير الأخلاقية والمهنية ومراقبة البرامج والمواضيع التي تبثها.

## محاربة الظاهرة

في هذا العصر الذي يسمونه عصر الحضارة والتقدم العلمي والتقني تفشت في الناس الأوبئة المنافية للعقيدة ومنها انتشار فضائيات الدجل والشعوذة والخرافة، وهذا يدل على أن الشعوذة والدجل والكهانة لا تحارَب بالحضارة والتقدم العلمي التقني أو التكنولوجي بل إنها تحارَب بالعقيدة، والقرآن والسنة هو سلاح المسلم الوحيد الفعَّال الذي يجابه به الشرور والآثام والإفساد في الأرض، فالعقيدة أعز ما يملك الإنسان المسلم، فإذا طعن فيها فقد سُلِب منه أعظم ما يملك. وقد تعرضت العقيدة لحملة شعواء في القديم والحديث، وشن عليها غارات التجهيل والشعوذة والدجل، ليصدوا الناس عن العقيدة الصحيحة والتوحيد.

إن المجتمعات الغربية ورغم مما وصلت إليه من التقدم والحضارة، ترى الشعوذة والدجل والتنجيم والعرافة والكهانة متفشية بينهم، وللأسف الشديد فإن الداء انتقل إلى عالمنا الإسلامي اليوم حتى إنه قل ما يخلو بيتٌ من البيوت في هذا العصر إلا وتجد فيه مصدِّقاً بدجالٍ أو مشعوذ، يأتونهم بالليل والنهار، بل إنهم يسافرون ويشدون إليهم الرحال، لأن الثقة بالله قد فُقِدَت؛ ولأن العقيدة قد دُمِّرت في نفوس أولئك الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أتى كاهناً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً "(مسلم)، وفي السنن "من أتى كاهناً أو عرافاً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"، وسواء ذهب السائل إليهم ببدنه أو اتصل بهم بواسطة الهاتف فالحكم واحد.

ولمحاربة هذه الظاهرة لابد من تطبيق ثلاثة أمور أولها: بيان خطر هؤلاء المشعوذين والدجالين على الفرد والمجتمع وبيان كذبهم وافترائهم وبعدهم عن الحقائق الشرعية والعقلية، والأمر الثاني: إقامة حملات لتقوية الوازع الديني لدى عامة الناس، ويتمثل العلاج الثالث في محاولة إيقاف مثل هذه القنوات أو إلغائها، رغم صعوبة هذا الموضوع فمسألة الرقابة في الفضائيات اليوم مختفية ويبقى على الفرد مسؤولية تنمية رقابته الذاتية لتحصين نفسه وأهله وأولاده ضد كل دخيل.

## التوسع في الرقية عبث وضياع

ما زال كثير من الناس لا يبالي بنوع الرقية ونوع الراقي ولا يتحرى المشروع في هذا الأمر، عندما يذهب ليعالج مرضا عنده فقد يقع فيما هو أشد وأخطر، وهو الشرك والكفر بالله.

كذلك فإن الناس قد توسعوا في أمر الرقية بلا ضوابط شرعية، فإذا نزل بأحدهم ابتلاء أو حلت عليه نازلة سارع في البحث عن راقي ليرقيه، هذا إن كان ذا دين، في حين يسارع طرف آخر في البحث عن المشعوذين والسحرة والدجالين ليرقوهم رقية شركية من طبيعة الحال.

### موقف المسلم أمام الابتلاءات

يبتلي الله عباده بالضراء والسراء وبالخير والشر فيجب أن يكون موقف المسلم المؤمن أمام هذه الابتلاءات موقف الصبر والرضا والاحتساب، فإذا أصاب المسلم مصيبة أو مرضٌ فإنه عليه:

**أولا:** أن يعلم أنه من عند الله وأنه بقضاء الله وقدره، فيصبر ويحتسب الأجر من الله، وفي الحديث "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، و من سخط فله السخط" الصحيحة 144/1.

**ثانيا:** أن يحاسب هذا العبد نفسه فما أصابه شيء إلا بسبب ذنوبه، والله من حكمته أنه يعجل العقوبة للمؤمن في هذه الدنيا على أمور أصابها، فيبادر المسلم إلى التوبة والاستغفار ويقلع عن الذنب ويحمد الله على أن لم يستدرجه كما استدرج أهل الشقاء.

**ثالثا:** عليه أن يتوكل على الله وأن يعتمد عليه في زوال ما أصابه، ويكثر من الدعاء إلى الله عز وجل ليزيل عنه ما أصابه.

**رابعا:** إن الإنسان لا ينبغي له أن يستسلم للأوهام والوساوس لأن الإنسان الذي يصاب بمرض الوهم والوسواس يخيل إليه أنه مصاب ومريض، وكل ذلك من الشيطان، فيوهن عزمه ويشغله عن الطاعات، ويصبح دائما يفكر في المرض وأنه مصاب ويخاف من كل شيء، وعلى المسلم ألا يستسلم لذلك وأن يكون عنده إيمان قوي وتوكل على الله وثقة بربه، حتى يسلم من الأمراض الوهمية.

### عندما تتحول الرقية إلى العبث والضياع

لقد توسع بعض الناس في أمر الرقية وأخرجوها عن حدها الشرعي، واتخذوا منها حرفة وتجارة، وهذا من العبث الذي يخشى منه الضياع، فمثل هؤلاء قد لا يبالون بالحلال والحرام ولا يبالون إذا كانت الرقية شرعية أم شركية وهمهم الكسب المادي والدراهم فقط، وهذا التوسع في أمر الرقية لم يكن معروفا عند السلف فلم يتفرغوا للرقية ولم يخصصوا لها أماكن ولا موظفين.

كذلك من الناس من يبالغ في الرقية حتى يخرجها عن الحد الشرعي، فمن القراء من يقرأ في خزان ماء، ومنهم من يقرأ في قوارير كبيرة وصغيرة وتباع بأسعار مختلفة، فهذه قراءة مكثفة وهذه قراءة عادية وهذا كله من العبث لأنه يخرج الرقية عن حدها الشرعي.

ولا تجعل مادة للكسب وابتزاز أموال الناس.. الرقية عبادة ودعاء ولا بد أن يتقيد فيها بما شرع ولا يجوز التوسع فيها.

# أثر السحـــر في المجتمع

بقلم: إبراهيم الوزاني

إن أي واقع اجتماعي يعيش دون حدود وضوابط شرعية إلهية، لابد وأن تظهر وتكثر فيه المخالفات والظواهر غير المرغوب فيها بل والتي تكون عبئا ثقيلا في طريق من أراد إصلاح الفرد أو المجتمع، ومن أخطر هذه الظواهر والمخالفات انتشار السحر والكهانة في المجتمعات الإسلامية، خصوصا في أوساط الجهال، ومن ليس لهم علم بأحكام الدين، ومن قل تعلقهم بالله عز وجل...

إن عالم السحر والعين والمس.. عالم خفي مليء بالإثارة.. فمنذ فجر التاريخ والإنسان يحاول اختراق هذا العالم بحثاً عن أسراره وخفاياه، وهو جزء هام ورئيسي من أجزاء التاريخ الفاسد الموغل في القدم للدجالين والمشعوذين والأدعياء الذين يتاجرون بأوجاع الناس وأحلامهم مستغلين بذلك لحظات ضعفهم ونقص الوازع الديني لدى بعضهم ممن يتعلقون بالوهم على حساب القيم الدينية والأخلاقية..

وتحتوي ممارسة السحر على استخدام بعض الكلمات وممارسة بعض الأفعال وأشياء خاصة أخرى، كما أن معظم السحر يمارسه شخص يسمى الساحر يدعي أنه له قدرات خارقة، ولأداء مختلف ألوان السحر ينطق الساحر ويترنم ويتحدث بعبارات خاصة بترتيب أو نظام معين، وهذه العبارات أو الكلمات يطلق عليها كلمات سحرية أو تعاويذ.

ويعتقد الناس في العديد من المجتمعات أن السحر لا يؤدي مفعوله إلا إذا قام الساحر بترديد التعاويذ بصورة متكاملة وجيدة وبعض عبارات السحر الأخرى لا معنى لها رغم أن من المتوقع أن تحمل قوة عندما تنطق بواسطة الساحر.

وترافق هذه العبارات التي ينطق بها الساحر عند أداء السحر حركات كثيرة تؤدي لإبراز التأثير المطلوب للسحر ويقوم الساحر بتوحيد العبارات والحركات حيث يشكل ذلك التوحيد والجمع طقوس العملية السحرية.

لقد أصبح انتشار السحر والسحرة ملفتا للنظر، حيث ارتفع عدد السحرة والمشعوذين إلى درجة تمكننا من القول إنه أصبح لكل بضعة آلاف من أفراد المجتمع ساحر قابع في وكره ينتظر السذج من الناس ليأكل أموالهم بالباطل، بعد أن يشنف أسماعهم بالدجل والكذب، في حين أن الآلاف من المواطنين يرتادون المتوصفات ليشخص حالتهم المرضية طبيب واحد، ولنا هنا أن نتساءل هل فقد الطب كفاءته حتى صار الناس يفضلون الذهاب إلى الساحر بدل الطبيب؟

أم أن قلة الخدمات الصحية سبب كبير في انتشار هذه الظاهرة؟

أم أن الوازع الديني لدى شرائح كثيرة من المجتمع أصبح ضعيفا مما دفعهم إلي أن يتعلقوا بهذه الخرافات؟

ومن العجيب الغريب أن الطب بين وأظهر خطر تلك المواد المقدمة من طرف الدجال على صحة المصاب، وأن تلك الطقوس المقامة تضر بنفسيته، ومع ذلك يبقى التعلق بهذه الممارسات وطيدا لدى الناس.

إن الناس الذين يأتون السحرة والكهنة هم أصناف شتى فمنهم من يعاني من المس الشيطاني، ومنهم من يعاني من مرض نفسي، ومنهم من اعتراه مرض الأعصاب، ومنهم الحمقى، ومنهم من يطلب الولد والعمل والحظ في حياته ومستقبله، ومنهم من يريد أو تريد الزواج.. ومعلوم بالضرورة في ديننا أن الذي يعافي ويسأل في هذه الأمور هو الله جل وعلا أولا وأخيرا، مع الأخذ بالأسباب التي رتب الله عليها حصول الشفاء من طب ورقية شرعية.

ومما يبين تعلق الناس بهذا الإستشفاء (إتيان الدجالين) هو ما أن يسمع الناس بظهور رجل (عاقلا كان، أو "بوهالي") يعافي من مثل تلك الأمراض وأنه عنده البركة، حتى يشد الناس الرحال إلى مقامه يستشفونه ويتبركون به، ولا ننسى أن نذكرهم أن هذا الصالح (الدجال) لا يشترط مالا بل يأخذ ما يدفع له دون أن يراه..

إن أهم سبب يكمن وراء إلباس ثوب المشروعية لهذه الممارسات هو الجهل العميق لدى الكثير من الناس بالدين الإسلامي وخصوصا جهلهم بالعقيدة الصحيحة الصافية، التي تربي الفرد والمجتمع على الإعتقاد بأن النافع الضار هو الله جل جلاله، والتي تسد الطريق عن كل معاملة قد تجر العبد إلى خلاف ذلك.

إن النص على معاقبة الذين يقومون بتلك الممارسات أمر هام لابد منه، ولكن الأهم هو تفعيل تلك العقوبات في واقع الناس، حيث يؤخذ على يد كل دجال كذاب يأكل أموال الناس بالباطل، وأكثر من ذلك يضرهم أكثر مما ينفعهم، ويردع وتنزل عليه أشد العقوبات.

وهنا أذكر قصة عشتها في حيي وهي كالتالي: في أحد الأيام سمعنا أن إحدى النسوة ممن يحترف الدجل والشعوذة ألقي عليها القبض لأنها نبشت قبرا وأخذت منه أحد أعضاء الميت، ففرحنا بهذا الخبر، لكن سرعان ما فوجئ الناس وخاب ظنهم حيث أفرج عنها، لا لأنها بريئة ولكن ربما لأنها دفعت مالا (رشوة) كانت قد نبشته من جيب أحد المغفلين الذين يقصدونها للاستشفاء؟؟

والسؤال الذي يطرح نفسه، متى يتم تفعيل محاربة السحرة والدجالين حتى يسلم مال الناس ضعاف القلوب والعقول من سطوة تلك الأيدي الآثمة؟ بل ويسلم الميت قبل الحي من أن تنهب أطرافه؟

وفي الأخير لابد على العلماء وطلبة العلم والقائمين على الشأن الديني من تعليم الناس عقيدتهم الصحيحة المحصنة من كل تلك الأفعال، وتنبيههم وتحذيرهم من إتيان كل الأماكن التي تزاول فيها خصوصا الأضرحة التي تعد منابر الشرك في البلدان الإسلامية، وكذا مواسم الشرك التي ينظمها أولئك الدجالين الكذبة من أجل إضلال الناس وأكل أموالهم بالباطل.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# هل وسائل الرقية الشرعية توقيفيَّة أم اجتهادية؟

هذه المسألة محل نزاع بين العلماء، وهي دائرة بين المنع والإباحة، فإذا اشتملت الرقية على أمر محرم أو شرك فالإجماع قائم -في الجملة- على المنع.

فمن قال بالتوقيف يستدل بأمور ثلاثة:

1- أن ما لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم الأصل ردُّه، وباب الرقى قد بينت كيفياته في السنة.

2- أن في ذلك أموراً لا يُدرى ما هي، فالمنع مما لا يعرف في باب الرقى محل إجماع.

3- أن فتح الباب فيما لم يرد لا ينضبط، وهو مظنة دخول ما يحرم وما يكون شركاً.

والذي يستدل به من قال بالاجتهاد أمور منها:

ما رواه مسلم عن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: "يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل" صحيح مسلم 5731.

**ووجوه الدلالة من ثلاثة وجوه:**

أ- قوله: "من استطاع.." وهذا من صيغ العموم.

ب- قوله: "فعرضوها عليه" ولو كانت مما شرع ابتداءً لم يعرضوها عليه، إذ هي معلومة عنده.

ت- قوله: "كانت عندنا" أي: في الجاهلية، كما هي ظاهر لا يخفى.

وروى مسلم أيضاً عن عوف بن مالك الأشجعي، قال:" كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك" صحيح مسلم 5732.

**ووجه الدلالة منه من ثلاثة وجوه أيضاً:**

أ- قوله: "كنا نرقي في الجاهلية"، وهذا صريح أن رقيتهم لم يرد بها الشرع.

ب- قوله: "اعرضوا عليّ رقاكم" جليٌّ في أن تلك الرقى لم يرد بها الشرع أيضاً.

ج- قوله: "لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك" وهذا ظاهر في إطلاق الإباحة في هذا الباب ما لم يكن في الرقى شرك.

ما تقدم في حديث أبي سعيد الخدري في قصة اللديغ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "وما أدراك أنها رقية؟".

فيه إشارة إلى أنها اجتهاد من الراقي، ثم لو كانت توقيفية لما توقفوا في أخذ ما أعطي لهم من الأجرة حتى يسألوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم بل لما سألوه عن ذلك أصلاً.

وروى أبو داود وأحمد من حديث الشفاء بنت عبد الله، قالت: دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة، فقال لي: "ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة" رواه أبو داود، أنظر السلسلة الصحيحة 178.

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله قال: "أرخص النبي صلى الله عليه وسلم في رقية الحية لبني عمرو" صحيح مسلم 5727.

ففي هذين الخبرين دلالة على أن تلك الرقيتين لم تكن بأمر الشرع، بل كانت من الاجتهاد، ولما لم تكن شركية ولا متضمنة لمحظور أرخصت لهم، وهذا القدر كافٍ في الاستدلال على أن وسائل الرقى غير توقيفية.

وفي الباب غير هذا (انظر: عمل يوم وليلة لابن السني وغيره).

**أما الاعتراضات والمناقشات:**

**الاعتراض الأول:** قال الحافظ ابن حجر: تمسك قوم بهذا العموم -يعني حديث جابر الأول- فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها، لكن دل حديث عوف -يعني الذي قدمناه- أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطاً اهـ. فتح الباري 195/10.

فهذا الاعتراض صحيح، إذ ما لا يعقل معناه أكثر ما يكون الدَّخَل منه، فمنعه من باب سد الذرائع، وفي كلام الحافظ إشارة إلى ترجيح ما اخترناه فتأمل.

**الاعتراض الثاني:** إن قيل: إن حديث "لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك" لا يدل على إطلاق الإباحة، وإنما المراد بقوله: "لا بأس بالرقى" أي: مما شرع في السنة، فيكون من العام الذي أريد به الخصوص، ولم يرد العموم، ولا استيعاب جميع الرقى، بدلالة أنه استثنى الشرك، ولم يستثن المحرمات، مع دخولها في الاستثناء من غير خلاف.

**فالجواب من ثلاثة أوجه:**

**الأول:** أن نفي العموم غير مسلّم، إذ الأصل في "الـ" أن تكون للجنس المفيد للاستغراق.

**الثاني:** على مدّعي خلاف العموم الدليل، وما ثبت بدليل لا يرفعه إلا دليل.

**الثالث:** أن الجواب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم واردٌ على الاجتهاد في الرقى، وهل يجوز التجربة فيها، فكان الجواب مناسباً لذلك بل أعم من ربط الحكم برقية معيّنة، ونبه على الشرك لقرب عهدهم به كما هو صريح في أول الحديث، ولم ينص على المحرمات؛ لأنه لا محرم فيما ذكره، ولو سلمنا ما قيل، فسيبقى الكلام على أحد أمرين:

إما أن هذا المسكوت عنه، وهو أن الرقى اجتهادية جائز في الشرع، فهذا ما قدمناه.

وإما أن هذا المسكوت عنه ممنوع فأين دليله؟ ومعلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

بل يقال: لم استثنى الشرك وترك النص على المحرمات، ولم يأت بصيغة تجمع الأمرين، كما هو شأن الشرع وسننه في التنبيه على عموم المحرمات؟

إلا ليدل على أن باب الرقى باب الدواء والتطبب، وهو باب مفتوح إلا أن يداخله محرم كالنجاسة، فيعلم هذا من نص خاص منفصل. لكن لما كان أثره أعظم من أثر الطب الجثماني، وتعلق بالكلام الرباني وكلام الآدمي، حسُن التنبيه على تحريم دخول الشرك فيه بشتى ألوانه؛ صيانة لقلب المكلف ودينه، وصيانة للمداوي والمداوى جميعاً.

وقد ألمح الحافظ أبو حاتم ابن حبان في صحيحه إلى ذلك، فقال:

"ذكرُ الخبر المصرِّح بإباحة الرقية للعليل بغير كتاب الله ما لم يكن شركاً"، ثم ذكر خبر جابر الأول، ثم ذكر حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها، فقال: "عالجيها بكتاب الله" (الصحيحة 1931).

ثم قال: قوله صلى الله عليه وسلم: "عالجيها بكتاب الله" أراد: عالجيها بما يبيحه كتاب الله؛ لأن القوم كانوا يرقون في الجاهلية بأشياء فيها شرك، فزجرهم بهذه اللفظة عن الرقى إلا بما يبيحه كتاب الله دون ما يكون شركاً. اهـ (الإحسان 464/13).

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: باب الرخصة في الرقية ما لم يكن فيها شرك، ثم ذكر حديث عوف بن مالك المتقدم وغيره، ثم قال: وحديث عوف عام في الرقى ما لم يكن فيه شرك، وكذلك روي عن أبي سفيان عن جابر في معناه، وقال: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل" وفي ذلك دلالة على أن كل نهي ورد في الرقى أو عما في معناه، فإنما هو فيما لا يعرف من رقى أهل الشرك، فقد يكون شركاً. اهـ (الآداب ص 449).

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: في حديث جابر ما يدل على أن كل رقية يكون فيها منفعة فهي مباحة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل"، وقال: قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إباحة الرقى كلها، ما لم يكن فيها شرك، ثم ذكر حديث عوف المتقدم، ثم قال: دل ذلك على أن كل رقية لا شرك فيها فليست بمكروهة. اهـ (شرح معاني الآثار 326/4).

إذا تبين هذا عُلم أنه مع أن الأصل في هذا الباب الاجتهاد، فإنه لا بد من وضع ضوابط تمنع إدخال ما لا يرضى عنه الله ورسوله، وهي:

1- الاعتقاد بأن الرقى لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

2- ألا يكون فيها ما لا يعرف معناه.

3- ألا يفتح الراقي على نفسه باب المحرمات، من الاتهام الكاذب للناس، أو التداوي بالمحرمات والنجاسات.

4- أن لا تكون التجربة سارية على ذكر الله، إذ من لم يعتقد الشفاء فيه لا ينتفع بذلك (زاد المعاد 984).

5- ألا يشابه فيها أهل الكفر والسحرة فيما لا ينفع، من أوهام وخرافات وحركات لا تنفع، فإن من تشبه بقوم فهو منهم (مجموع الفتاوى 64/19).

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# احذر من الوقوع في الوساس والأوهام وعليك بالتوحيد الخالص

يعد هذا العصر عصر التقنية والانفجار العلمي والمعرفي، فقد تقدمت فيه العلوم والصناعات تقدماً مذهلاً، وأصبحت الدول الصناعية تتبارى في الاختراع والابتكار.. ومع ذلك كله فهذا العصر نفسه لم يخل من السحر والشعوذة والدجل، إضافة إلى رواج الكهانة والسحر والشعوذة بين أبناء الحضارة المادية المعاصرة بصورة لافتة للأنظار وهذا ليس بغريب، لأن الدين النصراني نفسه لم يسلم من المعتقدات الوثنية عندما انحرف به أتباعه عن الدين الصحيح، حيث أصبحت الكنيسة رمزاً من رموز الشرك والخرافة.. هذا فضلاً عن الإلحاد المطلق الذي يسيطر عملياً على العقل الغربي المعاصر.

ومع الأسف الشديد فإن بعض العقائد الوثنية والخرافية تسللت إلى فئام من أمة الإسلام، فانتشرت بينهم البدع والضلالات، وشابتهم شوائب الجهالة، حتى قدسوا القبور والأضرحة، وتعلقوا بالموتى، ولجؤوا إلى السحرة والعرافين والدجالين.. كل ذلك في غفلة من بعض العلماء وعجز من بعض الدعاة، نسأل الله السلامة.

إن الوساوس والأوهام أعراض لمرض خطير من ورائه أمراض: من اختلال التوحيد، وضعف التوكل، وافتقاد العلم النافع، فتختل لذلك الموازين، وبذلك يصبح القلب مرتعاً خصباً للوساوس والأوهام والترهات، وإلا فالقلب الممتلئ أياً كان نوع امتلائه لا يسمح لشيء جديد بالدخول، إلا أن يُخرج شيئاً مما فيه، يقول ابن القيم رحمه الله في ذلك: "قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضدِّه، وهذا كما أنه في الذوات والأعيان فكذلك هو في الاعتقادات والإرادات" (الفوائد).

إذا تقرر هذا فالموحِّد يعرف خالقه، ويعرف لماذا خُلِقَ، ويعرف المصير والمستقر، ويعرف أن الله وحده هو الذي يملك النفع والضر، ويعلم أن الله حي لا يموت والإنس والجن يموتون. وأنه لا أحد من إنسيٍّ أو جني يملك ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، إلا أن يشاء الله، لذا فالموحّد يعيش مطمئن النفس، وهو يعلم أنه ليس لأحد عليه من سبيل ولا سلطان، إلا أن يشاء الله، لقوله سبحانه: "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.." (الحجر)، ولقوله: "وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ" (الأنعام)، ولقوله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: "يا غلام.. احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف".رواه الإمام أحمد والترمذي أنظر الصحيحة 381/5.

يقول ابن القيم رحمه الله: "وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله، تكونُ من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصّنات النبوية والإيمانية، فَتَلْقَى الروحُ الرجلَ أعزلَ لا سلاح معه، وربما كان عُرياناً فيُؤثر فيه هذا" (الطب النبوي).

ويقول في ذلك أيضاً: "وعِند السحرة: أن سِحرهم إنما يَتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة، والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسّفليات، لهذا فإن غالب ما يؤثر في النساء، والصبيان والجُهال وأهل البوادي، ومن ضعُف حظه من الدين والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيبَ له من الأوراد الإلهية، والدعوات والتعوّذات النبوية.

وبالجملة: فسلطانُ تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلُها إلى السّفليات، قالوا: والمسحورُ هو الذي يُعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشيء، كثيرَ الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلطُ على أرواح تلقاها مستعِدّة لتسلُّطها عليها، بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التي تُحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدَّة معها، وفيها ميل إلى ما يُناسبها، فتتسلط عليها، ويتمكّن تأثيرُها فيها بالسحر وغيره، والله أعلم" (الطب النبوي).

# أخذ الأجرة على الرقية الشرعية؟!

لا يختلف اثنان ممن يتعاطون الفقه في جواز أخذ الأجرة على الرقية الشرعية لحديث أبي سعيد الخدري رضي لله عنه في رقية سيد الحي اللديغ وغيره.

ولكن إذا نظرنا إلى حال ذلكم الحي، الذي لُدغ سيده فسنجد في الحديث نفسه، أنهم كانوا قوماً لئاماً، وقد كانوا على الشرك، وقد منعوا الصحابة حق الضيف الذي لهم.

فكان من المناسب استيفاء الحق منهم كاملاً جزاءً وفاقاً لخبثهم ولؤمهم في منع حق الضيف.

ومع هذا فلا نقول ولم يقل أحد إنه لا يجوز أخذ الأجرة إلا ممن كان في مثل حالهم، ولكن الذي يقال: أن المسلم أَوْلى بالإكرام والمسامحة على أي حال، فيجب مراعاة ذلك قال تعالى: "أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ" (السجدة:18).

وعليه فقد قال بعض أهل العلم بأنه مع جواز أخذ الأجر على الرقية إلا أن الأَوْلى تركها حسبة لله تعالى.

هذا وينبغي التفريق أيضاً: بين من يطلب المال بنفسه، وبين من يُعرض عليه المال من غير طلب، لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه حيث قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء، فأقول: أعطه أفقر إليه مني، حتى أعطاني مرة مالاً، فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال رسول الله: "خذه، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا، فلا تتبعه نفسك" (البخاري 1473 ومسلم 1045).

**متى تستحق الأجرة للراقي؟**

قال ابن عبد البر عن النشرة: "وإذ كانت مباحة فجائز أخذ البدل عليها، وهذا إنما يكون إذا صحّ الانتفاع بها فكل ما لا ينتفع به بيقين فأكل المال عليه باطل محرم" (التمهيد، 241/6).

هذا الذي قاله ابن عبد البر قد نطقت به الأدلة ففي حديث أبي سعيد: "فبرأ الرجل" وفي رواية: "فكأنما نشط من عقال"، وفي رواية: "فانطلق يمشي وما به قَلَبَة".

فهذا ما كان، وهذا ما أفتى به أهل العلم حيث نطقت به الأدلة. فأين هذا مما يفعله العديد من المعالجين في هذا الزمان؟!

فالبعض لهم عيادات أو قل مستشفيات لاستقبال المرضى، وفتح الملف بكذا.. والمقابلة بكذا والقراءة بكذا... إلخ.

وبسبب تكاثر عدد المرضى صرنا نسمع عن جلسات العلاج العامة منها والخاصة، ولكل جلسة سعرها الخاص بها .

يضاف إلى ما سبق ما يبتزّه البعض من المرضى بأسلوب غير كريم، عن طريق بيع بعض الأدوية أو الأغراض الأخرى مثل: عسل النحل، وزيت حبة البركة (الحبة السوداء) وزيت الزيتون، وأحياناً زجاجات المياه المعدنية وبأسعار مرتفعة، لماذا؟ لأن المعالج قد نفث فيها من ريقه المبارك!

ويحسن أن نختم كلامنا في هذا المقال بهذا الكلام النفيس للعلامة صدِّيق حسن خان حيث يقول في كتابه: الدين الخالص (344 -2/343): ".. وكل عمل ودعاء ينشر المرض والداء وينفع من الأسقام والأدواء يصدق أنه نشرة، يجوز الانتفاع به، إن كان من ألفاظ القرآن والسنة، أو من المأثور من السلف الصلحاء، الخالي عن أسماء الشرك وصفاته، باللسان العربي وإلا كان حراماً أو شركاً.

وفي الباب كتب ومؤلفات لأهل الدعوات، تشتمل على رَطْب ويابس، وعلى ما جاز ولم يجز، فَلْيَتَحرّ المؤمنُ الموحد عند الاعتمال بما فيها، ما هو ثابت صحيح، مُبرأً من كل شك وشبهة، ولْيَدَعْ ما هو على غير طريقة الإسلام، وإنما هو فعل أهل العزائم والأوفاق، الذين يكتبون التعاويذ في الهندسة والحروف، والخطوط ونحوها فإن ذلك لا يصلح لشيء. وكذلك النفث في الخيوط المعقودة.

والله سبحانه كاف لعبده، إن توكل عليه، ولم يتعلق بغيره، واكتفى بالأدعية المسنونة، والأدوية المباحة، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه. وحيث إن الشرك أخفى من دبيب النّمل، يجب غاية التحري فيه والتجنب من أنواعه وأطرافه وما يشبه ذلك. وبالله التوفيق، وهو المستعان". الدين الخالص/ صديق حسن خان

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التحصين والعلاج

لا شك أن هدي محمد صلى الله عليه وسلم خير الهدي، وهذا عام في كل أمر، وقد كان صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى: "حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (التوبة:128).

فما من خير إلا ودلّنا عليه، وما علم من شر إلا وحذرنا منه. وفي هديه صلى الله عليه وسلم الوقاية والتحصن ابتداء من كافة الأدواء لدفعها قبل وقوعها.

وإذا ما وقع الداء فعلاً دل على العلاج الناجع بإذن الله: إما نصاً، أو على سبيل الدلالة، ولذا سنتكلم عن كلا الأمرين:

**أولاً**: التحصينات.

**ثانياً**: العلاج.

**التحصينات**:

تكون التحصينات الهامة بتوحيد الله عز وجل ومعرفته بأسمائه وصفاته وإخلاص العبادة له، وتجريد المتابعة لأمره والتوكل عليه ومحبته والإكثار من ذكره.

وهذه تحصينات على العموم والإجمال، ثم تأتي نصوص في بعض التحصينات على سبيل التفصيل من مثل:

- قراءة سورة البقرة في البيت.
- قراءة آية الكرسي، قراءة المعوذات.
- الذكر عند الجماع لتحصين الذرية.

ولكن نلفت الانتباه إلى أن هناك فرقاً كبيراً بين الذكر: الذي يخرج من القلب، والكلمات المجردة: التي تقال باللسان. فالمطلوب هو حقيقة الذكر لا مجرد الكلمات.

تحصينات ووقاية من العين خاصة: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (العين حق. ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين).[1]

وللوقاية من العين ابتداءً يجب على من رأى شيئاً فأعجبه وخاف عليه العين أن يقول: ما شاء الله، وأن يبرِّك (أي يدعو لصاحبه بالبركة).

**العـلاج**:

أولاً: علاج الصرع الذي من الجن: يقول ابن القيم رحمه الله: (علاجُ هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوّذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلبُ واللسان، فإن هذا نوعُ محاربة، والمحَارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين:

الأول: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمتى تخلّف أحدُهما لم يُغن السلاح كثيرَ طائل. فكيف إذا عُدِمَ الأمران جميعاً؟ عند ذلك يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله :(اخرُج منه). أو بقول :(بسم الله)، أو بقوله :(لا حول ولا قوة إلا بالله)، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول:(اخرج عدوّ الله أنا رسول الله...)[2] إلخ)[3].

ثانياً: علاج العين: إذا وقعت الإصابة بالعين فإن طريقة العلاج تختلف بين حالين:

الأولى: إذا عُرف العائن.

والثانية: إذا لم يُعرفْ.

**إذا عرف العائن**:

العمدة في هذا، حديث إصابة سهل بن حنيف بالعين: فعن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه سمع أباه يقول: اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار، فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر قال: وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد قال: فقال له عامر بن ربيعة: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء. قال: فوعك سهل مكانه، واشتد وعكه، فأُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُخبر: أن سهلاً وعك، فقال رسول الله: علامَ يقتل أحدكم أخاه ؟




ألا بركت. إن العين حق. توضأ له. فتوضأ له عامر، فراح سهل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس به بأس[4].

**إذا لم يُعرف العائن**:

إذا لم يعرف العائن فإن العلاج يكون بالرقى المشروعة، والأذكار المأثورة وإخلاص التوجه إلى الله، والدعاءُ من المضطر كفيل بالإجابة "أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ.." [النمل:62].

يقول ابن القيم رحمه الله: "..فمن التعوذات والرقى: الإكثار من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية نحو:

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

ونحو:

أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

ونحو: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ... وحسبي الله ونعم الوكيل عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

ومن جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده، وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح. والسلاحُ بضاربه[5].

ثالثاً: علاج السحر: إن الوقاية خير من العلاج فيجب الوقاية ابتداء من السحر قبل وقوعه، وذلك بتجريد التوحيد لله والثقة بقضائه وقدره، والتحصن بكثرة ذكره وقراءة المعوذات وغيرها.

ويضاف إلى ذلك العمل بما في الحديث الذي ورد في السحر خاصة، فعن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل".

وفي رواية: "من تصبّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر" [6].

هذا الحديث الشريف لا يوجد ما يخرجه عن عمومه بيقين، ولكنه لن ينتفع به إلا من يصدِّق بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويثق أن ما يقوله حق لا مرية فيه، علم الناس حقيقته أو لم يعلموا أما أهل المراء والجدال فهم محجوبون ومحرومون ولا ينبغي الاشتغال بهم ولا بوساوسهم .

أما علاج السحر بعد أن يقع فيكون بالتسليم والرضا بالقضاء والصبر على ذلك ومحاسبة النفس على تقصيرها، وتحرّي الوسيلة المشروعة للعلاج، والتوبة من المعاصي والابتعاد عن التفكير في الذهاب إلى السحرة والدجالين، وتحرّي الذهاب إلى من لا يُتهم في دينه من أهل العلم والصلاح، أو طلبة العلم المعروفين بالطلب والاستقامة.

يقول ابن القيم رحمه الله عن مرض السحر: "ذكر هديه صلى الله عليه وسلم في علاج هذا المرض.

وقد روي عنه فيه نوعان:

أحدهما وهو أبلغهما: استخراجه وإبطاله كما صح عنه- صلى الله عليه وسلم- أنه سأل ربه سبحانه في ذلك، فدُلَّ عليه فاستخرجه من بئر. فكان في مشط ومشاطة وجُفِّ طلعةِ ذَكَر، فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يُعالَج به المطبوب أي المسحور وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر" اهـ[7].

---

(1) مسلم في السلام، (2188).

(2) أحمد (4/170، 171، 172) من حديث يعلى بن مرة، والدارمي (15/1) عن جابر ورجاله ثقات.

(3) الطب النبوي، ص 68 -71.

(4) موطأ مالك (938/2، 939) وابن ماجة (2509)، وأحمد (486/3).

(5) الطب النبوي، ص 168 -170.

(6) البخاري (5768، 5769)، ومسلم (2047).

(7) الطب النبوي، ص 126 -127.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# الوصلات الإشهارية والإغراءات الجنسية على الطريقة ال"بافلوفية"

بقلم: بيدون إبراهيم

يلعب الإشهار دورا كبيرا في ترويج السلع داخل السوق، وهو محفز من محفزات الشراء عند المستهلك. لذلك يتفنن التجار والشركات في صنع الإشهار المغري الذي يخدم الرسالة المرجوة منه، وهي دفع المستهلك لاقتناء المنتوجات المعروضة.

في ظل هذه الرسالة والقيمة المادية من وراء جل الإشهارات يتم توظيف كل الأساليب الممكنة لتحقيق تلك الغاية، توظف الصورة والصوت، والزمان والمكان... دون مراعاة لمشاعر المتلقي وقيَمه الدينية وعلاقاته الأسرية، فالكثير من الإشهارات فيها من المشاهد والإغراءات الجنسية ما يدفع المشاهد إلى تغيير القناة أو إغلاق جهاز التلفاز بالكلية، ونحن إذ نتكلم عن الوصلات الإشهارية إنما نخص بالذكر القناتين الوطنيتين "القناة الأولى والثانية" وخير شاهد على ذلك الإشهار الأخير الذي يُبث للترويج عن أحد العروض التجارية لشركة اتصالات المغرب ففيه من الإباحية ما يستحيي أهل بيت المرء من مشاهدته، عُري واختلاط وتفسخ وانعدام حياء ناهيك عن الموسيقى الصاخبة التي أصبح يروج لها آلاف المحبين ذوي الهوية الخاصة،... والإشهارات كثيرة فبعض إشهارات الشمبوان مثلا تظهر فيها المرأة وهي شبه عارية.. واشهارات المشروبات تكون كذلك مليئة باختلاط الشباب والشابات وهم يلعبون ويمرحون دون اعتبار لخصوصية أي جنس أو حرمة أو قيمة أو خلق، محاولين بذلك -أعني القائمين على هذا الشأن- إظهار المجتمع في صورة متفسخة وكأننا امتطينا متن قطار حداثة المجتمعات الغربية حتى تصير تلك الممارسات شيئا عاديا ومن صميم أخلاقيات مجتمعنا حتى إذا انتقدت، اتهم المنتقد بأنه ظلامي رجعي متخلف يقبع داخل قمقمه القديم.

وهنا لابد وأن نتساءل: هل الدعاة إلى التشبه بأخلاقيات المجتمعات الغربية يريدون نفس النتائج التي يعاني منها الغرب والتي يغفل أو يتغافل الغرب نفسه عن ذكرها، من أخلاق فاسدة وانحطاط في القيم والعلاقات، هذه النتائج التي أنتجت الزنا والدعارة وتفكك الأسر، وانعدام الروح في ظل طغيان المادة...؟

يقول محمد الصدوقي في مقاله: "وظيفة التلفزيون في المجتمع العربي": "كما هو معروف يهدف الإشهار التلفزيوني إلى تعريف الجمهور العريض ببعض السلع والمنتجات الاستهلاكية، ويمكننا أن نقول بأن أغلب الوصلات الإشهارية تقدم في قوالب نفسية لا شعورية وغريزية، لا يهمها في ذلك لا ثقافة المتلقي العربي، ولا شخصيته الإنسانية، ولا خصوصياته الأسرية... حيث تطغى على جل الوصلات الإشهارية تيمة الإغراءات الجنسية المشروطة بطريقة "بافلوفية" بالإنتاج موضوع الإشهار، وقد تكون في بعض الأحيان بطريقة تشييئية سافرة، إذ تصبح المرأة، أو يصبح الرجل، أو الأطفال أحيانا، مجرد "أشياء" غريزية وحيوانات استهلاكية، تكسب قيمتها الشخصية، وتحصل على أحلامها وعلى موضوع رغبتها، انطلاقا من السلعة التي يجب عليها اقتناءها، والتالي، فإن أغلب هذه الوصلات الإشهارية تقدم قيم ثقافية سلبية، تكرس الحيوانية والتبعية والاستيلاب الاستهلاكي".

إن كثرة هذه الإشهارات السخيفة والممجوجة ربما جعلت الذوق عند المجتمع المغربي يقبل مثل هذه السخافات، ولكن هذا يتنافى مع منع نشر الصور الخادشة للحياء التي تبدو بارزة في هذه الإشهارات.

ولنا أن نتساءل هنا كذلك: أليس من الواجب علينا نحن الذين نحارب داء السيدا، أن نحارب أسباب ذلك، والتي من أهمها وعلى رأسها فاحشة الزنا كما صرحت بذلك وزارة الصحة، هذه الفاحشة من أسبابها مثل تلك الإشهارات الخادشة للحياء...

وأخيرا وليس آخرا نطالب الجهات المسئولة بفرض الرقابة على ذلك، وردع كل من يريد نثر عقد أخلاقيات مجتمعنا المسلم.

# خطر الإعلام وواجب المسلمين

قال الله تعالى: "ولتَسمعُنَّ من الذين أوتوا الكتابَ مِنْ قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً".

إذن هو أذى مسموع، هي حرب كلامية سُتعلَن على أهل الإيمان لتشويه دعوتهم، وتلويث سمعتهم، والتشكيك في سيرتهم وتختلف وسائل هذه الدعاية الدنيئة الموجَّهة من أهل الكتاب والمشركين ـ بعد تناسي جميع خلافاتهم ـ ضد الجماعة المسلمة لإيذائها في سمعتها وفي أعراضها وفي أهدافها وأغراضها ولكن أخطرها على الإطلاق في يومنا هذا: الإعلام.

"فهمة الإعلام اليوم مهمة شاقة جداً، ومسؤوليته مسؤولية ثقيلة جلّى، وأثره في الخير أو في الشر كبير وخطير! وقد أصبح الإعلام لسان الدول، وأسطولها الظافر المدمِّر دون حرب جيوش، ولا قصف مدافع، فلذا توجّهت إليه عنايات دول الغرب والشرق بكل ما يستطيعون، لأنهم بذلك الإعلام الموجَّه: يهدمون ما أرادوا هدمه ويرفعون ما أرادوا رفعه، ويصلون بأقلامهم وأصواتهم إلى كل بعيد وقريب.

والغالب على الإعلام اليوم أنه يخضع لمصلحة مصدره، ولا يعتمد في كثير من الأحيان على الدقة والأمانة ورواية الواقع وحكايته كما هو علي حقيقته، بل يعرض كل شيء من منظورِ مصدره.. باثّه وكاتبه، فكم نصر ذلك الإعلام باطلاً وخذل حقاً، وزيّف واقعاً، وغرر كبار العقلاء، وضلل أفكار البرآء!

وأكثر من يقع في حبال هذا الإعلام المشؤوم هم المسلمون؛ لأنهم لا يملكون سلطة عليه كما أن بلدانهم لا تفرض قيودا صارمة على ما يستهدف أبناءها، فيقعون فريسة لذلك الإعلام المغترّ المضلِّل الختّال الأثيم.

ولذا كان من أوجب الواجبات على المسلمين في هذا العصر، أن يكون لهم إعلام يمثل سلوكهم الصحيح وأمانتهم المعهودة، ويتحدث عن الوقائع والأحداث بما هي عليه، بشرف الحكمة ونصاعة الحق، وجرأة الأبيّ الأمين، الداعي البصير، الحكيم المسدّد، فينقذ أفكار المسلمين وعقولهم وسلوكهم، من هذه البلابل المضلّلة، والمخازي المدمرة، التي يقذفون بها من كل جانب غُدُوّاً وعَشِياً، وفي كل طريق، وعلى كل صحيفة أو موجة أثير.

فقد صار الإعلام علماً قائماً بذاته، له مقوماته وأركانه، ووسائله ورجاله، ودراساته النفسية والسياسية واللفظية والصوتية، والمكانية، والوقتية، فلذا كثيراً ما يُخدع القارئ المسلم، أو المستمع المسلم بما يُلقى إليه من خبر مصقول معسول، وأسلوب ناعم مسموم، وإعلام كاذب مدهون، فيظنه كما كُتب ونُشر، أو كما أُذيع وصوِّر، ويكون المكتوب أو المسموع بعيداً عن الصدق عدواً له، أُريدَ به التضليل أو التدمير أو التحذير أو التذليق".

ولكن الفرق بين إعلامهم وإعلامنا كالفرق بين الثرى والثريا.

إعلامهم هدّام للنفوس، محّرف للحقائق، مفترٍ على الإسلام وأهله.

ماذا نصنع؟ ربما يتساءل البعض مع مشكلة الإعلام الهدام الذي نعيش نحن المسلمون اليوم تحت وطأته، ماذا تصنع يا مسلم لو انتشر وباء من الأوبئة الصحية الجسدية، تشدد الحصار الدقيق، وتشدد الحراسة حول أهلك وأولادك حتى لا يتسرب هذا الوباء إليكم، وهكذا يفعل المجتمع يتخذ كافة الإجراءات والاحتياطات للقضاء على جراثيم ذلك الوباء، ومد يد العون لمن أصيب به، هكذا فلتفعل يا مسلم، فالوباء انتشرت جراثيمه في سائر أنحاء العالم، هو وباء أخلاقي ومصدروه هم الغربيون العلمانيون، وأثر فينا بسبب غفلتنا.

فها هي مواده السامة الفتاكة المخربة تكاد تكون في كل بيت بعدما استيقظت عيون الشهوة، ونامت عيون البصيرة.

فافعل يا مسلم كما لو كنت تفعل لو رأيت في حوزة أولادك أو نسائك شيئاً من المخدرات، اضرب الحصار حول بيتك وحول أولادك ونسائك، لا تسمح لتلك المواد السامة التي صدرتها العلمانية، لا تسمح لها أن تدخل إلى بيتك.

وإن كان هناك أحد مبتلى قد وصل هذا الوباء إلى بيته فليبادر بالعلاج بالحكمة والموعظة الحسنة والتوجيه الحنون، أما إذا لم ينفع ذلك فعليك بالحزم فلا يجوز لك أن تقف متفرجاً والخطر يهدد بيتك ويهدد أولادك ونساءك، ولكن لا تترك بيتك موحشاً، املأ الفراغ، املأ فراغ أولادك وبناتك بالقنوات الإسلامية الهادفة، فالإعلام أداة بإذاعته وصحافته، هو أداة يمكن استخدامها للبناء ويمكن استخدامها للتدمير، ولكن حتى اليوم يحتكر التفوق في هذه الصناعة الخطرة علمانيوا العالم.!

ولا تكتف بذلك اشغلهم بطلب العلم الشرعي وبذكر الله وقراءة القرآن الكريم وسيرة المصطفى -عليه الصلاة والسلام-، واصبر على نفور أولادك في بادئ الأمر فالتواصي بالحق يحتاج إلى التواصي بالصبر، فاصبر على مهمتك هذه.

فمتى نعمل على تقديم الإعلام الصالح الذي يبني ولا يهدم، ويربي ولا يفسد؟!

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

قــرآن وسنــة

عبد الله الحمداوي

## اليقين لا يزول بالشك
## من كان محدثا فشك هل توضأ أو لا ماذا يصنع؟
## ومن توضأ وشك هل أحدث أو لا ماذا يفعل؟

من كبريات القواعد الفقهية المتفق عليها بين المذاهب الفقهية المعتبرة قاعدة: "اليقين لا يزول بالشك"، انظر الفروق 111/1 للقرافي رحمه الله في آخرين.

قال السرخسي رحمه الله: "إن التمسك باليقين، وترك المشكوك فيه أصل في الشرع" أصول السرخسي 116/2.

والمعنى العام المقصود من القاعدة: أن اليقين لا يتنحى ولا يزول عن مكانه لطروء الشك عليه، وكذا لا يزول الظن الغالب بالشك الذي هو: "إعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما"، كما أنه لا يترك الأقوى للضعيف، ولا الراجح للمرجوح. انظر "القواعد الفقهية من خلال كتاب المغني لابن قدامة"، لعبد الواحد الإدريسي 388.

وعليه قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في منظومته الفقهية:

فإن يقع في الحكم الشك فارجع   للأصل في النوعين ثم اتبع

ومن الأدلة التي اعتبرت أصلا لتقرير هذه القاعدة كما نص عليه السيوطي وابن نجيم رحمهما الله في الأشباه والنظائر لكل منهما ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: "شُكي إلى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة، فقال: "لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا".

وقد بوب عليه البخاري رحمه الله في كتاب الوضوء بقوله: "باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن".

ومن ثم فمن توضأ وشك هل أحدث أو لا؟

بنى على أنه متطهِّر.

وإن كان محدثا فشك هل توضأ أو لا؟

فهو محدث يبني في الحالتين على ما علمه قبل الشك، ويلغي الشك.

وإن شك هل السفر مبيح للقصر أو لا؟

لم يبح له لأن الأصل إيجاب الإتمام فلا يزول بالشك.

وكذا المعتدة الحامل، إذا وضعت ولدا، وشكت في وجود ثان، لم تنقض عدتها حتى تزول الريبة، وتتيقن أنها لم يبق معها حمل.

**تنبيه:**

قال ابن القيم رحمه الله: "ينبغي أن يعلم أنه ليس في الشريعة شيء مشكوك فيه البتة، وإنما يعرض الشك للمكلف" بدائع الفوائد.

قال السعدي رحمه الله ناظما:

وترجع الأحكام لليقين   فلا يزيل الشك لليقين

## من أحكام التيمم

التيمم لغة: القصد، وشرعا: القصد إلى الصعيد لمسح الوجه واليدين بنية استباحة (أو رفع الحدث) الصلاة ونحوها. انظر الفتح 431/1.

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ".

وقال عليه الصلاة والسلام: "..وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" صحيح.

وقال النووي رحمه الله: "والتيمم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وهو رخصة وفضيلة أختصت بها هذه الأمة" المجموع 206/2.

**الأسباب المبيحة للتيمم**

يشرع التيمم للمحدث - حدثا أصغر أو أكبر- في الحضر والسفر، إذا وجد سبب مما يأتي:

1- عدم وجود الماء، مع العلم أنه لا يجب طلب الماء إلى آخر الوقت حيث لم يدل على ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا قياس صحيح ولا إجماع. انظر السيل الجرار 128/1؛ والروضة الندية 57/1.

2- خوف الضرر باستعمال الماء لمرض أو برد شديد ونحوهما، مع التنبه على أنه من كان قادرا على استعمال الماء لكنه خشي خروج الوقت باستعماله في الوضوء أو الغسل فلا يشرع له التيمم. انظر تمام المنة 132.

**أركان التيمم**

للتيمم أركان إذا تخلف واحد منها لم يعتد به شرعا وهي:

1- **النية**، وهي واجبة في العبادات كلها.

2- **التسمية**، إذا ذكرها المتيمم فإن التيمم طهارة بدل الوضوء عند عدم الماء، والبدل يقول مقام المبدل في أحكامه إلا ما خصه الدليل، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "..ولا وضوء لمن لم يذكر اسم تعالى عليه" حسن لشواهده، وانظر الدراري المضية 45/1.

3- **ضرب الصعيد الطيب**، لقوله تعالى: "فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً".

**فائدة مهمة:** تحقيق معنى الصعيد

قال الجوهري: "والصعيد: التراب، وقال ثعلب: وجه الأرض لقوله تعالى : (فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً)" الصحاح.

وفي القاموس المحيط: "الصعيد: التراب أو وجه الأرض".

وفي المصباح: "الصعيد في كلام العرب يطلق على وجوه: على التراب الذي على وجه الأرض، وعلى الطريق".

وقال القرطبي رحمه الله: "الصعيد وجه الأرض كان عليه تراب أولم يكن، قاله الخليل وابن الأعرابي والزجاج.. وإنما سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد إليه من الأرض" جامعه 236/5.

إذن فالصعيد هو وجه الأرض ترابا كان أو حجرا أو رملا أو غير ذلك مما هو من جنس الأرض، ولا دليل قوي عند من خصص التيمم بالتراب. انظر زاد المعاد 200/1.

4- **مسح الوجه والكفين**، لقوله تعالى: "فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ"، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "التيمم ضربة للوجه والكفين".

والدعاء الذي يشرع بعد الوضوء قد رخص بعض العلماء في ذكره بعد التيمم والله أعلم.

**ما يباح به التيمم**

التيمم بدلٌ من الوضوء والغسل عند العذر الشرعي، فيباح به ما يباح بهما من الصلاة وغيرها، وللمتيمم أن يصلي بالتيمم الواحد ما شاء من الفرائض والنوافل فحكمه كحكم الوضوء سواء بسواء، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "إن الصعيد الطيب طهور المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين...". وانظر مجموع الفتاوي لابن تيمية 436/21؛ وزاد المعاد 200/1.

**نواقض التيمم**

ينقض التيمم أمران:

1- كل ما ينقض الوضوء لأنه بدل منه، انظر الفتاوي 362/21.

2- وجود الماء لمن فقده، أو القدرة على استعماله لمن عجز عنه. انظر فقه السنة 80/1.

## مما حرمه الله علينا

يهتم الإسلام بتربية أفراده على أساس من الفضيلة والخلق القويم، ويهتم كذلك بتنشئة الجيل الإسلامي تنشئة عالية، تبعده عن روح الانحلال والميوعة، وتدفع به إلى معالي الأمور، ومن الأحاديث النبوية التي تتجلى فيها هذه المعاني ما أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومَنْعًا وهَات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال".

قال الطيبي رحمه الله: "هذا الحديث أصل في معرفة حسن الخلق، وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والخلال الجليلة" الفتح 502/10.

فقوله عليه الصلاة والسلام :(عقوق الأمهات): العقوق: مصدر عق إذا عصى وأساء المعاملة.

و"خص الأمهات بالذكر لأن العقوق إليهن أسرع من الآباء لضعف النساء، ولينبه على أن برّ الأم مقدم على بر الأب في التلطف والحنو ونحو ذلك" الفتح 86/5.

وقوله :(منعا وهات): "فمنعا مصدر منع يمنع، وأما هات ففعل أمر من الإيتاء، قال الخليل: أصل هات آت، فقلبت الألف هاء" انظر الفتح 499/10.

والحاصل من النهي أي: يمنع ما وجب عليه من حق للغير، ويطلب ما لا حق له فيه، كالشخص الذي يمتنع عن وفاء الدَّيْنِ، ويطلب إعطاءه حقوق الآخرين فهو بذلك ظالم معتد.

وقوله:(وأد البنات):(وأد) بسكون الهمزة هو دفن البنات على قيد الحياة، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة فيهن، وجاء الإسلام وحرم ذلك، قال تعالى: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ".

وقوله :(كره لكم قيل وقال): أي كثرة الكلام بحيث لا يؤمن معه الوقوع في الزلل، أو الجدال بالباطل، وهذا من اللغو المنهي عنه، قال تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ".

وقوله :(كثرة السؤال): المراد أن يسأل الإنسان عما لا يعنيه، أو السؤال عن المشكلات والمعضلات التي لا نفع فيها، وقيل كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله، وقيل المقصود كراهة تكلف المسائل التي يستحيل وقوعها عادة أو يندر جدا، وقيل المراد معارضة أوامر الرسل بذلك كما في الحديث: "إنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم وإختلافهم على أنبيائهم"، والأولى حمل الحديث على كل ذلك ونحوه. انظر الفتح 500/10.

وقوله :(إضاعة المال): "قال الجمهور إن المراد به السرف في إنفاقه وعن سعيد بن جبير: إنفاقه في الحرام" الفتح 86/5، "والأقوى أنه ما أنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعا سواء كانت دينية أو دنيوية، فمنع منه لأن الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد.." الفتح 501/10.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

## آية في كتاب الله تعالى

قال الله تعالى: "أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً" الفرقان.

**وقال ابن كثير:** أي هم أسوأ حالا من الأنعام السارحة، فإن تلك تعقل ما خلقت له، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم.

**وقال ابن القيم:** فشبه أكثر الناس بالأنعام والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهدى والانقياد له، وجعل الأكثرين أضل سبيلا من الأنعام، لأن البهيمة يهديها سائقها فتهتدي وتتبع الطريق فلا تحيد عنها يمينا ولا شمالا، والأكثرون يدعونهم الرسل ويهدونهم السبيل فلا يستجيبون ولا يهتدون ولا يفرقون بين ما يضرهم وبين ما ينفعهم والأنعام تفرق بين ما يضرها من النبات والطريق فتجتنبه وما ينفعها فتؤثِره.

والله تعالى لم يخلق للأنعام قلوبا تعقل بها، ولا ألسنة تنطق بها، وأعطى ذلك لهؤلاء، ثم لم ينتفعوا بما جعل لهم من العقول، والقلوب والألسنة والأسماع والأبصار، فهم أضل من البهائم، فإن من لا يهتدي إلى الرشد، وإلى الطريق مع الدليل له أضل وأسوأ حالا ممن لا يهتدي حيث لا دليل معه.

سعيد البحراوي

## آثار الاحتساب على المجتمع

خلق الله تعالى الخلق وهو أعلم بما يصلح شأنهم ويناسب أحوالهم، فأمرهم بالمعروف وهو من أخص وأحمد صفات المؤمنين لأن فيه صلاحهم، ونهاهم عن المنكر وهو من أخس وأقبح سوآت العباد لأن فيه فسادهم، فلا يقوم الدين إلا بهما، ولا تتحقق الخيرية إلا بالقيام بموجبهما.

قال تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" (آل عمران)

قال ابن عَطية المَالكي في المحرر الوجيز (3/266): "وهذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة، إنما يأخذ بحظه منها من عمل بهذه الشروط، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله".اهـ

ومتى تركا فشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، وقامت سوق الفتنة، فأي أمن يرجى بعد ذلك؟!

لذلك كانت آثار القيام بالاحتساب على المجتمع عظيمة النفع، جليلة القدر، ظاهرة المصلحة.

والمقصود بالاحتساب كما قال الماوردي في الأحكام السلطانية (240): "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن منكر إذا ظهر فعله".

فمن ذلك:

**أولا: طاعة أمر الله تعالى وتعظيم شعائره**

قال تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران).

فعلق الفلاح بإنفاذ أمرَ الله تَعالى، وذلك بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلي الخير.

وقال تعالى: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" (الحج).

قال ابن كثير: "شعائر الله" أي: أوامره.

وقال ابن سعدي: معنى تعظيمها: إجلالها والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد.

وقال رحمه الله: وتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه، وصحة إيمانه، لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله تعالى وإجلاله.

**ثانيا: الاحتساب دليل على الإيمان**

قال تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" (التوبة).

فجعله من الصفات المميزة للمؤمنين.

قال القرطبي: "فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

**ثالثا: استجابة الله تعالى للدعاء**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، فتدعونه فلا يستجاب لكم). رواه الترمذي بسند صحيح

فعلق الأمر بهما على الاستجابة، فدل على وجوب الاحتساب وفضله، وأن مصالح الدنيا والآخرة لا تقوم إلا بهما.

**رابعا: النجاة من عذاب الله تعالى**

قال تعالى: "وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ. فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" (الأعراف).

فجَعل الله تعالى الأمر بهما سبب لدفع العقوبة العاجلة في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة.

قال ابن سعدي: وهكذا سنة الله في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر.

**خامسا: حفظ أمن واستقرار المجتمع**

وجهه أن الإسلام تكفل بحفظ الضروريات لكل فرد من أفراد المجتمع، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، ولا يتم ذلك إلا بالاحتساب بنشر الفضائل والأخلاق الحسنة، والقضاء على الرذائل والمنكرات، وحفظ حياة الناس وممتلكاتهم، ونحو ذلك من المصالح والمحامد الشرعية.

وقد أكد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا".رواه البخاري

والنصوص الدالة على هذا المعنى كثيرة.

## الاهتمام بالقرآن الكريم بداية للانطلاق في مراقي النجاح وسلم الفلاح

إن الوسيلة الأولى لإصلاح النفس وتزكية القلب والوقاية من المشكلات وعلاجها هو العلم، ووسيلته الأولى القراءة والكتاب؛ لذلك نجد أن الله تعالى لما أراد هداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور أنزل إليهم كتابا يقرأ، وفي أول سورة نزلت منه بدأت بكلمة عظيمة هي مفتاح الإصلاح لكل الناس مهما اختلفت الأزمان وتباينت البلدان إنها: "إقرأ"، وعليه فمن أراد النجاح وأراد الزكاة والصلاح فلا طريق له سوى الوحيين القرآن والسنة: قراءة وحفظا وتعلما.

إن الإحالة على كتاب يُقرأ ويُفهم ويطبق هي الطريقة العملية للتغير والتطوير.

ولو تأملنا في حال سلفنا الصالح بدءاً من النبي صلى الله عليه وسلم وانتهاءً بالمعاصرين من الصالحين لوجدنا أن القاسم المشترك بينهم هو القيام بالقرآن وفي صلاة الليل خاصة، والعمل المتفق عليه عندهم الذي لا يرون التهاون به في أي حال هو الحزب اليومي من القرآن، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل"[1] إنه الحرص على عدم فواته مهما حالت دونه الحوائل، أو اعترضته العوارض، لأنهم يعلمون يقينا أن هذا هو غذاء القلب الذي لا يحيا بدونه، إنهم يحرصون على غذاء القلب قبل غذاء البدن، ويشعرون بالنقص متى حصل شيء من ذلك، بعكس المفرطين الذين لا يشعرون إلا بجوع أبدانهم وعطشها، أو مرضها وألمها، أما ألم القلوب وعطشها وجوعها فلا سبيل لهم إلى الإحساس به.




إن قراءة القرآن في صلاة الليل هي أقوى وسيلة لبقاء التوحيد والإيمان غضا طريا نديا في القلب.

إنها المنطلق لكل عمل صالح آخر من صيام أو صدقة أو جهاد وبر وصلة.

لما أراد الله سبحانه وتعالى تكليف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواجب التبليغ والدعوة وهو حمل ثقيلٌ جداً؛ وجَّهه إلى ما يعينه عليه وهو القيام بالقرآن: "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً، نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً، إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً، إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً" [سورة المزمل 1-7] .

لقد كثر في زماننا هذا الحديث عن النجاح والسعادة والتفوق والقوة، وكثرت فيه المؤلفات وكل يدعي أن في كتابه أو برنامجه الدواء الشافي، والعلاج الناجع، وأنه الكتاب الذي لا تحتاج معه إلى غيره، والحق أن هذا الوصف لا يجوز أن يوصف به إلا كتاب واحد هو القرآن الكريم.

إن العبد إذا تعلق قلبه بكتاب ربه فتيقن أن نجاحه و نجاته وسعادته وقوته في قراءته وتدبره تكون هذه البداية للانطلاق في مراقي النجاح وسلم الفلاح في الدنيا والآخرة.

[1] صحيح مسلم ج1/ص515 (747)، صحيح ابن حبان ج6/ص369 (2643) ، صحيح ابن خزيمة ج2/ص195( 1171) ، سنن النسائي الكبرى ج1/ص458 (1464)، سنن أبي داود ج2/ص334 (131)، سنن ابن ماجه ج1/ص426( 1343)، سنن الترمذي ج2/ص474 (581)

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

## فراسة ابن تيمية في مؤازرة الرافضة للنصاري إذا احتلوا العراق

..ولهذا هم (أي الروافض) عند جماهير المسلمين نوع آخر، حتى أن المسلمين لما قاتلوهم بالجبل الذي كانوا عاصين فيه بساحل الشام يسفكون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم ويقطعون الطريق استحلالا لذلك وتدينا به، فقاتلهم صنف من التركمان، فصاروا يقولون: نحن مسلمون، فيقولون: لا أنتم جنس آخر، فهم بسلامة قلوبهم علِموا أنهم جنس آخر خارجون عن المسلمين لامتيازهم عنهم، وقد قال الله تعالى: "وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" سورة المجادلة 14، وهذا حال الرافضة، وكذلك: "اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّه" إلى قوله: "لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" (المجادلة)، وكثير منهم يوادُّ الكفار من وسط قلبه أكثر من موادته للمسلمين، ولهذا لما خرج الترك والكفار من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خرسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بالعلقمي هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم على المسلمين وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين، **وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم، وكذلك إذا صار اليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائما يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم.**

منهاج السنة (3/378-376).

# بعد قتل صدام هل يتغير موقف دعاة التقريب؟

بقلم: مصطفى الونسافي
mustapha0012@hotmail.com

مرة أخرى، تتعرض أمة الإسلام للخيانة من طرف الرافضة، ومرة أخرى -وككل المرات السابقة- يتحالف أحفاد الفرس المجوس مع الغزاة، فمِن إعانة الفرنجة في غزوهم للشام ومصر أيام المجاهد صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- ومحاولة تصفيته سنة 570 هـ، لا مِن قِبَل الصليبيين، بل من قبل "المسلمين" الشيعة! إلى مساعدة ابن العلقمي والطوسي لِهولاكو على إبادة المسلمين في العراق سنة 656هـ؛ مرورا بأحداث ووقائع ذكرها المؤرخون في كتب التاريخ الإسلامي ستبقى شاهدة على خيانات الروافض لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولازال ذلك دأبهم إلى يومنا هذا.

**أمثلة على غدر الشيعة بالمسلمين في العصر الحديث:**

ففي العصر الحديث لازال "فيروس" الخيانة والغدر ساريا في أجساد "إخواننا" (كما يسميهم بعض المتعالمين)، وقد ظهر ذلك - مثلا لا حصرا-:

**في لبنان:** عندما ((قامت حركة "أمل" الشيعية بارتكاب مذابح مروعة ضد اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات الجنوب أوائل الثمانينات من القرن الماضي، وزعمت الحركة آنذاك أنها استهدفت متمردين يهددون أمن البلد، بينما تحدث شهود عيان عن سقوط عشرات الضحايا من الأطفال والنساء))[1].

لازلنا في لبنان، إلا أن الأمر هذه المرة يتعلق بعصابة شيعية أخرى تدعى "حزب الله"، وقد فضل هذا الحزب - على عكس "أمل"- الابتعاد مرحلياً عن الدخول في صراع مسلح مع مسلمي لبنان، بل، على العكس من ذلك، سلك سياسة ماكرة تقوم على الظهور بمظهر المدافع عنِ كل المسلمين في العالم، من خلال خُطَبٍ وكتابات وبرامج مليئة بمعاني الولاءً لهذه الأمة من جهة، والمتبنية لقضايا المسلمين الكبرى (كفلسطين) من جهة أخرى. وقد نجح الحزب إلى حد بعيد، بهذه السياسة الخبيثة، في كسب ودٍّ فئام من المسلمين السنة، سواء من العامة أو حتى من الذين يُحسَبون على أهل العلم، وأقصد تحديدا: دعاة التقريب بين السنة والشيعة.

إلا أن الحقد الدفين الذي يُكِنُّه كل شيعي لكل سني لابد أن يدفعه في يوم من الأيام إلى إلحاق الأذى بأهل السنة.

**ففي العراق:** ظهرت تقارير صحفية في شهر يناير الماضي تثبت إشراف عصابة "حزب الله" على تدريب عناصر من المنظمة الشيعية المجوسية المعروفة بـ "قوات بدر"، ولِمن لا يعرف منظمة الغدر هذه (كما يسميها العراقيون) فهي منظمة إرهابية إيرانية دخلت العراق بُعيد احتلاله **بترخيص من المحتل**، وهي المسؤولة عن فرق الموت التي -لا تحارب الأمريكان بل- تقتل يوميا عشرات المسلمين السنة، لتلقي بعد ذلك بجثثهم في شوارع بغداد وغيرها، وهي

**ظهرت تقارير صحفية في شهر يناير الماضي تثبت إشراف عصابة "حزب الله" على تدريب عناصر من المنظمة الشيعية المجوسية المعروفة بـ "قوات بدر"، ولِمن لا يعرف منظمة الغدر هذه (كما يسميها العراقيون) فهي منظمة إرهابية إيرانية دخلت العراق بُعيد احتلاله بترخيص من المحتل.**

مسلحة وممولة بالكامل من طرف رأس الأفعى الرافضية: إيران، وأهم هدف لها **هو تعقب كل من يقاوم الاحتلال وقتله**، تماما كما يفعل تحالف الشمال (الممول أيضا من إيران) في أفغانستان، ولذلك قال نائب الرئيس الإيراني محمد علي أبطحي في مؤتمر عقد في أبو ظبي بتاريخ 2006/04/06 "لولا التعاون الإيراني، لما استطاعت أمريكا أن تدخل أفغانستان أو العراق بهذه السهولة"[2] **فانظر أخي المسلم كيف يتباهون بخيانتهم!!** ثم يطالبنا أهلنا بالتقارب معهم!!!

ولنأتي إلى الحدث الأبرز في هذه الحرب الصهيونية-الصليبية-الرافضية ضد العراق، ألا وهو:

**قتل صدام:** إن قتل صدام -رحمه الله- صبيحة يوم السبت 30 دجنبر الذي وافق عيد الأضحى في العراق وفي معظم الدول الإسلامية، له دلالة خطيرة، فهو استخفاف بمشاعر المسلمين في يوم الحج الأكبر، ففي هذا اليوم العظيم الذي فرح فيه المسلمون بتقديم الأضاحي قربة للمولى عز وجل، تعمد المحتلون وأذنابهم من الروافض قتل قائد دولة مسلمة محسوب على أهل السنة، فكانت فرحة الصليبيين بذلك لأنه تزامن مع احتفالهم برأس سنتهم، وكانت فرحة الروافض هي النكاية بأهل السنة في يوم عيدهم.

لكن الله تبارك وتعالى أخزاهم وردهم خاسئين من حيث لم يحتسبوا، فقد ثبت صدام -رحمه الله- بشكل عجيب، بل أكثر من ذلك: نطق بالشهادتين على أكمل وجه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"[3]، وفي المقابل، غطى جلادوه وجوههم ليستروا ملامح العمالة وقَسَمات الخيانة، فمن المنتصر إذن؟!!

**هم العدو فاحذرهم:**

فلا تغتر أيها اللبيب بما يقوله بعضهم عن أننا أمة واحدة، بل على كل سني أن يبرأ إلى الله منهم، أمَّا لَعْنهم لأمريكا و"إسرائيل" على المنابر فهو حيلة شيطانية لتضليلنا، فهم منافقون حتى النخاع، يقولون عكس ما يفعلون، وما يحدث الآن في العراق هو مخطط مسطر منذ زمن في كتبهم السوداء، وينفذونه الآن حرفيا، مقدمين بذلك خدمة جليلة لأسيادهم في البيت الأبيض، فهم شيعة آل البيت الأبيض.

**فهل يصح - بعد كل هذا - لأحد أن يدعي وجود فرصة للتقارب مع من حادَّ اللهَ ورسوله، وأعملَ السيفَ في رقاب المسلمين؟!**

**هل يجوز أن نحمل وداً للذين اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم في عرضه، وبدَّلوا دينه، وكفَّروا أصحابه، وذبحوا أتباعه عبر السنين ولا يزالون؟!!**

**وهل يصدق عاقلٌ إمكانية التقريب بين الضحية والجلاد؟!!**

**ما هو فهمكم يا دعاة التقريب لقول الله جل وعلا: "لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُم"[4]؟؟**

**وختاما:**

إن ما جرى لأمة الإسلام، قديما وحديثا، على يد الشيعة الروافض ليس إلا غيضا من فيض وقليلا من كثير، و لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم أو يقتلونا جميعا، ويا أسفا على بعض إخواننا الذين لازالوا ينادون بالتقريب، رغم كل ما حدث، منخدعين بتقية القوم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأثناء كتابتي لهذا المقال علِمْتُ بعقد مؤتمر للحوار بين المذاهب الإسلامية (السنية والشيعية) بدولة قطر، فمتى يعلم أهلنا أن الروافض لا أيْمان لهم ولا عهد.

---

[1]- "وجاء دور المجوس" (ج2: ص.ص:74-106) لعبد الله محمد الغريب، بتصرف.

[2] - نقلت "السبيل" هذا الخبر في العدد 14.

[3] - رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح.

[4] - سورة: المجادلة، الآية:22.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# تحقيق ميداني يكشف كذب جريدة الأحداث المغربية حول ما نشرته في تحقيق لها عن جمعية الإمام مالك للثقافة والتربية،وعن الوهابيين الذين يتحركون بقلعة السراغنة وينشرون التطرف عبر ((بيوت سرية))؟!

عبد الله الزمزمي

بعدما سودته جريدة الأحداث المغربية في عددها رقم 2903 تحت عنوان "وهابيون يتحركون بقرى قلعة السراغنة وينشرون التطرف عبر بيوت سرية" ارتأينا القيام بتحقيق في الموضوع لما يبدو في كلامهم من المبالغات.

في بداية ما سموه تحقيقا قال مُعِدُّوه: "في مدينة قلعة السراغنة وقراها لا يقتصر الأمر على انتشار حفظة القرآن من الشباب، بل تعدى الأمر إلى قيام مجموعة من الأشخاص بنشر أفكار متطرفة بين قاطني المنطقة وخصوصا بين الشباب منهم".

وهل أصبح حفظ القرآن من طرف شباب المنطقة يعد جريمة عند القوم، يزيد خطرها تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم؟

وفي إطار التهويل الذي تتبناه الأحداث بنيلها من كل ما هو ديني قالت في التحقيق نفسه: "جلابيب مغربية بيضاء وأخرى رمادية، وعمامات تقليدية بألوان مختلفة، ولحى كثيفة تتدلى تحت الذقون.."، لعل هذا هو التطرف عندهم، وهنا نتساءل هل ارتداء الجلباب المغربي أو العمامة يعد تطرفا؟

وأردف مسوِّدوا التحقيق: ".. ونظرات حادة بعض الشيء، تلك هي أهم ما يميز حفظة القرآن أو "الفقهى" كما يحلو لبعض الأشخاص تسميتهم".

أنظر وتأمل مدى الحقد والاستهزاء والحرب على القرآن وأهله، وليس هذا بأمر جديد من أمثال هؤلاء العلمانيين، ومن شاء الوقوف على حقائق بالحجة والبيان في حربهم على الإسلام وشعائره، فليرجع إلى ما تنشره جريدة الأحداث ومجلة "نيشان" و "TelQuel"ومن على شاكلتهم ليقف على الحقيقة بنفسه.

وحتى لا نطيل في هذا الباب ـ وإلا فالحديث على هؤلاء الحاقدين وبيان أقوالهم وما يقومون به من محاربة الإسلام يطول ـ فقد قمت برحلة إلى مدينة "قلعة السراغنة" للوقوف على مدى حقيقة ما سوده أصحاب التحقيق المذكور، ففوجئت وفجعت بعدد الأكاذيب والخلط والتلبيس على القراء وقلة الأمانة في نقل الواقع.

> **..فانظر إلى هذا التناقض الصارخ في قولهم: "وذلك بوضع أحجبة لهؤلاء" وفي العنوان البارز للتحقيق "وهابيون.."، فيا ترى هل من عقيدة الوهابيين -على حد تعبيرهم والمقصود "السلفيون"- تعليق الأحجبة والتمائم، وهذا من الشرك، وهم يقرؤون الآيات والأحاديث وموطأ الإمام مالك وصحيحي البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنة الشريفة، فيجدون فيها أحاديث وكتبا وأبوابا تحذر من هذه الممارسات، من ذلك مثلا: "باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوها، لرفع البلاء أو دفعه"، وسباب ما جاء في الرقى والتمائم"**

فمما اشتمل عليه تحقيقهم من الكذب قولهم: "كثير من سكان المنطقة يرددون حكايات عن تخليص العديد من الأطفال والعجزة من الأمراض التي ألمت بهم بسبب البرد القارس الذي تعرفه الجماعة منذ بداية موسم فصل الشتاء، وذلك بوضع أحجبة لهؤلاء..".

فانظر إلى هذا التناقض الصارخ في قولهم: "وذلك بوضع أحجبة لهؤلاء" وفي العنوان البارز للتحقيق "وهابيون.."، فيا ترى هل من عقيدة الوهابيين -على حد تعبيرهم والمقصود "السلفيون"- تعليق الأحجبة والتمائم، وهذا من الشرك، وهم يقرؤون الآيات والأحاديث وموطأ الإمام مالك وصحيحي البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنة الشريفة، فيجدون فيها أحاديث وكتبا وأبوابا تحذر من هذه الممارسات، من ذلك مثلا: "باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوها، لرفع البلاء أو دفعه"، وسباب ما جاء في الرقى والتمائم"، وفي الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه: "أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فأرسل رسولا، أن لا يبقى في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت" البخاري ومسلم.. فتدبر وتأمل..

ثم هل توجد أصلا فرقة تسمي نفسها وهابية؟

الجواب: لا توجد فرقة على وجه الأرض تسمي نفسها وهابية، ولكن الحاقدين على الاستقامة والتمسك بالسنة والتوحيد الخالص يطلقون هذا الاسم على كل من يحقق توحيد الله، ويتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتجنب البدع والمحدثات.

ولله در القائل:

إن كان تابع أحمد مُتَوَهِّبا فأنا المقر بأنني وَهَّابي

فتبين مدى تلبيس الأحداث وخلطهم وتغييرهم للحقائق كل ذلك لمحاربة كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن كذبهم قولهم: "حي جنان الشعيبي حيث توجد بعض البيوت السرية التي يجتمع فيها متطرفون".




فهذه البيوت التي يدعون أنها سرية يجتمع فيها الوهابيون، المعروف عنها عند ساكنة القلعة أنها تستخدم لأغراض أخرى مشبوهة، ومن أراد التأكد فليسأل سكان هذا الحي بمدينة القلعة، ليخبروه بما يجري فيها من..،وبعد الاستقصاء تبين أن حي جنان الشعيبي لا يزيد عدد الملتحين فيه عن حوالي أربعة حسب ما أورده أحد سكانه، وأكد الشاهد نفسه على أنه لا توجد أي بيوت سرية تلقى فيها الدروس، مما يؤكد سوء نية صحفيي الأحداث المغربية، وأضاف أن الحي يعج بتجارة المخدرات والخمر ودور البغاء، مصرحا بأن هذا الحي معروف عند سكان المدينة باستفحال ظاهرة البغاء، والتي يبدو أن لها سماسرة ومروجين.

وقال أحد أبناء المدينة إنه يستحيي الواحد منهم أن يذكر اسم حي جنان الشعيبي، وقال آخر إن المرء يستنكف من ذكر مسجد يوجد هناك بهذا الاسم.



مقر الجمعية من الداخل

←

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

فانظر أخي القارئ إلى واقع هذا الحي وقارن بينه وبين ما سودته الأحداث المغربية كذبا وبهتانا "حي جنان الشعيبي توجد بعض بيوت سرية يجتمع فيها متطرفون". ولكن هذه التهمة لا تثبت أمام الواقع إذ وجدنا أن ما يميز هذا الحي هو انتشار الخمر وبيع الدخان والمخدرات والدعارة، فما بال محققي الأحداث كتموا هذه الحقائق واختلقوا أكاذيب لا وجود لها في الواقع، والمصيبة حين يبتلى إعلامنا بقوم يستحلون الكذب ولا يتورعون عنه في سبيل تشويه صورة المتدينين ومحاصرة انتشارهم، ومنه فيتبين مدى كذب هذه الجريدة وإفكها وحربها على الإسلام وقلة أمانتها في وصف ونقل الأخبار.

والدعاوى ما لم تقيموا عليها — بينات أبناؤها أدعياء
لا تلمزونا يا خفافيش الدجا — بتطرف وتسرع وتشدد
لا تقذفونا بالشذوذ فإننا — سرنا على نهج الخليل محمد
ولكل قول نستدل بآية — أو بالحديث المستقيم المسند

وأقول لك يا أحداث:

فعليك بالتفصيل والتبيين فالـ — إطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ — أذهان والآراء كل زمان

ومما سودته الجريدة في تحقيقها أيضا: "..وإن كانت السلطات الأمنية بمدينة قلعة السراغنة قد عملت على إغلاق مدرسة قرآنية بالحي العشوائي النخلة2.." دائما وتبعا لمنهجها، تقوم الأحداث بقلب الحقائق والكذب في تصوير الواقع، حيث أن الحي الذي وصفته بأنه عشوائي يعد من أرقى أحياء مدينة قلعة السراغنة - وقد اطلعنا على ذلك بأنفسنا حينما انتقلنا إلى عين المكان - وأثناء إجراء التحقيق أفادنا عدد من سكان الحي المذكور أن البقعة الأرضية في الحي يصل ثمنها إلى 130 مليون أو يزيد، وبغض الطرف عن الثمن فالمقصود أن الحي راق لا كما وصفته الأحداث.

### لقاء مع الأستاذ الشرقاوي رئيس جمعية الإمام مالك للثقافة والتربية

أما بالنسبة للتهم الموجهة من طرف الأحداث للمدرسة القرآنية -وحتى نزيل اللبس- قمنا بإعداد لقاء مع الأستاذ الشرقاوي رئيس جمعية الإمام مالك للثقافة والتربية بقلعة السراغنة، والذي أخبرنا بأن تأسيس دار القرآن كان سنة 1995م بحي "بلوك الحرشة"، وكان عملها في بدايته متواضعا، وبعد سنة ارتفع عدد الرواد ليصل إلى 100 مستفيد، وفي المدة الممتدة ما بين 1995 و2001م أصبح عدد رواد دار القرآن من طلبة العلم وحفظة كتاب الله في ارتفاع متواصل، وفي سنة 2001م تم بناء مقر جديد بحي النخلة 2، وبقي العمل مستمرا حتى سنة 2004م، حيث أمرت السلطات بإغلاق مقر الجمعية بشكل تعسفي ودون أي سند قانوني، وهنا نفتح قوسا مع جريدة الأحداث مسائلين إياها، لماذا لم تدافع عن المجتمع المدني الذي تعتبر جمعية الإمام مالك أحد أفراده؟ أم أن الأمر يتعلق بجمعية تنشر الكتاب والسنة بدل العلمانية والليبرالية؟

وحسب ما أكدته مصادر مطلعة كان سبب إغلاق الجمعية هو الاحتقان الذي أعقب أحداث الدار البيضاء الأليمة، وبالفعل بعد أن هدأت الأوضاع قامت السلطات المعنية بتحرياتها فتأكدت بأن أنشطة الجمعية لا تمت إلى الفكر المتطرف بصلة، ففتحت الجمعية أبوابها من جديد، وللإشارة فإنه قبل الإغلاق الأول تم إلقاء دروس في التحذير من فكر الخوارج المتطرف وبيان مذهبهم الباطل بطرق علمية، وفي سنة 2005م قرر المكتب فتح أبواب الجمعية من جديد بعد مراسلة للسطات المعنية، لكن هذه الأخيرة رفضت الطلب دون الإدلاء بأية مسوغ قانوني.


واجهة بناية الجمعية

أما فيما يتعلق بالدروس التي كانت تلقى بالجمعية فقد أكد الأستاذ الشرقاوي أنها كانت تتمحور حول علوم القرآن الكريم والسنة المشرفة، ولا تخرج عن منهج الإعتدال وأصول الإمام مالك، وأن الشباب المترددين على دار القرآن يتصفون بالأخلاق الفاضلة الطيبة والهدوء والتثبت.

أما فيما يخص الفكر المتطرف، فقد أشار الأستاذ الشرقاوي إلى أنه تم تسجيل أشرطة خاصة بمحاربة الخوارج، وأيضا ألقى هو نفسه كلمة حول دعاة التغريب بدار الثقافة، بالإضافة إلى درس في دار الشباب بـ"بنكرير" حذر فيه من منهج التكفير.


حي النخلة 2

وبعد سؤالنا للأستاذ الشرقاوي عن الحجة التي تم الإدلاء بها لإغلاق الجمعية، أكد لنا على أنه لم يتم استلام الحكم إلى الآن وأنه ليس لهم حجة واضحة صحيحة وإنما هي محض افتراءات.

وبعد سؤالنا إياه: ألا تخشون من إسهام إيقاف نشاط دار القرآن في توسيع رقعة الفكر المتطرف؟

بين الأستاذ الشرقاوي أن دار القرآن حاربت الفكر المتطرف "الخوارج، والعلمانية.." وأن فكرهم لم يعد ينطلي على أصحاب القلعة الملتزمين وغيرهم لوجود دار القرآن، أما الفكر الخرافي فأكد على أنه ينحصر وينكمش نظرا لانتشار الوعي، وأنه قبل تأسيس دار القرآن كانت للياسينيين (نسبة إلى عبد السلام ياسين مرشد جماعة العدل والإحسان) جذور ضاربة في القلعة، لكن وجود دار القرآن حال دون انتشار فكر الجماعة في المنطقة.

وجوابا على آخر سؤال: بماذا تطالبون السلطات المعنية؟ وما هي الرسالة التي تريدون إيصالها إليهم؟

أجاب الأستاذ الشرقاوي: نطالبهم بأن يعلموا أن جمعية الإمام مالك تحمل المنهج المعتدل، الذي يتبنى مذهب الإمام مالك عقيدة وفقها، نطالب المسؤولين بأن يتعاونوا مع هذه الجمعية وأن يسهلوا لها عملها، لأنها تعمل لصالح الشأن العام في استتباب الأمن وعدم خلق الفتن، فمنهجها الذي تتبناه في تعاملها مع الواقع المعيش واضح لا سرية ولا غبش فيه، وأن لا يلتفتوا إلى الوشاة الذين لا يهمهم سوى جمع المال واحتلال الكراسي، قال تعالى: "فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ".

وهكذا انتهت هذه الجلسة مع الأستاذ الشرقاوي رئيس جمعية الإمام مالك للثقافة والتربية بقلعة السراغنة.

ثم التقينا بعده مع الأستاذ مصطفى الصافي المؤطر في الجمعية والذي أكد بدوره دور الجمعية في محاربة الفكر المتطرف وعلاقاتها الطيبة بسكان المنطقة، واستنكر وصف حي النخلة بالعشوائي، ونفى تهمة التمويل المشبوه التي اعتاد المغرضون أن يلوكوها بألسنتهم ويتهموا بها غيرهم، وقدم دليلا على عدم صحة ما زعموه، من عدم استطاعة الجمعية من إتمام حتى تجصيص بناية مقرها، وأكد تخوفه الشديد من استفحال الفكر المتطرف الذي تعمل الجمعية ليل نهار على محاربته ومحاصرته.

وختاما تبين لك أخي القارئ الفرق الكبير بين الواقع وما نشرته جريدة الأحداث، وما قامت به من تلبيس على القارئ وكذب واتهام بالباطل، كل ذلك لخدمة علمانيتها المناقضة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وسمعك صن عن سماع القبيح — كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح — شريك لقائله فانتبه

قال تعالى: "اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ"

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# اعتداءات الرافضة على الحرم الشريف وتعطيلهم لفريضة الحج
## من أبي طاهر القرمطي حتى الخميني الرافضي

بقلم: شريف عبد العزيز
- بتصرف -

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

هكذا وقف المجرم الطاغية أبو طاهر القرمطي ينشد على باب الكعبة يوم الثامن من ذي الحجة سنة 317هـ، وسيوف أتباعه الملاحدة تحصد حجاج بيت الله قتلاً ونهبًا وسفكًا، وأبو طاهر يشرف من على باب الكعبة على هذه المجزرة المروعة وينادي أصحابه: "أجهزوا على الكفار وعبدة الأحجار، ودكوا أركان الكعبة، واقلعوا الحجر الأسود".

وتعلق الحُجّاج بأستار الكعبة واستغاثوا بالله، فاختطفتهم السيوف من كل جانب واختلطت دماؤهم الطاهرة بأجسادهم المحرمة، بأستار الكعبة المشرفة، حتى زاد عدد من قتل في هذه المجزرة التي لم تعرفها الكعبة من قبل عن ثلاثين ألفًا، دفنوا في مواضعهم بلا غسل ولا كفن ولا صلاة، هذا في الصفا وذاك في المروة وثالث في جوف الكعبة، وقام الملاحدة بعد ذلك بجمع ثلاثة آلاف جثة حاج وطمروا بها بئر زمزم وردموه بالكلية، ثم قاموا بعد ذلك بقلع الحجر الأسود من مكانه وحملوه معهم إلى مدينة "هجر" بالبحرين وهي مركز دعوتهم وعاصمة دولتهم، وكان أبو طاهر قد بنى بها دارًا سماها دار الهجرة، فوضع فيها الحجر الأسود ليتعطل الحج إلى الكعبة ويرتحل الناس إلى مدينة "هجر"، وقد تعطل الحج في هذا العام 317هـ حيث لم يقف أحد بعرفة ولم تؤد المناسك وذلك لأول مرة منذ فرض الحج.

بعد هذه الحادثة الشنعاء أصبح طريق الحج محفوفًا بالمخاطر، وامتنع الكثير من الناس عن الحج مخافة فتك القرامطة المجرمين.

وكان قرامطة البحرين بزعامة أبي سعيد الجنابي وولده أبي طاهر من أشد فرق الشيعة الباطنية على الإسلام والمسلمين، وكانوا بمثابة الجناح العسكري للشيعة، وقد أسسوا قاعدة حربية في "هجر" و"الإحساء" هددت الخلافة العباسية في جنوب العراق، فلما تولى أبو طاهر زعامة القرامطة جعل كل همِّه مهاجمة قوافل الحجيج وذلك لهدفين:

أولهما: تعطيل شعيرة الحج ذلك لأن القرامطة كانوا يعتقدون بأن شعائر الحج، من شعائر الجاهلية ومن قبيل عبادة الأصنام.

وثانيها: سرقة أموال الحجاج ونهب قوافلهم المحملة بالأموال الطائلة.

وقد كشفت هذه المجزرة المروعة التي قام بها القرامطة عن مستور عقائدهم وأهدافهم ولقد أرسل أول خلفاء الفاطميين عبيد الله المهدي برسالة توبيخ وتسفيه وسبٍّ لأبي طاهر يلومه فيها على هذه الجريمة لأنها كشفت أسرارهم الباطنية، مما يدل على العلاقة الوثيقة التي تجمع كل هؤلاء الملاحدة، وهي علاقة التشيع والرفض.

ولقد ظل الحجر الأسود بـ"هجر" طيلة اثنين وعشرين سنة، ولم يرده القرامطة لمكانه إلا بعد أن أمرهم بذلك الخليفة الفاطمي المنصور.

ومن جرائمهم قيام رجل مصري شيعي سنة 414هـ بضرب الحجر الأسود بسيفه موسم الحج فقامت فتنة، واستنجد حميضة بن أبي نمة الحسني سنة 716هـ بـ"خرابندة" الرافضي الذي أمده بجيش كبير لاحتلال مكة، فحال الله دون وقوع ذلك.

**الصفويون الروافض ومكة:**

وصلت ذروة التآمر الشيعي الرافضي على بلاد الحرمين حتى أوائل القرن العاشر الهجري، وذلك عندما تعاون الصفويون الروافض حكام إيران مع البرتغاليين الصليبيين ضد الدولة العثمانية في جنوب الجزيرة العربية وتحديدًا في بلاد اليمن وعمان، والروافض يعلمون علم اليقين ما كان يخطط له البرتغاليون من احتلال مكة والمدينة ونبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وسرقة جثمانه الشريف ومساومة المسلمين به على بيت المقدس، ولا بأس بذلك عندهم طالما سينبش مع قبر الرسول صلى الله عليه وسلم قبري أبي بكر وعمر شريطة أن تحرق جثتيهما، ولكن الله عز وجل حمى رسوله وعباده الصالحين من كيد الكافرين، وهذا هو نص الرسالة التي أرسل بها "البوكيرك" قائد الجيوش البرتغالية إلى الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية الرافضية والتي توضح الهدف المشترك للصليبيين والرافضة.

**"إني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو القطيف أو البصرة وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسأنفذ له كل ما يريد".**

ولقد فشل هذا المخطط بهلاك الطاغية "البوكيرك" وهزيمة الشاه إسماعيل الصفوي أمام سليم الأول العثماني في معركة "جالديران" سنة 920هـ.

بعد ذلك اهتم العثمانيون بالحرمين وشدَّدُوا الحراسة عليها ووضعت الحاميات القوية برًا وبحرًا في جدة والشام والعراق واليمن لغلق كل المسالك لبلد الله الحرام أمام كيد الأعداء من الصليبيين والرافضة.

ولما قامت الدعوة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وانتشرت في نجد ووسط الجزيرة والحجاز، أولت الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى عناية خاصة بالحرمين، وعملت على تأمين سبيل الحج والقضاء على مظاهر الشرك والخرافة التي ما كان يحج الرافضة إلا من أجلها، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ثم الثانية وتتابع الأحداث العالمية وتأجج الصراع العربي الصهيوني، عاشت بلاد الحرمين ومواسم الحجاج فترة من الهدوء، بل قلت أعداد الحجاج بسبب الكساد العالمي وضعف الاقتصاديات في الدول الإسلامية.

**الخميني والكعبة:**

مرت فترة طويلة منذ آخر محاولة قام بها الروافض وغيرهم من أجل العدوان على الحجيج حتى قامت الثورة الخمينية في إيران وأسقطت حكم الشاه، وذلك سنة 1979م، وأقام الخميني حكومة جعفرية رافضية على أسُس عقائدية بحتة، تقوم على إقصاء أهل السنة الذين يمثلون حوالي 35% من إجمالي السكان، وأخذ الخميني وشيعته في إنزال شتى العقوبات والجرائم المروعة ضد أهل السنة، من أجل إجبارهم على التشيع، فأبيدت قرى بأكملها، وتعرضت منطقة الأهواز أو الأحواز السنية لحملة شرسة أشد وحشية من الحملات الصليبية والمغولية من أجل تهجير سكانها وإجبارهم على التشيع.

وكان من أهم الأسس التي قامت عليها الثورة الخمينية فكرة تصدير مبادئ الثورة، ونقل التشيع لخارج إيران خاصة في دول الخليج، وبالأخص في المملكة العربية السعودية وذلك من خلال إثارة الأقليات الشيعية في دول الخليج، وإنشاء العديد من المنظمات الشيعية مثل "منظمة الدعوة" في العراق والكويت، و"الثورة الإسلامية"، و"جبهة التحرير الإسلامي"، و"حزب الله" و"حركة أمل" في لبنان.

وأدت هذه السياسة لخلق حالة شديدة من التوتر والاضطراب داخل دول الخليج، إذ تحولت الأقليات الشيعية فيها لطابور خامس للثورة الخمينية الرافضية، تثور مرة بعد مرة، وتحدث اضطرابات هنا ومظاهرات هناك بدعوى المطالبة بحقوقهم في ممارسة الشعائر ويقصدون بالقطع الشركيات والضلالات والبدع المغلظة، ليس الصلاة أو الصوم أو الحج إلى آخر شعائر الإسلام.

وكان الروافض ينتهزون مناسبة الحج السنوية لإبراز دعوتهم وثورتهم ومبادئهم في الرفض والتشيع في أعظم اجتماع للمسلمين من شتى أنحاء العالم، وقد ابتدع الخميني لشيعته ما يسمى بمظاهرة البراءة، حيث يقوم الحجاج الشيعة الروافض بالتظاهر أثناء موسم الحج ضد أمريكا وإسرائيل كنوع من أنواع الدعاية الكاذبة لاستقطاب عامة المسلمين لمذهبهم وعقيدتهم، وكانت السعودية بادئ الأمر تتغاضى عن مثل هذه المظاهرات من باب تأليف النفوس وتحسين العلاقات أملاً في كف الخميني عن غلوه وطموحاته، ولكن الطموحات الخمينية بلغت به لأن يستدعي ثوب أبي طاهر القرمطي من ذاكرة التاريخ، وفي موسم الحج سنة 1407هـ/1987م وفي مظاهرة البراءة المعهودة، حمل الروافض صور الطاغية الخميني ومجسمًا كبيرًا للمسجد الأقصى كنوع من الخداع للتعمية على الهدف الأصلي، و بدلاً من أن يهتفوا ضد أمريكا وإسرائيل، هتفوا باسم الخميني ونادوا به زعيمًا للعالم الإسلامي، وكان الروافض قد أخفوا تحت ملابس الإحرام سكاكين وخناجر استعدادًا لاقتحام الحرم، ومبايعة الخميني في قلب الكعبة زعيمًا لعموم المسلمين، وحدث ما كان يخشى عقباه، ووقع الصدام بين قوات الأمن التي أدركت المخطط وبين الروافض، وسالت الدماء مرة أخرى بأرض الله الحرام، وقتل في هذا الصدام المروع 402 حاج، بينهم 275 إيرانيًا و42 غير إيراني و85 سعوديًا، وقد أعلنت إيران على لسان "هاشمي رفسنجاني" أنها ستحرر الأماكن المقدسة من الوهابيين (وهي التسمية التي يطلقها الروافض على أهل السنة والجماعة والسلف الصالح) الأشرار مما يوضح طبيعة العداوة والبغضاء والكراهية الرافضية.

ولم تتوقف المؤامرات الشيعية عند هذه الكارثة، إذ أصر الخميني على أن يثأر لنفسه، فقامت مجموعة شيعية جعفرية تنتمي لـ"منظمة الدعوة الكويتية" بتفجير عبوات ناسفة بمكة سنة 1409هـ/1989م أدت لمقتل بعض الحجاج الباكستانيين، وقد تم القبض على هذه المجموعة وتنفيذ شرع الله عز وجل فيهم.

وبهلاك الخميني أمنت أستار الكعبة من أن تتخضب بدماء الحجاج الزكية حتى الآن، وإن كانت الأطماع الرافضية مازالت قائمة ولم تنقطع، فهم كانوا وما زالوا يطمعون في سرقة الحجر الأسود ونقله إلى الكوفة "النجف" ليوضع في أضرحتهم ومشاهدهم لتكتمل مناسك الحج عندهم، ولكن بكة بلد الله الحرام آمنة مطمئنة، تبكي أعناق الظالمين والملحدين وكل ما يريدها بسوء إلى آخر الزمان.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# المعارضة "الديمقراطية" الأمريكية الزائفة

## مقال خاص بموقع "إي آ إري نوتيثياس" الأرجنتيني

ترجمة: مروة عامر

أعلن رئيس الإمبراطورية الأمريكية "جورج دبليو بوش"، يوم الأربعاء، الموافق 10 يناير، الخطوط العريضة "لإستراتيجيته الجديدة" بالنسبة للعراق، والتي يتمثل المحور الرئيس لها في إرسال 25 ألف جندي آخرين، متجاهلاً توصيات فريق الدراسة بشأن العراق، الذي اقترح فتح مفاوضات في الشرق الأوسط، وبوجه خاص مع إيران وسوريا.



وكما سبق وتوقع موقع "إي آ إري نوتيثياس"، عقب الهزيمة الجمهورية في الانتخابات، لن يجد أي تغيير على سياسة بوش "لمكافحة الإرهاب" في العراق باستثناء زيادة عدد القوات وبعض القضايا الشكلية.

فعقب لجوء "بوش" للعب بـ"تكتيكات" تسويفية، مثل قوله: إنه "سوف يدرس الوضع"، تم التخطيط لإستراتيجية "التراجع للأمام": فقد جدد الرئيس الأمريكي، في نفس اليوم الذي اعترف فيه بهزيمته الانتخابية، تأكيده على "الحرب ضد الإرهاب" كمحور رئيس لسياسته الخارجية، معلنًا أن القوات سوف تظل في العراق حتى "هزيمة العدو "الإرهابي"".

وباستثناء بعض "الإضافات"، تتمثل في الواقع الإستراتيجية الجديدة لبوش في نفس الإستراتيجية القديمة، التي تكمن في البقاء في العراق حتى "هزيمة العدو "الإرهابي"".

ويسرد المحللون المحافظون في القنوات الأمريكية مبررات ذلك: إذا انسحبت القوات الأمريكية، فقد يتحول العراق إلى "فوضى" ليس بالنسبة للولايات المتحدة فحسب، وإنما كذلك بالنسبة للقوى الغربية التي لديها مصالح في تلك الدولة وفي الشرق الأوسط بأسره.

فقد ساد الخطاب الذي ألقاه "بوش" يوم الأربعاء، الموافق 10 يناير، ذلك المنطق الذي تتذرع به المؤسسة الاقتصادية الأمريكية للاعتراض على سحب القوات من العراق: إذا انسحبت القوات الأمريكية منها؛ ما يشكل اليوم "مذبحة تسيطر عليها" وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) و"البنتجاون"، فقد تتحول الدولة إلى "حرب ضارية" بين الأكراد، والشيعة، والسنّة.

فقد يتبدد بذلك المظهر الشكلي "لحكومة العراق الدمية!"؛ لتتبدد معها كذلك الصفقات الخاصة بالنفط والسلاح، وخدمات "الأمن" و"إعادة البناء"، والتي تتولاها شركات المنشأة الصناعية العسكرية، وشركات "وول ستريت"، التي تنتفع من ذلك الاحتلال العسكري.

**المعارضة "الديمقراطية" الزائفة**

وعقب تولي الديمقراطيين الأمريكيين السيطرة على مجلسي الكونجرس (النواب والشيوخ)؛ إثر فوزهم بالانتخابات التي تبنّوا خلالها المطالبة بالسحب الفوري للقوات من العراق، انخفضت حدة لهجة مطالباتهم، حيث لا يطالبون الآن سوى بعدم إرسال المزيد من القوات إلى العراق.

وبهذه الطريقة، يعود المعارضون الزائفون المتمثلون كالمعتاد في الديمقراطيين "لمواكبة" رغبة المؤسسة الاقتصادية الإمبريالية، (التي تنتفع من صفقات الاحتلال) في أن تظل القوات في العراق إلى أمدٍ غير مُسمّى.

فلم تقم الولايات المتحدة بغزو العراق لمجرد تنفيذ المغامرة "الإنقاذية العسكرية" لبوش وصقوره، فقد كان ذلك الغزو يهدف بشكل رئيس للسيطرة على النفط والسوق العراقي.

حيث تستتر خلف الإستراتيجية المخيفة "لإعادة صياغة الشرق الأوسط"، التي يتبناها المحافظون الجدد، باللوبي اليهودي "اليميني"، "خطط صفقات" شركات "وول ستريت"، وشركات المنشأة الصناعية العسكرية، والتي لا تهدف بشكل رئيس لمواجهة "محور الشر"، وإنما للربح الأكبر، وغزو الأسواق.

وفي ذلك الصدد، يكمن منطق المؤسسة الاقتصادية الإمبريالية، السلطة الحقيقية التي تتخذ من "وول ستريت" مقرًا لها، حيث يسيطر اللوبي اليهودي (اليميني واليساري) على البيت الأبيض، سواء من خلال الديمقراطيين أو الجمهوريين، في البديهية الرئيسة لروتشيلد: إذا لم توجد حرب... فينبغي خلقها من أجل إبرام الصفقات.

أو بعبارة أخرى، يرجع قرار "تعزيز الخيار العسكري"، وزيادة القوات بشكل رئيس إلى الرغبة في الاحتفاظ بسلامة المصالح الاقتصادية للغزو، والتي تمثل الدافع الرئيس للصقور الذين قاموا بغزو العراق.

ومنذ أن فاز الديمقراطيون بالانتخابات، وبالغالبية البرلمانية في مجلسيْ الكونجرس ، أصبحت توقعات سحب القوات من العراق لانهائية، خاصةً في وسائل الإعلام الأمريكية المنتسبة للتيار "المعادي لبوش".

ويخطط الديمقراطيون، منذ التسويق الانتخابي الذي حملّهم للفوز، لسحب القوات خلال فترة لا تقل عن ستة أشهر، بينما أكد "بوش" في عدة مناسبات، عقب الهزيمة الجمهورية، أن قوات الولايات المتحدة سوف تظل في العراق حتى "النصر"، في إصرار على مواصلة سياسته "لمكافحة الإرهاب".

وتتوارى وسط المناقشة بين الحزبين، اللذين يتناوبان على إدارة الإمبراطورية من خلال البيت الأبيض، المؤسسة الاقتصادية الأمريكية (المنشأة الصناعية العسكرية والبنوك وشركات وول ستريت، والسلطة الحقيقية)، والتي عملت بالفعل، من خلال أعمدتها الصحفية، ومعاملها ومراكزها البحثية التي تُدعى "مؤسسات التفكير" (think tanks)، على بث فكرة أن انسحاب القوات الأمريكية قد يُحوّل العراق إلى "فوضى".

وحتى لا تختلط الأوراق، تجدر الإشارة إلى أن الديمقراطيين يديرون بالفعل مجلسي النواب والشيوخ منذ بداية شهر يناير، بينما لايزال "بوش" يتخذ القرارات التنفيذية للحكومة الإمبريالية الأمريكية.

أو بعبارة أخرى، سوف تظل الكلمة الأخيرة، خلال ما تبقى من الفترة الثانية ل"بوش"، كرئيس للولايات المتحدة، فيما يتعلق بالبقاء في الدولة العربية المحتلة منذ عام2003، أو مغادرتها، لـ"بوش" وليس للديمقراطيين.

ويكرر الديمقراطيون، الذين يتناوبون مع الجمهوريين على إدارة البيت الأبيض، النهج المعهود: استخدام لغة "معارضة حادة" من أجل الفوز بالانتخابات؛ ليقروا لحكومة "بوش"، عقب انتهاء الحملة الانتخابية، الأدوات اللازمة لمواصلة السياسة الخارجية للإمبراطورية، خاصةً الميزانية العسكرية.

وقد أشار السيناتور الديمقراطي "إدوارد كندي"، الذي يصف العراق "بفيتنام بوش"، إلى أن حزبه سوف يقترح مشروع قانون يقضي بوجوب الموافقة البرلمانية على أية زيادة للقوات الأمريكية في الخارج.

وأكد الخبير و"المعارض الشديد للحرب"، أنه على الديمقراطيين العمل من أجل تجنب زيادة عدد القوات، الأمر الذي وُصفه بأنه "خطأ جسيم جديد".

وتأتي تعليقات السيناتور "كندي" إثر إبراز الإحصائيات لرفض 61 في المائة من الأمريكيين لزيادة القوات، وانخفاض نسبة الموافقة على سياسة إدارة بوش للعراق إلى 26 في المائة، وفقًا لإحصائية "يو إس إيه توداي/ جالوب".

وتحدد إدارة "بوش" زيادة جديدة للميزانية، تقدر بـ 25 ألف مليون دولار؛ من أجل تعزيز الجهاز العسكري، وفقًا لما تقتضيه "إستراتيجيتها الجديدة" في العراق.

وتمثل الإحصائيات والانتخابات بين الديمقراطيين والجمهوريين شيئا، بينما يُمثل الاحتفاظ بالصفقات و"إمكانية حكم" الإمبراطورية الأمريكية من خلال بنوكها وشركاتها العالمية شيئا آخرا.

وفي هذا الصدد، وكما يحدث على مرِّ التاريخ، فعقب خُطَبهم "المعارضة" المستهلكة، سوف يمنح الديمقراطيون لبوش الأدوات اللازمة، خاصة الميزانية العسكرية؛ حتى يتمكن البيت الأبيض من مواصلة سياسات الغزو



العسكري، سواء في العراق أو في باقي العالم.

وإذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تنتحر الإمبراطورية، ولا يرغب الديمقراطيون في الانتحار!

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# ماهو الأدب الإسلامي؟

في ظل تنامي الأدبيات والفنون القومية والعالمية، أصبح من العيب على الفرد المسلم أن يجهل حقيقة الأدب الإسلامي، وأن يجهل الرسالة التي يدافع عنها وينشدها، وأن يجهل كذلك رجالات هذا الشأن الذين أسهموا بدور كبير وفعّال في الدفاع عن الأدب الإسلامي من الدخيل عليه، فجعلوا من هذا الأدب سدًّا منيعا في وجه من يريد النيل من دين الإسلام عن طريق مهاجمة لسانه (اللغة العربية)، وبناء على ما ذكرنا، ما هو الأدب الإسلامي؟

1 - الأدب الإسلامي هـو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي.

2 - الأدب الإسلامي ريادة للأمة، ومسؤولية أمام الله عز وجل.

3 - الأدب الإسلامي أدب ملتزم، والتزام الأديب فيه التزام عفوي نابع من التزامه بالعقيدة الإسلامية، ورسالته جزء من رسالة الإسلام العظيم.

4 - الأدب طريق مهم من طرق بناء الإنسان الصالح والمجتمع الصالح، وأداة من أدوات الدعوة إلى الله عزّ وجلّ والدفاع عن الشخصية الإسلامية.

5 - الأدب الإسلامي مسؤول عن الإسهام في إنقاذ الأمة الإسلامية من محنتها المعاصرة، والأدباء الإسلاميون أصحاب ريادة في ذلك.

6 - الأدب الإسلامي حقيقة منذ انبلج فجر الإسلام، وهو يستمد عطاءه من مشكاة الوحي وهَدْي النبوة، ويمتد عبر العصور إلى عصرنا الحاضر ليسهم في الدعوة إلى الله عز وجل، ومحاربة أعداء الإسلام والمنحرفين عنه.

7 - الأدب الإسلامي هو أدب الشعوب الإسلامية على اختلاف أجناسها ولغاتها، وخصائصه هي الخصائص الفنية المشتركة بين آداب الشعوب الإسلامية كلها.

8 - يقـدم التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون - كما نجده في الأدب الإسلامي- أصولا لنظرية متكاملة في الأدب والنقد، وملامح هذه النظرية موجودة في النتاج الأدبي الإسلامي الممتد عبر القرون المتوالية.

9 - يـرفض الأدب الإسـلامي أية محاولة لقطع الصلة بين الأدب القديم والأدب الحديث بدعوى التطور أو الحداثة أو المعاصَرة، ويرى أن الحديث مرتبط بجذوره القديمة.

10 - يرفض الأدب الإسلامي النظريات والمذاهب الأدبية المنحرفة، والأدب العربي المزوّر، والنقد الأدبي المبني على المجاملة المشبوهة، أو الحقد الشخصي، كما يرفض لغـة النقد التي يشوّهها الغموض وتفشو فيها المصطلحات الدخيلة والرموز المشبوهة، ويدعو إلى نقد واضح بنّاء، يعمل على ترشيد مسيرة الأدب، وترسيخ أصوله.

11- الأدب الإسلامي أدب متكامل، ولا يتحقق تكامله إلا بتآزر المضمون مع الشكل.

12- الأدب الإسلامي يفتح صدره للفنون الأدبية الحديثة، ويحرص على أن يقدمها للناس وقد برئت من كل ما يخالف دين الله عز وجل، وغَنِيَتْ بما في الإسلام من قيم سامية وتوجيهات سديدة.

13- اللغة العربية الفصحى هي اللغة الأولى للأدب الإسلامي الذي يرفض العامية، ويحارب الدعوة إليها.

14- الأديب الإسلامي مؤتمن على فكر الأمة ومشاعرها، ولا يستطيع أن ينهض بهذه الأمانة إلا إذا كان تصوره العقدي صحيحاً، ومعارفه الإسلامية كافية.

15- الأدباء الإسلاميون متقيدون بالإسلام وقيمه، وملتزمون في أدبهم بمبادئه ومُثله.

16- إن رابطة العقيدة هي الرابطة الأصيلة بين أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية جميعاً، ويضاف إليها آصرة الزمالة الأدبية التي تُعَدّ رابطة خاصة، تشدّ الأدباء الإسلاميين بعضهم إلى بعض، مع وحدة المبادئ والأهداف التي يلتزمون بها.

# قصة الأسد والبعوضة

عبد المجيد بن محمد أيت عبو

حَكَى أَدِيبٌ عَاقِلٌ أَرِيبُ … فِيمَا رَوَى وَهْوَ الفَتَى اللَّبِيبُ
أَنَّ بَعُوضَةً غَدَتْ تَسِيرُ … يَوْماً بِقُرْبِ بَيْتِهَا تَطِيرُ
بَحْثاً عَلَى الْمَعَاشِ لِلأَوْلاَدِ … بِالسَّعْيِ فِي الجِبَالِ وَالوِهَادِ
تَبْذُلُ كُلَّ الوُسْعِ فِي الإِتْيَانِ … بِقُوتِهِمْ وَالعَطْفِ بِالْحَنَانِ
تُحِبُّ فِعْلَ الْخَيْرِ لِلْجَمِيعِ … لاَ تُؤْثِرُ الأَعْلَى عَلَى الْوَضِيعِ
وَالْحُسْنُ فِي الْخُلْقِ لَهَا شِعَارُ … يُحِبُّهَا الكِبَارُ وَالصِّغَارُ
وَهْيَ بِهَذَا الخُلُقِ الرَّزِينِ … نَشِيطَةٌ تَعْمَلُ كُلَّ حِينِ
تُلْقِي عَلَى مَنْ رَأَتَ التَّحِيَّهْ … بِنِيَّةٍ صَحِيحَةٍ صَفِيَّهْ
مَرَّتْ عَلَى الأَسَدِ ذَاتَ يَوْمْ … مُعَظَّماً مُبَجَّلاً فِي الْقَوْمْ
حَيَّتْهُ بَيْنَ القَوْمِ بِالسَّلاَمِ … قَالَتْ لَهُ بِاللُّطْفِ وَالإِكْرَامِ
أَهْلاً أَبَا الْحَارِث كَيْفَ الْحَالُ … بِذِكْرِكُمْ تُعَطَّرُ الأَقْوَالُ
أَنَالَكَ الْمَوْلَى العَلِيُّ إِنْعَامَهْ … وَدُمْتَ فِينَا مُكْرَماً أُسَامَهْ
وَلَمْ يَرُدَّ الأَسَدُ السَّلاَمَا … أَوْ يُبْدِ مِنْ أَخْلاَقِهِ الإِكْرَامَا
قَالَتْ لَهُ عَفْواً فَهَذَا العَمَلُ … مِنْكَ قَبِيحٌ سَيِّءٌ لاَ يُقْبَلُ
هَدْيُ الكِرَامِ الرَّدُّ لِلسَّلاَمِ … مُسْتَبْشِرِينَ طَيِّبِي الكَلاَمِ
مَالِي أَرَاكَ اليَوْمَ لَيْثاً نَكِداً … مُقَطَّبَ الْوَجْهِ عَبُوساً مُزْبِداً
قَالَ لَهَا عَجِبْتُ مِمَّا أُبْصِرُ … بَعُوضَةٌ حَقِيرَةٌ تُزَمْجِرُ
أَنَا العَزِيزُ الشَّهْمُ فِي العَرِينِ … وَلَيْسَ لِي فِي الْغَابِ مِنْ قَرِينِ
أَنَا الْهِزَبْرُ القَسْوَرُ الضِّرْغَامُ … غَضَنْفَرٌ وَضَيْغَمٌ مِقْدَامُ
تَسْلَمُ مِنِّي الوَحْشُ بِالنَّفِيرِ … وَتَرْهَبُ السِّبَاعُ مِنْ زَئِيرِي
وَأَنْتِ يَا أَحْقَرَ خَلْقِ اللهِ … قَابَلْتِنِي بِجُرْأَةِ الْمُبَاهِي
لَئِنْ نَطَقْتُ بِاسْمِكِ جِهَاراً … مَضْمَضْتُ بِالْمَاءِ النَّقِي اسْتِقْذَارَا
قَالَتْ لَهُ تَحَلَّ بِالْحَيَاءِ … وَلِنْ فَإِنَّ الكِبْرَ شَرُّ دَاءِ
قَالَ أَتَيْتِ حَتْفَكِ الْمُحَتَّمَا … وَمَنْ سَعَى لِحَتْفِهِ لَنْ يَنْدَمَا
كَمَنْ سَعَى لِحَتْفِهِ بِظِلْفِهِ … أَوْ جَادِعٍ لأَنْفِهِ بِكَفِّهِ
لَتَرَيِنَّ وَثْبَةَ الأُسُودِ … لأَنْسِفَنَّكِ عَنِ الوُجُودِ
قَامَ لَهَا مُجَاوِزاً عَرِينَهْ … أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالْمِسْكِينَهْ
فَأَقْبَلَتْ أَمَامَهُ تَقُولُ … مَهْلاً عَلَى رِسْلِكَ يَا جَهُولُ
لأَشْرَبَنَّ مِنْ دِمَاكَ الْجُرَعَا … وَآكُلَنَّ لَحْمَكَ حَتَّى أَشْبَعَا
فَازْدَادَ غَيْظُ اللَّيْثِ قَدْ آذَاهُ … صُمُودُهَا وَالْهَمُّ قَدْ عَلاَهُ
فَانْهَالَ بِالضَّرْبِ يُرِيدُ قَتْلَهَا … ذَاتَ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ سَفَهَا
لَكِنَّهَا تَحْذَرُ كُلَّ الْحَذَرْ … تُرَاوِغُ الضَّرْبَ بِحَزْمٍ وَافِرْ
وَتَتَّقِي شَرَّ العَدُوِّ إِذْ عَرَضْ … وَلَدَغَتْ عَيْنَ الْهِزَبْرِ فَانْتَفَضْ
وَصَاحَ مِنْ فَرْطِ الَّذِي قَدْ نَزَلاَ … وَأَفْقَأَ العَيْنَ فَأَدْمَى الْمُقَلاَ
وَهَاجَ كَالثَّوْرِ مِنَ الآلاَمْ … يَخْبِطُ كَالعَشْوَاءِ فِي الظَّلاَمْ
فَانْهَارَ إِذْ قَدْ سَقَطَتْ قُوَاهُ … سَالَتْ دِمَاهُ وَانْطَفَا سَنَاهُ
بَلْ قَدْ هَوَى الضِّرْغَامُ فِي بَعْضِ الزُّبَى … فَصَارَ لَحْماً مُسْتَسَاغاً لِلظِّبَا
قَدْ كَانَ حَتْفُهُ بِلاَ ارْتِيَابِ … فَاعْجَبْ لِهَذَا الْخَبَرِ العُجَابِ
فَلْتَقْتَنِصْ مِنْهُ الدُّرُوسَ وَالعِبَرْ … وَالأَلْمَعِيُّ مَنْ بِغَيْرِهِ اعْتَبَرْ
فَفِيهِ ذَمُّ الكِبْرِ وَالطُّغْيَانِ … وَالاحْتِقَارِ لِبَنِي الإِنْسَانِ
فَالكِبْرُ مَا أَحَبَّهُ الرَّحْمَنْ … وَلاَ دَعَا لِمَدْحِهِ الإِيمَانْ
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ فِي ذِي الكِبْرْ … يُحْشَرُ فِي غَدٍ كَمِثْلِ الذَّرّْ
يَطَؤُهُ العِبَادُ بِالأَقْدَامْ … جَزَاءَ مَا يَفْعَلُ بِالأَنَامْ
مَا عُدَّ فِي الأَخْلاَقِ كَالتَّوَاضُعِ … فَهْوَ لِنَيْلِ الْمَجْدِ خَيْرُ رَافِعِ
فَالْزَمْ هُدِيتَ غَرْزَهُ الْزَمَنَّهْ … دَعْ عَنْكَ الاحْتِقَارَ وَانْبُذَنَّهْ
فَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعَمُ … وَبِالتَّكَبُّرِ تَحُلُّ النِّقَمُ
مَا ازْدَادَ عَبْدٌ فِي الوَرَى تَوَاضُعَا … إِلاَّ سَمَا بَيْنَ العِبَادِ مَوْضِعَا
وَمَا جَنَى ذُو الكِبْرِ وَالطُّغْيَانِ … إِلاَّ الْمَذَلَّةَ مَعَ الْهَوَانِ
قَدْ قَالَ أَهْلُ الْحِلْمِ وَالعِرْفَانِ … مِمَّنْ مَضَى فِي سَالِفِ الأَزْمَانِ
لاَ تَحْقِرَنَّ مَهْمَا رَأَيْتَ أَحَدَا … فَرُبَّمَا أَرْدَى البَعُوضُ الأَسَدَا

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# ويستمر طعن العلمانيين في الإسلام

## "الفتوحات الإسلامية لم تخلف إلا القلاقل والصراعات.. والنقاب أمر استفزازي يشوه معالم الحضارات"

أبو أحمد
ناصر عبد الغفور

"**مثلث برمودا الفكري: نقاب، حجاب وجلباب**"، هذا عنوان مقال نشرته جريدة "الأحداث المغربية" والمغرب منها براء، وهومن المقالات التي لا تجد الجريدة أدنى حرج في نشرها وبث سمومها بين أفراد أمة آمنت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا، أمة ظلت ولا زالت ولله الحمد، رغم ما أصابها من الفتور، متمسكة بدينها.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة: ما السر في ترك العلمانيين الأحقاد يطعنون في الإسلام وشعائره بكل هذه الوقاحة ودون أي رد فعل من الجهات المعنية؟

فهذه بلادنا أعزها الله، مليئة بالمجالس العلمية وتوجد بها رابطة للعلماء، ودينها الإسلام كما هو مسطر في دستورها..، فلما هذه اللامبالاة؟ وإلى متى سيظل الباب مفتوحا على مصراعيه لبني علمان يحاربون الإسلام حربا أعظم من حرب المستعمر الكافر؟

فلقد أصبحت وسائل الإعلام المغربية بشتى أنواعها -المرئية والمسموعة والمقروءة- سيفا قاطعا في يد العلمانيين يحاولون من خلالها قطع روابط المغاربة بشريعتهم.

فهذا علماني من علمانيي "الأحداث" يدلي بدلوه النتن هو الآخر للطعن في شعائر ديننا الحنيف، فيكتب مقالة عرضها يكفي عن ردها كما يقال.

"مثلث برمودا الفكري: نقاب، حجاب، وجلباب" انظر أخي القارئ إلى شناعة هذا العنوان، وما ينطوي تحته من تنفير واستهزاء بأمور باتت وأصبحت وأضحت من المسلمات في شريعتنا وجاءت الأدلة تترى على مشروعيتها بل على وجوبها وأخص بالذكر "الحجاب"، أما النقاب فأمر مختلف فيه منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم.

### العلمانيون والفتوحات الإسلامية

يفتتح صاحب المقالة وقد نشر في العدد 2843 ليوم الثلاثاء 14 نونبر 2006 بقوله: "لم يطأ العرب والمسلمون أرضا إلا وانتشرت فيها النزاعات والحروب والاقتتال، وفجروا فيها من المشاكل، والصراعات التي لا يمكن أن تحل بعمر الزمان، وأما الأراضي والمناطق التي فتحها، والتعبير الأدق أغلقها وقفلها المسلمون، صارت نكبة على أهلها..."

"**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً**" الكهف

لقد ود العلمانيون لو أن جميع المسلمين انسلخوا عن دينهم ونبذوا شريعة ربهم وراء ظهورهم وأقبلوا على الغرب يلهثون خلفه ويقتفون أثره.

فالغرب ظل وسيظل عند بني علمان القدوة الأسمى والنجم الساطع في الأفق، على كل من رام الحياة الحقيقية أن يقتدي به وينهل من معينه، أما الإسلام فليس من وراءه إلا الويلات والنكبات كما صرح بذلك صاحب المقال.

فكيف يعتقد إنسان سوي الفطرة أن الفتوحات الإسلامية لم ينتج عنها إلا القلاقل والنكبات؟

هل "مكة" التي فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل من الله ونعمة، كما قال تعالى ممتنا على خليله "**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**"، حلت بها الصراعات والنزاعات، أم العكس؟

ففتح مكة كان نقلة عظمى، تحولت أم القرى بفضله من دار كفر وشرك وعبادة "اللات" و"مناة" إلى أرض إسلام وتوحيد وعبادة رب الأرض والسموات، كان أهلها يعيشون حياة أخس من حياة البهائم: وأد بنات وخمور وزنا وفجور...فصاروا بفضل هذا الفتح الأعظم يتنافسون في معالي الأمور.

ونفس الشيء بالنسبة لجميع الأقطار التي فتحها المسلمون، تحولت بفضل دخول الإسلام من أراضي طغيان وهوان إلى أراضي عزة وريادة وسلام، وليسأل العلمانيون أهل إسبانيا أي حضارة عرفت بلادهم في ظل الإسلام وأي عدل عاشوا تحت الحكم بشريعته، ولا ينبغي للعاقل أن يقيس الأمور بحالنا اليوم، فما هو إلا نتيجة ضعف إيماننا وتنكبنا صراط ربنا.

فكيف يعبر عن هذه الفتوحات بالإغلاق والقفل؟ لكن لا غرابة، فالعلمانيون لدين الله محاربون ولشريعة الرحمن معاندون، يصفون "الإسلام" بأشنع الصفات.

### العلمانيون والاستهزاء بالإسلام

قال صاحب المقال عامله الله بعدله: "وقد أدت حالة الانكماش والجمود الفكري والعقائدي، والاستبداد والطغيان التي تشهدها بلاد المسلمين عامة إلى عملية هجرة معاكسة من هذه البلدان إلى بلاد حباها الله بنوع من الانفتاح والتحرر والانعتاق من الخرابيط والخزعبلات والزعبرات، وذهبت نهائيا باتجاه ازدهار اقتصادي واجتماعي وسياسي عام".

إن الإسلام الذي رضيه الله تعالى لنا دينا في قوله جل شأنه: "**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**"، هو عند بني علمان المصدر الرئيسي لكل أوجه التخلف والهوان، لما يحمله في طياته من جمود عقائدي وفكري، فهو -في منظورهم- دين الانغلاق والتشدد، وشرائعه كلها خزعبلات وخرابيط وترهات، تجعل المتمسكين به في آخر الركب قد فاتهم قطار الحضارة والحياة.

فكيف يعتقدون مثل هذا الاعتقاد في دين جعله الله سبب الرفعة والتمكين؟ وذلك في قوله تعالى في كتابه الحكيم: "**لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**" أي شرفكم وفخركم وارتفاعكم -تيسير الرحمن-.

وكان الأمر كذلك، حيث كان الرعيل الأول بفضل تمسكهم بدين الله القويم وحبله المتين سادات العالم، دانت لهم أعظم دولتين في عهدهم -الروم والفرس-، قال الفاروق: "**نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن أردنا العزة في غيره أذلنا الله**".

لكن حال العلمانيين بل مقالهم يصرح بإن العزة في نبذ الإسلام والرفعة في إتباع الغرب.

"**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**".

### العلمانيون والعداء للحجاب

قال صاحب المقال في طعنة أخرى للإسلام: "وإن مثلث برمودا الفكري الفظيع الذي تتكون أضلاعه من الحجاب والجلباب والنقاب يبدو أكثر المناطق خطورة وسخونة وقلقا، يوشك على الانفجار ويهدد السلم والأمن للمغتربين في تلك البلدان..."

يعتبر أمر الحجاب عند بني علمان من آكد الأمور التي يجب نبذها وإزالتها من بلاد الإسلام، فلقد حاولوا مرارا وتكرارا ولا يزالون يبذلون قصارى جهودهم لإقناع المسلمات بضرورة التخلص من الحجاب -علامة العفة وشعار الطاهرات-. فكم نشروا في كتبهم وجرائدهم من المقالات، وكم بثوا في قنواتهم من البرامج والمسلسلات، وكم أذاعوا في إذاعاتهم من الموضوعات..كلها تدندن حول الطعن في الحجاب والاستهزاء به وبيان أنه من أمور الجاهلية التي لا تليق البتة مع عصر التقدم والحضارات. عصر يلزم المرأة حتى تكون في المستوى المطلوب وتنال رضا الغرب المحبوب أن تنبذ خمارها وجلبابها بل وبيتها وتخرج سافرة متبرجة لا أثر للعفة عليها.

وكل ما يتبجح به العلمانيون التغريبيون ويعقدون حوله مؤتمراتهم وندواتهم من حقوق المرأة وإدماج المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة، وما يرفعونه من شعارات التحرر...ليس الهدف منه إلا القضاء على ما بقي عند هذه المرأة من عفة وحياء، وجعلها وسيلة في أيديهم القذرة للفتك بها وبشباب الأمة وإغراقه في أوحال الرذيلة والفساد.

فهم قد استوعبوا من شيخهم "الغرب" الدرس جيدا، وأيقنوا أن المرأة -إن هم استطاعوا التأثير عليها- ورقة رابحة في مسلسل الفساد والإفساد، لذلك فإنهم يحاولون على قدم وساق إقناعها للإعراض عن شريعة ربها ونبذ حجابها الذي يعتبره بنوعلمان أحد أضلاع مثلث برمودا الفظيع الذي يوشك على الانفجار ويهدد السلم والأمن والاستقرار، فعليهم ما يستحقون من العزيز القهار.

يقول صاحب المقال عامله الله بعدله: "أنا أرى في تسامح الغرب إزاء هذه الظاهرة المنفرة ضربا من الكرم الذي لا يمكن أن يتوفر البتة للمنقبات ومن يقف وراءهم من جماعات التدين والتجارة بالأديان، وإذا كانت المرأة المنقبة لا تثق بنفسها في مواجهة الرجال، كما تفعل كثير من السافرات، فهذا ليس ذنب الآخرين حتى تستفزهم بهذا اللباس، والأفضل لها أن تبقى تحت الأرض وفي مخدعها لا تبرحه طوال الزمان ولكي لا تشوه الوجه الحضاري لهذه المجتمعات".

فانظر أخي القارئ إلى مدى الحقد الذي وصل إليه العلمانيون ومدى جرأتهم على حدود الله جل وعلا واستهزائهم بشعائره. الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: "**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**".

وبنو علمان يعارضون ويعاندون ويعتبرون الحجاب والنقاب أمرا استفزازيا، وينصحون المنقبة بأن تدفن نفسها تحت الثرى، فذلك خير لها وأفضل من أن تدب على وجه الأرض مرتدية نقابا يشوه معالم الحضارة، وينتقص الرجل ويهينه "على اعتبار أنه رجل لا يمكن الوثوق به واعتباره أنه مجرد وحش بشري سينقض على هذه المرأة بمجرد أن يخلو له الجو" كما سود صاحب المقال في مقاله.

وما أكرم الغرب مع نسائنا حيث سمح لهن بالاحتجاب وارتداء النقاب في بلاده، وما أحوجنا -في نظر بني علمان- إلى هذا الكرم الذي لولاه لتهنا ولتخطفنا من حيث لا ندري.

دماء المسلمين تسفك، ونسائهم تغتصب، وحرماتهم تنتهك في كثير من البقاع على أيدي أعداء الله من دول الغرب، والعلمانيون يثنون ويشيدون بكرم الغرب وبسخائه يتبجحون، فما أتعس بني علمان وما أشقاهم، وما أخسر صفقتهم، قال جل في علاه: "**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ**" المائدة 52.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# تسلية وترويح

**بعد العقلاء:**
قيل لمجنون: عد لنا المجانين.
قال: هذا يطول بي، ولكن أعد العقلاء.

**أبو العتاهية وبيت الشعر:**
روي أن أبا العتاهية مر بدكان وراق، فإذا كتاب فيه بيت من الشعر:
لن ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر
فقال: لمن هذا، فقيل: لأبي نواس.
فقال: وددت أنه لي بنصف شِعري.

**الاسم والسيرة:**
رأى ملِك رجلا حسن الاسم، قبيح السيرة، فقال له: إما أن تغير اسمك أو سيرتك.

**ابن نفسه:**
تكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب، فقال له وقد أعجبه: ابن من أنت يا غلام. فقال: ابن نفسي يا أمير المؤمنين، التي نلت بها هذا المقعد منك.
قال: صدقت، أخذ هذا المعنى ابن دريد فقال:
كن ابن من شئت وكن مؤدبا فإنما المرء بفضل حسه
وليس من تكرمه لغيره مثل الذي تكرمه لنفسه

**ابن الأدب:**
حكي أن رجلا تكلم بين يدي المأموم فأحسن.
فقال: ابن من أنت.
قال: ابن الأدب يا أمير المؤمنين، قال: نعْمَ النسب انتسبت إليه.

**الأعرابي والناقة:**
ضلت ناقة لأعرابي في ليلة مظلمة، فأكثر في طلبها فلم يجدها، فلما طلع القمر وانبسط نوره، وجدها إلى جانبه ببعض الأودية، وقد كان اجتاز بموضعها مرارا فلم يرها لشدة الظلام. فرفع رأسه إلى القمر وقال:
ماذا أقول وقولي فيك ذو حصر
وقد كفيتني التفصيل والجملا
إن قلت لا زلت مرفوعا فأنت كذا
أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

**السفيه والحليم:**
شتم سفيه حليما وهو ساكت.
فقال: إياك أعني.
فقال: وعنك أُغضي.
قال الشاعر:
شاتمني عبد بني مسمع
فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له
من ذا يعض الكلب إن عضا

**الحكيم والغلام:**
سأل حكيم غلاما معه سراج: من أين تجيء النار بعدما تنطفئ؟
فقال: إن أخبرتني إلى أين تذهب -أي النار-، أخبرتك من أين تجيء.

# حكم ومواعظ

**ابن عبد القوي**
أنا العبد الذي كسب الذنوبا وصدته المعاصي أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزينا على زلاته قلقاً كئيبا
أنا العبد الذي سطرت علي صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسيء عصيت سراً فمالي الآن لا أبدي النحيبا

**قال لقمان الحكيك لابنه:** "يا بني اختر المجالس على عينك، وإذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تكن عالما ينفعك علمك، وإن تكن جاهلا يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم، وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك إن تكن عالما لا ينفعك علمك، وإن تكن جاهلا زادوك غيا أو عيا، ولعل الله يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم".

**قال ابن عباس رضي الله عنهما:** في قوله تعالى: "وَمَن يَعْشُ" قال: من جانب الحق وأنكره، وهو يعلم أن الحلال حلال وأن الحرام حرام فترك العلم بالحلال والحق لهوى نفسه، وقضى حاجته ثم أراد من الحرام قيض له شيطان.

**قال الفيروزابادي رحمه الله:** إن البدن إذا خلا عن الروح كان ميتا، وكذلكم حال الإنسان إذا خلا عن الاستقامة واعوج كان فاسدا.

**قال أبو الطيب المتنبي:**
وأنا الذي اجتلب المنية طَرْفُهُ فمن المُطَالَبُ والقتيل القاتل

**قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه:** لا ينبغي أن يغتر مُسَامَحٌ فالجزاء قد يتأخر، ومن أقبح الذنوب التي قد أعد لها الجزاء العظيم، الإصرار على الذنب.

**وقال أيضا:** ربما رأى العاصي سلامة بدنه وماله، فظن أن لا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة.

**قال الإمام الغزالي رحمه الله:** اعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب: منها الإصرار والمواظبة، فقطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه، فكذلك القليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في إظلام القلب.

**قال بعضهم:** من ملك نفسه عند أربع حرَّمه الله على النار: حين يغضب، وحين يرغب، وحين يرهب، وحين يشتهي.

**قال الربيع بن خثيم رحمه الله:** الناس رجلان: مؤمن فلا تؤذه، وجاهل فلا تجاهله.

قال يحيى بن معاذ الرازي: ليكن حظ المؤمن منك ثلاث: إن لم تنفعه فلا تَضُرَّه، وإن لم تفرحه فلا تَغُمَّه، وإن لم تمدحه فلا تَذُمَّه.

**قال رجل لعمر بن عبد العزيز:** اجعل كبير المسلمين عندك أبا، وصغيرهم ابنا، وأوسطهم أخا، فأي أولئك تحب أن تسيء إليه.

**قال أبو حاتم السّجستاني منشدا:**
إذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لِمَا بِهِ الصدر الرَّحيب
وأوْطَأَت المَكَاره واطمأنت
وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها
ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يَمُنُّ به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت
فموصول بها الفرج القريب

**قال أعرابي:** الهوى هوان، ولكن غلط باسمه، فأخذه الشاعر وقال:
إن الهوان هو الهوى قُلب اسمه فإذا هويت فقد لقيت هوانا

## أضف إلى معلوماتك

### الشهور الرومانية التقويم (الغريغوري)

كانت السَّنة الرومانية تتألف من 10 شهور، ومجموع أيامها 304 أيام فقط، وكانت تبدأ من شهر مارس، وتنتهي في شهر دجنبر، أما يناير وفبراير فقد أضيفا في عهد الملك "نوما Numa".

ويلاحظ أن أسماء الشهور في كل لغات غرب أوروبا تعود إلى أصلها الروماني، وهي باللغة الانجليزية على النحو التالي:

January - يناير: اسم من الكلمة اللاتينية Januarius ويحمل هذا الشهر اسم الاله الروماني "جانوس Janus"، وهو اله الشمس -كما يزعمون-، وكان يمثل حارس أبواب السماء كما يمثل إله الحرب والسلم، وقيل: انه اله البدايات والنهايات.

February - فبراير: اسم من اللغة الفرنسية القديمة عن اللفظ اللاتيني Februalia وهو وقت خاص للكفارة عن الذنوب وللتطهير.

Mars-مارس: اسم من اللغة الفرنسية القديمة عن اللفظ اللاتيني Martiuis ويعني شهرmonth، أما مارس Mars فهو إله الحرب عند الرومان، وهو حاميهم وناصرهم -كما يزعمون-.

April - أبريل: الاسم من الكلمة اللاتينية aperire وتعني: يتفتح، ويعني اسم الآلهة التي تتولى فتح أبواب السماء لتسطع أشعة الشمس بعد غيابها في فصل الشتاء.

May - مايو: كلمة من الفرنسية القديمة عن الكلمة اللاتينية Maius ويعني شهر الآلهه مايا Maia، وهي آلهة الخصب الرومانية.

June - يونيو: كلمة من الفرنسية القديمة واللاتينية وهي Junius ويقصد بها الآلهة "جونو" أو "يونو" وهي آلهة القمر، وزوجة المشتري في الأساطير الرومانية.

July- يوليو: كلمة من اللغات "الانجلو ـ فرنسية" عن الكلمة اللاتينية Julius وهي اسم "يوليوس" قيصر (100 ـ 44 ق.م) وكان هذا الشهر يدعى Quintils أي الشهر الخامس، وذلك قبل إضافة يناير وفبراير.

August - غشت: أصل هذه الكلمة في اللغة الإنجليزية القديمة كلمة Augustus وهي اسم الامبراطيور "جابوس أوكتافيوس" (63 ق.م ـ 14م) ولقبه "أغسطس" بعد انتصاره على "أنطونيو" عام 31 ق. م، وكان اسم الشهر Sextillis أي الشهر السادس.

September - شتنبر: مصدر الاسم هو اللفظ اللاتيني septem ويعني الرقم سبعة حيث كان ترتيب هذا الشهر هو السابع في التقويم الروماني.

October - أكتوبر: مصدر الاسم هو اللفظ اللاتيني octo ويعني الرقم ثمانية حيث كان ترتيب هذا الشهر هو الثامن في الترتيب الروماني.

November - نونبر: مصدر الاسم هو اللفظ اللاتيني novem ويعني الرقم تسعة حيث كان ترتيب هذا الشهر هو التاسع في التقومي الروماني.

December - دجنبر: مصدر الاسم هو اللفظ اللاتيني decem ويعني الرقم عشرة حيث كان ترتيب هذا الشهر هو العاشر في التقويم الروماني.

العدد 19 - 12 محرم 1428 الموافق لـ 01 فبراير 2007

# تعظيم الله وحرماته

على المسلم أن يعظم الله حق تعظيمه ويقدره حق قدره، ويعظم ما يستلزم ذلك من شعائر الله وحدوده وحرماته فإن ذلك من أجل العبادات القلبية التي يتعين تحقيقها والقيام بها وبالذات في الزمان الذي ظهر فيه ما يخالف تعظيم الله: من الاستخفاف والاستهزاء بشعائره سبحانه، والتسفيل والازدراء لدين الله تعالى وأهله.

قال تعالى: "مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا".

قال ابن عباس ومجاهد: "لا ترجون لله عظمة"، وقال سعيد بن جبير: "ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته".

قال ابن القيم رحمه الله: "روح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت" المدارج.

وقال تعالى: "ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ".

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "أي: ذلك الذي ذكرنا لكم من تعظيم حرماته وشعائره، والمراد بالشعائر: أعلام الدين الظاهرة، ومنها المناسك كلها، كما قال تعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ" ومنها الهدايا والقربان للبيت، وتقدم أن معنى تعظيمها، إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد، ومنها الهدايا، فتعظيمها، باستحسانها واستسمانها، وأن تكون مكملة من كل وجه، فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله وإجلاله" تيسير كريم الرحمن.

وقال تعالى: "وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ".

قال ابن القيم رحمه: "قال جماعة من المفسرين: حرمات الله ههنا: مغاضبه مما نهى عنه، وتعظيمها ترك ملابستها.

قال الليث: حرمات الله: ما لا يحل انتهاكها، وقال قوم: الحرمات: هي الأمر والنهي. وقال الزجاج: الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه. وقال قوم: الحرمات هنا المناسك ومشاعر الحج زمان ومكان.

والصواب: أن الحرمات تعم هذا كله، وهي جمعة حرمة، وهي ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق والأشخاص والأزمنة والأمكان. فتعظيمها: توفيتها حقها وحفظها من الإضاعة" المدارج.

وليعلم أن الإيمان بالله تعالى مبني على التعظيم والإجلال له عز وجل.

قال ابن تيمية رحمه الله وهو يبين أهمية تعظيم الله سبحانه: "فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله تعالى، والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح، بل قارنه الإستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل، كان وجود ذلك الإعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجبا لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلا لما فيه من المنفعة والصلاح" الصارم المسلول.

وتعظيم الله سبحانه وتعالى: أولا: إنما هو بوصفه بما يليق به من الأوصاف والنعوت التي وصف بها نفسه والإيمان بها وإثباتها له دون تشبيهها بخلقه وتعطيلها عما تضمنته من معاني عظيمة.

فمن شبه ومثل أو عطل وأول فما عظم الله حق تعظيمه.

ومن تعظيمه جل وعلا الإكثار من ذكره في كل وقت وحين، والبدء باسمه في جميع الأمور، وحمده والثناء عليه بما هو أهل له، وتهليله وتكبيره.

ومن تعظيم الله سبحانه أن يطاع رسوله صلى الله عليه وسلم فمن أطاع الرسول فقد أطاع المرسل، ومن عصاه فقد عصا الله، قال تعالى: "مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ".

ومن تعظيم الله أن يوقر رسوله صلى الله عليه وسلم




قال تعالى: "لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ".

ومن تعظيمه كذلك أن يصدق كتابه بأنه كلامه، وأن يحكم في الأرض لأنه شرعه الذي ارتضاه للناس أجمعين، فمن لم يفعل فما عظم الله حق تعظيمه.

ومن تعظيمه تعالى امتثال أوامره وإجتنابه نواهيه ومحارمه، ومن أعظم ذلك القيام على التوحيد وحب أهله واجتناب الشرك وأصحابه.

ومما يوجب تعظيم الله وإجلاله أن نتعرف على نعم الله تعالى، ونتذكر آلاءه.

ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يربي ابنته على وجوب تعظيم الله تعالى ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجرة على إصبع والماء على إصبع والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع فيقول: أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجده تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ".

ولما قال الأعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإنا نستشفع بالله عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سبحان الله، سبحان الله! فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه".

وقد اقتفى الصحابة وأهل العلم بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا المسلك، فهذا عبد الله بن عباس يقول لبعض أصحاب المراء والجدال: "أما علمتم أن لله عبادا أصمتهم خشية الله من غير عيّ ولا بكم، وإنهم لهم العلماء العصماء النبلاء الطلقاء، غير أنهم إذا تذكروا عظمت الله تعالى انكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية فأين أنتم منهم؟".

وقال الخطابي رحمه الله: "وكان بعض من أدركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعة".

وقال عون بن عبد الله: "ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء، حتى يقول أخزى الله الكلب، وفعل الله به كذا".

ومن أروع الأمثلة التي دونها التاريخ عن سلفنا الصالح في هذا الباب موقف الإمام مالك إزاء ذاك الرجل الذي سأله عن قول الله تعالى: "الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ" كيف استوى؟ حيث صار حال الإمام كما قال الراوي: "فما رأيته غضب من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرُّحضاء (العَرَق)، وأطرق القوم فجعلوا ينتظرون الأمر به فيه، ثم سرِّي عن مالك فقال: الكيف غير معلوم والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالا ثم أمر به فأخرج".

وقال الشافعي رحمه الله: "يكره للرجل أن يقول: قال رسول الله، ولكن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم".

ومرَّ الإمام أحمد رحمه الله مرة مع ابنه عبد الله على قاص يقص حديث النزول فيقول: إذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا بلا زوال ولا انتقال ولا تغير حال، قال عبد الله: فارتعد أبي واصفر لونه، ولزم يدي وأمسكته حتى سكن، ثم قال: قف بنا على هذا المتخرص، فلما حاذاه قال: يا هذا رسول الله عليه الصلاة والسلام أغير على ربه عز وجل منك، قل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فتعظيم الله -إذن- وتعظيم شعائره وحرماته من أجل منازل السائرين ومن أعظم عبادات الصالحين، فكيف لا تعظمه تعالى قلوبهم والسماوات تتفطر منه كما قال تعالى: "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا".

قال الضحاك بن مزاحم رحمه الله في تفسير الآية: "يتشققن من عظمة الله عز وجل".